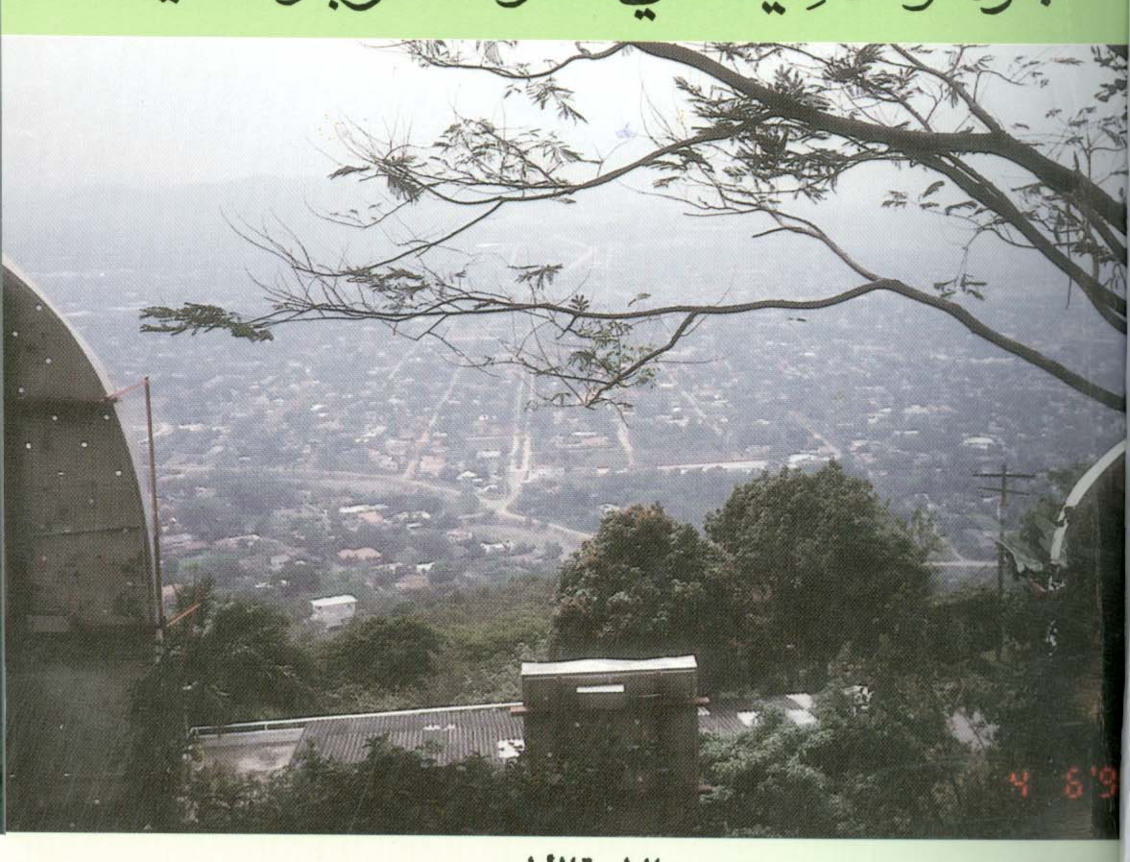
محمد بن ناصر العبودي

رحلات في جمهوريات الموز

هندوراس ونيكاراقوا وكوستاريكا

جولة وأحاديث في أحوال العرب والمسلمين



الطبعة الأولى

١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العبودي ، محمد بن ناصر

هندوراس ونيكارقوا وكوستاريكا .ـــ الرياض.

... ص ؛ .. سم

ردمك ٧-١٠٥-٣٤-٩٩٦٠

١ - أمريكا الجنوبية - وصف رحلات ٢ - هندوراس - وصفر رحلات
٣ - نيكارجوا - وصف رحلات ٤ - كوستاريكا - وصف رحلات أ - العنوان

ديوي ٩١٨،٠٤ ١٦/٢٦٦٢

رقم الإيداع : ١٨/٢٦٦٢
ردمك : ٧-١٠٥-٣٤-٩٩٦٠





بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

براءة

تكريم الأدباء السعوديين

يسر وزير المعارف والرئيس الأعلى لجامعة الملك عبد العزيز - بناء على الصلاحيات المخولة له وبناء على المادة التاسعة والعشرين من نظام الجامعة وبعد الاطلاع على محضر مجلس الجامعة الثالث المنعقد بتاريخ ٥ / ٣ / ١٣٩٤ والمبني على توصيات اللجنة الفنية المنبثقة عن المؤتمر الأول للأدباء السعوديين لتكريم الأدباء.

ان يمنح السيد/ محمد بن ناصر العبودي ميدالية الاستحقاق تكريماً لجهوده وإنتاجه الفكري

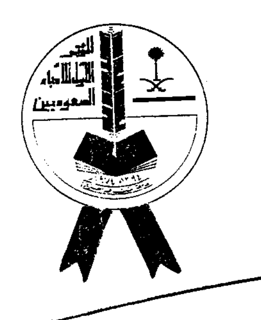
والله ولي التوفيق.

صدرت بمكة المكرمة في ٥ / ٣ / ١٣٩٤هـ

الموافق ٢٨ / ٣ / ١٩٧٤م

مدير الجامعة

وزير المعارف
والرئيس الأعلى للجامعة



صورة عن ميدالية الاستحقاق في الأدب الممنوحة للمؤلف



مؤلفات مطبوعة للمؤلف في الرحلات

(١) في إفريقية الخضراء: مشاهدات وانطباعات وأحاديث عن الإسلام والمسلمين - بيروت دار الثقافة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

(٢) رحلة إلى جزر مالديف إحدى عجائب الدنيا -الرياض دار العلوم ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

(٣) مدغشقر بلاد المسلمين الضائعين - الرياض النادي الأدبي١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

(٤)جولة في جزائر البحر الزنجي أوحديث عن الإسلام والمسلمين وجزر المحيط الهندي - الرياض - المطابع الأهلية للأوفست ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

(٥) رحلة إلى سيلان - الرياض - جمعية الثقافة والفنون ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م

(٦) صلة الحديث عن إفريقية مشاهدات وانطباعات وأحاديث عن الإسلام والمسلمين - الرياض - دار العلوم ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

(٧) مشاهدات في بلاد العنصريين، رحلة إلى جنوب إفريقية وحديث في شؤون المسلمين - بريدة - نادي القصيم الأدبي ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

(٨) إطلالة على نهاية العالم الجنوبي - مكة المكرمة - نادي مكة الثقافي ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

(٩) زيارة لسلطنة بروناي الإسلامية - الرياض - المؤلف ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

(١٠) شهر في غرب إفريقية مشاهدات وأحاديث عن المسلمين - الرياض



المؤلف ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

(١١) في نيبال بلاد الجبال، رحلة وحديث في شؤون المسلمين - الرياض - مطابع الفرزدق ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(١٢) رحلات في أمريكا الوسطى - الرياض - المطابع الأهلية للأوفست ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(١٣) إلى أقصى الجنوب الأمريكي رحلة في الأرجنتين وتشيلي - الرياض المؤلف ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

(١٤) على ضفاف الأمازون، رحلة في المنطقة الاستوائية من البرازيل - نشره النادي الأدبي في أبها ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

(١٥) على قمم جبال الأنديز - الرياض مطابع الفرزدق التجارية ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

(١٦) في غرب البرازيل - الرياض - مطابع الفرزدق التجارية ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

(١٧) في بلاد المسلمين المنسيين: بخارى وما وراء النهر - طبع في مطابع الفرزدق التجارية عام ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

(١٨)بقية الحديث عن إفريقية - مطابع الفرزدق التجارية في الرياض عام١٤١٢هـ.

(١٩) جولة في جزائر البحر الكاريبي - مطابع الرياض الأهلية للأوفست عام ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

(٢٠) جولة في جزائر جنوب المحيط الهادي - مطابع الفرزدق في الرياض



عام ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

(٢١)داخل أسوار الصين (مجلدان) - مطابع الفرزدق التجارية - الرياض عام ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

(٢٢) بلاد الداغستان - طبع مطابع الفرزدق التجارية بالرياض عام ١٤١٣هـ.

(٢٣) الرحلة الروسية - مطابع الفرزدق عام ١٤١٤هـ.

(٢٤) مع المسلمين البولنديين - مطابع الفرزدق في الرياض عام ١٤١٣هـ.

(٢٥) جمهورية أذربيجان - طبع مطابع الفرزدق التجارية في الرياض عام ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

(٢٦) في أعماق الصين الشعبية - نشرته مجلة المنهل.

(٢٧) بين الأرغواي والبارغواي - مطابع الفرزدق التجارية في الرياض عام ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

(٢٨) بورما الخبر والعيان - طبع بيروت عام ١٤١٢هـ.

(٢٩) مقال عن بلاد البنغال - طبع بالرياض عام ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

(٣٠) ذكريات من يوغسلافيا - مطابع الفرزدق التجارية في الرياض عام ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

(٣١) كنت في بلغاريا - مطابع الفرزدق عام ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

(٣٢) في جنوب الصين - طبع رابطة العالم الإسلامي بمطبعتها في مكة المكرمة عام ١٤١٤هـ.

(٣٣) كنت في ألبانيا - مطابع الفرزدق التجارية بالرياض عام ١٤١٤هـ.

(٣٤) ذكرياتي في إفريقية - محاضرة طبعتها رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة.

(٣٥) أيام في النيجر - طبع بيروت عام ١٤١٤هـ.

(٣٦) على أرض القهوة البرازيلية - مطابع الفرزدق التجارية في الرياض عام ١٤١٥هـ.

(٣٧) نظرة في شرق أوربا وحالة المسلمين بعد الشيوعية - طبع بيروت عام ١٤١٤هـ.

(٣٨) بين غينيا بيساو وغينيا كوناكرى - مطابع الفرزدق التجارية عام ١٤١٤هـ.

(٣٩) من أنقولا إلى الرأس الأخضر - مطابع الفرزدق بالرياض عام ١٤١٤هـ.

(٤٠) سياحة في كشمير - مطابع الفرزدق عام ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

(٤١) يوميات آسيا الوسطى - مطابع الفرزدق التجارية عام ١٤١٤هـ.

(٤٢) نظرة في وسط إفريقية - مطابع الفرزدق عام ١٤١١هـ/١٩٩١م.

(٤٣) بلاد القرم - نشرته دار القبلة في جدة.

(٤٤) قصة سفر في نيجيريا (مجلدان) - مطابع الفرزدق التجارية في الرياض.

(٤٥) حديث قازاقستان - نشرته دار القبلة في جدة (تحت الطبع).

(٤٦) المسلمون في لاوس وكمبوديا: رحلة ومشاهدات ميدانية - نشرته رابطة العالم الإسلامي في سلسلة دعوة الحق، وطبعته في مطبعتها عام ١٤١٦هـ.

(٤٧) في جنوب الهند من سلسلة الرحلات الهندية - طبع في مطابع الفرزدق التجارية في الرياض عام ١٤١٧هـ.

(٤٨) رحلات في أمريكا الجنوبية: غيانا وسورينام، طبع مطابع التقنية في الرياض، عام ١٤١٨هـ.

(٤٩) إطلالة على أستراليا - طبع في مطابع التقنية للأوفست - الرياض عام ١٤١٧هـ.

(٥٠) أيام في فيتنام - نشرته دار خضر للطباعة والنشر في بيروت عام ١٤١٧هـ.

(٥١) في غرب الهند - من سلسلة الرحلات الهندية - نشرته رابطة العالم الإسلامي عام ١٤١٧هـ.

(٥٢) إطلالة على موريتانيا - نشرته دار خضر للطباعة والنشر في بيروت عام ١٤١٧هـ.

(٥٣) حديث قيرغيزستان، دراسة في ماضيها ومشاهدات ميدانية - نشرته دار خضر للطباعة والنشر في بيروت عام ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

(٥٤) زيارة رسمية لتايوان، نشر دار خضر للطباعة والنشر في بيروت عام ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

(٥٥) سطور من المنظور والمأثور عن بلاد التكرور - مطابع الفرزدق

التجارية بالرياض.

(٥٦) راجستان: بلاد الملوك - مطابع الفرزدق التجارية بالرياض عام ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

مؤلفاته المطبوعة في غير فن الرحلات

(٥٧) معجم بلاد القصيم (في ستة مجلدات) - نشرته دار اليمامة بالمطابع الأهلية للأفست بالرياض عام ١٣٩٩هـ، ثم طبع مرة أخرى في عام ١٤١٠هـ.

(٥٨) أخبار أبي العيناء اليمامي - طبع في الرياض وبيروت عام ١٣٩٨هـ.

(٥٩) الأمثال العامية في نجد (خمسة مجلدات) ساعدت دارة الملك عبد العزيز في الرياض على طبعه، ونشرته دار اليمامة للطبع والنشر عام ١٣٩٨هـ.

(٦٠) كتاب الثقلاء - نشرته الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون في سلسلة الكتاب السعودي.

(٦١) نفحات من السكينة القرآنية - طبع أكثر من مرة آخرها طبعة لوزارة المعارف لتوزيعها على مكتبات المدارس - نشرته دار العلوم في الرياض عام ١٤٠٣هـ.

(٦٢) مأثورات شعبية - نشرته الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون في سلسلة الكتاب السعودي.

(٦٣) سوانح أدبية - طبع مطابع الفرزدق التجارية بالرياض عام ١٤٠٥هـ.

(٦٤) صور ثقيلة - مطابع الفرزدق التجارية بالرياض عام ١٤٠٥هـ.

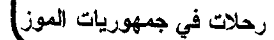


(٦٥) العالم الإسلامي والرابطة - نشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبع في مطبعتها عام ١٤١٤هـ.

(٦٦) نظرة إلى العلاقات العربية مع أهالي جنوب الصحراء - مطابع التقنية في الرياض عام ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

(٦٧) المقامات الصحراوية - مطابع التقنية في الرياض عام ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م


جمهوريات الموز والمكسيك
الولايات المتحدة الأمريكية
هيوستن
خليج المكسيك
المكسيك
مكسيكو
أكابلكو
ميامي
هافانا
كوبا
مضيق يوكاتان
جزر باهاما
المحيط الأطلسي
الجزر العذراء
جزر سان جوان
جزر الأنتيل الصغرى
بورتوريكو
دومنيك
هايتي
جزر الأنتيل الكبرى
جامايكا
بحر الأنتيل
كاراكاس
فنزويلا
كولومبيا
بنما
كوستاريكا
نيكاراغوا
هندوراس
غواتيمالا
المحيط الهادي



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، الذي يسر لنا ما كنا نظن أنه لن يتيسر، وقدر لنا من الخير أعظم مما كنا نؤمل وأكثر، والصلاة والسلام على خير البشر، نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فان هذا هو الكتاب الثالث من الكتب التي ألفتها عن رحلتي في جمهوريات الموز من منطقة أمريكا الوسطى التي بدأت يوم الإثنين ١٢/١٢/ ١٤١٤هـ الموافق ٢٣/ ٥/ ١٩٩٤م. وانتهت بنهاية هذا الكتاب.

وقد سبقه كتابان هما (المكسيك وقواتيمالا)، و (بيليز وسلفادور).

وهذه الكتب هي المتعلقة بالأقطار التي عرفت بأنها من جمهوريات الموز، وتقع في أمريكا الوسطى، وإلا فإنه سبق لي أن ألفت كتاباً بعنوان: (رحلات في أمريكا الوسطى) طبع في عام ١٤٠٥هـ، ونفدت نسخة منذ حين، ولكن لم يشتمل إلا على أربعة أقطار من أقطارها هي: كولومبيا، وبنما، وكوستاريكا، والمكسيك. ولا تشتمل هذه الكتب الجديدة الكلام على شيء منها ما عدا المكسيك وكوستاريكا، مع العلم بأن الفترة الزمنية التي فصلت بين الرحلتين هي أربع عشرة سنة، وهي مدة كافية لأن تكون سبباً في تكرار الكتابة عنها.

ومع ذلك كانت أوضاع العرب والمسلمين، بل وأوضاع البلاد التي رأيتها، في هذه الأقطار التي لم أزرها من قبل من الغرابة بالنسبة إليَّ بحيث أملت عليَّ أن أخصص لكل بلدين من بلدانها كتاباً قائماً بذاته، ما عدا هذا الكتاب الذي تحدثت فيه عن ثلاثة أقطار.

ولقد قلت تكراراً بأن الغرض من كتابة هذه الكتب التي ألفتها في الرحلات هو مد المكتبة العربية بكتب الرحلات التي تغطي العالم كله، وذلك لضآلة الكتب التي كتبت بالعربية بأقلام العرب في هذا الموضوع، ولضحالة أكثر ما كتب عنها، ولكي أشرك القراء الكرام في الاطلاع عن طريق القراءة على ما اطلعت عليه معاينة.

ولذلك كنا نرى الإخوة العرب يحرصون على قراءة كتب الرحلات المترجمة عن الرحالة الأجانب مع ما فيها من مجافاة للذوق العربي أحياناً، ومجانبة لأوامر الدين الإسلامي في أحيان كثيرة، إضافة إلى عدم اهتمامها بما يهتم به العرب والمسلمون من أحوال إخوانهم هناك، ومن حال الدعوة الإسلامية، وما يكتنفها من معوقات أو يسود حولها من تشجيع.

وقد بلغ ما كتبته من كتب في الرحلات أكثر من مائة، بل هذا الكتاب يحمل بينها الرقم العاشر بعد المائة.

والله الموفق للصواب وإليه المرجع والمآب.

المؤلف

محمد بن ناصر العبودي

هندوراس



هنــدوراس



يوم الخميس: ١٤١٤/١٢/٢٣هـ ١٩٩٤/٦/٢م

من سان سلفادور إلى تيقوسي قالبا:

و (سان سلفادور) هي عاصمة جمهورية السلفادور، و (تيقوسي قالبا) هي عاصمة جمهورية هندوراس.

والمطار هو مطار السلفادور، وهكذا يسمونه حسبما كتبوا عليه: مطار (إلْ سلفادور) و (إلْ) في الإسبانية هي أداة تعريف مثل (ألـ) بالعربية، إلا أنها تختلف باختلاف مدلول الكلمات التي تدخل عليها، فهي هنا بكسر الهمزة لأن (سلفادور) يقصدون به المنقذ كما في لغتهم، وهو عيسى عليه السلام، أما إذا دخلت على مؤنث فإنها تختلف عن ذلك فضلاً عن الجمع الذي تكون فيه (لوس) مثل كلمة (لوس أنجلوس) المدينة الضخمة في الولايات المتحدة، ويعني اسمها (الملائكة)، لأن (لوس) هنا هي (أل)، وأنجلوس : ملائكة.

وتدل كتابة كلمة (إل سلفادور) على المطار على أنهم اعتبروه مطاراً للجمهورية، وليس مطار العاصمة وحدها، لأن العاصمة اسمها (سان سلفادور).

كان في وداعنا في المطار عدد من الإخوة المسلمين السلفادوريين على رأسهم الداعية الكبير الدكتور المهندس (آرماندو بقيلة) الذي يقولون له (ارمآندو بوكيلو)، وهو مسلم جديد من أسرة مسيحية عربية فلسطينية مهاجرة إلى السلفادور، ولد في المهجر مسيحياً، ثم هداه الله إلى الإسلام، فأنشأ أول مركز إسلامي في البلاد، ودعا الناس في الجرائد إلى زيارة المركز والحصول على أية معلومات يريدونها عن



الإسلام، فكانت النتيجة أن دخل في الإسلام منذ افتتاح المركز قبل سنة وأشهر (٢٩٩) مسلماً جديداً من أهل البلاد الذين كانوا كلهم مثله من أسر مسيحية عريقة في المسيحية، وقد تحدثت عنه وعن المسلمين والعرب في السلفادور في كتاب (بيليز والسلفادور) من هذه السلسلة من الرحلات.

مطار السلفادور

كما كان في وداعنا في المطار عدد من الإخوة المسلمين، ودعناهم شاكرين لهم حسن استقبالهم، وكريم توديعهم، وصعدنا طائرة شركة الخطوط السلفادورية المسماة اختصاراً بـ: (تاكا)، وهي أحسن شركات الطيران في هذه المنطقة من حيث حداثة الطائرات وجودتها،

وانضباط مواعيدها، وعنايتها بالركاب، وكان ذلك في الخامسة عصراً.

أما الطائرة، فإنها من طراز بوينغ ٧٣٧، وهي مليئة تماماً بالركاب، نهضت من المطار في الخامسة وعشر دقائق متأخرة خمس دقائق عن الموعد المحدد لقيامها في الأصل، وهو الخامسة وخمس دقائق.

وعندما استقلت الطائرة اتضح منظر الأرض السلفادورية بسطاً سندسية في غاية الروعة، أغلبها هضاب وربى، تجللها أشجار الغابات والأشجار الأخرى، حتى يخيل للمرء أن الهضبة من هضابها كلها غابة من عفاريت الأشجار الضخمة، تحيط بها أشجار أقصر منها، قبلها أشجار أخرى أشد قصراً حتى سفح الهضبة، وذلك لكون الناظر إليها لا يرى من حجارتها فضلاً عن أرضها شيئاً، فلا يشعر بأنها هضبة إلا من واقع معرفته أن الأشجار لا تكون بهذا العلو والطول.

وتطل الجبال والتلال الخضر على وديان وسهول خضر ينساب بينها نهر يتلوى وكأنما يتألم لقرب نهايته، إذ سيبتلعه المحيط الهادي، الذي لا يبعد عن مجراه الذي نراه منه الآن إلا بمسافة ٣٧ كيلومتراً.

وهذا النهر ليس بكبير، ولا يمر بالعاصمة (سان سلفادور)، وإنما يجافيها ذاهباً إلى المحيط، ولا تأسف العاصمة لهذا الجفاء، لأنها مع ريفها الأخضر قد أغناها عن مياه هذا النهر فيض من الأمطار، والأنداء، إضافة إلى بحيرة ضخمة لا تبتعد عنها إلا بقليل تمدها بما شاءت من مياه للشرب والاستعمال، وأما ري الأشجار والحقول، فإنه يكون من (ضرع السماء) كما عبر به أحد الظرفاء.

وقد اتسعت الحقول في المنطقة التي نراها من الطائرة جهة الشرق والشمال من المطار الذي يبعد عن العاصمة (٤٨) كيلومتراً.

والجو صاح شامس خلاف ما يوحي به هذا الجو الأخضر الذي لا بد من كون المطر يتعاهده كل يوم، أو كل أيام متتالية بصيبه الهاطل.

ثم ظهر نهر آخر في الريف ليس بكبير، مثل الذي قبله، وهو أيضاً متجه إلى المحيط الهادئ الذي يقع جهة الغرب منه.

ولك أن تعجب إذا كنت مثلنا - من أهل البلدان العربية - بأن يكون المحيط الهادئ قريباً منك جهة الغرب، وليس جهة الشرق.

ثم وصلت الطائرة في طيرانها إلى منطقة جبال خضر تجاورها جبال أعلى منها وأكثر خضرة، تجري بينها المياه.

وبينما كنت أتمتع بمنظرها الجميل الجليل حال بيننا وبينها سحاب ثقيل، هو في الثقل مثلها أو أعظم؛ لكنه أبيض وهي سوداء، أما بياضه فلكوننا نرى ظهوره التي تلي الشمس من فوقه، فتنعكس أشعتها عليه، فيغدو كذوب الفضة الذي تجمد فجأة، فصار لكثرته كأنه الجبال، وأما سواد الجبال، فلما عليها من غابات وأشجار أقصر مع أعشاب في سفوحها ومن السهول التي تحتها.

وبعد فترة انجلى السحاب، فأسفر المنظر عن أراضٍ جبلية متطامنة خضراء؛ بل إنها كلها قد ارتدت حللا من سندس لا تقل في منظرها عن أراضي سلفادور الخضراء.



في مطار تيقوسي قالبا:

و (تيقوسي قالبا) هذا الاسم الطويل لم أجد من يعرف معناه، مع أني سألت أكثر من واحد من أهلها ممن أصلهم من الهنود، أو من المختلطين بالإسبان، وذلك لأنه اسم ثقيل، لا بد لاختيارهم له من تعليل.

أقبلت الطائرة على المدينة من قبل ربى جبلية غاية في الخضرة، وتقع في منطقة وعرة إذا نظرت إليها من البر، ولكنها غاية في الجمال إذا رأيتها من الطائرة؛ لأن الهضاب تبدو من الطائرة أقصر، والربى تبدو أرشق، ولكن الجامع بينها هو ظهور الخصب والخضرة.

ورأيت المدينة قد تشبثت بمجموعة من الروابي الخضر المتقاربة حتى تصير في بعض الأماكن متلاصقة، فتعجب لتعلق المنازل بها، وهي تتدرج صاعدة من سفوح التلال حتى أكتافها، وتنزل هابطة إلى الوديان الضيقة.

وخيل إليَّ أن الطائرة لن تجد موقعاً في هذه المنطقة الوعرة التي لا أرى منها غير هذه التلال والوديان، فكان المنظر غريباً يستحق أن يرحل إليه لمشاهدته، وكان أيضاً منظراً جليلاً إذْ تشرف على التلال التي عليها المدينة جبال خضر، ما أن اقتربت الطائرة من الأرض حتى انتصبت هذه الجبال التي كنا نراها متطامنة من الجو.

وقصدت الطائرة ظهر إحدى التلال، وتبين أنه المطار، إذ أنهم سووا ظهر هذه التلة ليكون المطار.

فهبطت في السادسة والدقيقة الخامسة والثلاثين بتوقيت هندوراس التي وصلنا إليها، وهي الخامسة و ٣٥ دقيقة بتوقيت السلفادور التي

قدمنا منها، فبينهما في التوقيت ساعة واحدة.

لم أعجب عندما رأيت في مطارهم أعداداً كبيرة من الطائرات الصغيرة؛ لأنها هي التي تصلح للانتقال السهل، والهبوط في الأماكن الجبلية الضيقة.

مع أن هذه البلاد ليست كبلاد الأنديز ذات الجبال العالية؛ مثل بوليفيا على سبيل المثال، وإنما هي تلال وهضاب متقاربة غير شاهقة.

نزلنا من المطار مع سلم معتاد؛ لأن مطارهم صغير ليس فيه دهليز متحرك، بل إن مبنى المطار كله صغير لا يليق بعاصمة يصل عدد سكانها إلى مليون ساكن.

دخلنا المبنى الصغير، فوقفنا فجأة أمام مكاتب الجوازات، فرأيناها ثلاثة، اثنان منها للمواطنين، والثالث للأجانب كما كتبوا عليها، وقد طال الصفان عند نافذتي المواطنين، أما الأجانب فإنهم كلهم في حدود تسعة أشخاص، وفوجئنا والشمس على وشك المغيب أن المطار ليس فيه نور؛ لأن الكهرباء منقطعة عنه، وإنما يعمل ضابط الجوازات على شمعة موضوعة أمام مكتبه.

ولقد عجبت كيف يستطيع أن يقرأ المكتوب على جوازات الأجانب في هذا النور الضئيل.

رأوا جوازي (دبلوماسياً)، فأفسحوا لي الطريق بكل احترام.

ومن عند الجوازات وصلنا مباشرة إلى مكان ضيق تبين أنه مكان تسلم الحقائب، وفيه سير ضيق قصير لإحضار الحقائب؛ إلا أنه كان متوقفاً بسبب عدم وجود الكهرباء، ولم يكن في المكان أية إضاءة

حتى ولا شمعة، فكان العمال يحضرون الحقائب بأيديهم، ولكنهم لا يعطونها لأي شخص حتى يعطيهم شيئاً مقابل حملها لكونهم أحضروها من الخارج عوضاً عن السير الكهربائي.

أشفقت من أن يستحكم الظلام قبل أن أجد الأمتعة، ولكن ضابطاً من المطار صحبني قائلاً لي: أنا مهمتي أن أصحب (الدبلوماسيين) أمثالك لكي أخدمهم، وهو شاب مثقف كان أول ما فعل أن كرر علي قوله: هل معكم نقود محلية نعطي منها هؤلاء الحمالين؟ فقلت: إن معي دولارات أستطيع صرفها. فقال: لا يوجد هنا بنك.

وكان الحمالان واقفين فذهبا معنا حيث إن ضابط الجمرك لم يعترضنا لأن الذي معنا أخبره أنني دبلوماسي، ووجدت رجلاً ينادي بالصرف: كمبيو كمبيو أي الصرف الصرف، فصرفت من عنده عشرين دولاراً أعطانا عن كل دولار سبعة لمبيرات من عملتهم، وتبين بعد ذلك أنها تصرف بثمانية.

ودعت الضابط الشاب الذي رافقني حتى ركبنا سيارة أجرة، وكانت رفقته مطمئنة لكونه يعرف سائق الأجرة، وقد استحكم الظلام، وطلب السائق أجره خمسة دولارات أمريكية، وذلك لكون الفندق الذي قصدناه وأخبرنا باسمه الضابط الذي كان يرافقني لا يبعد إلا بمسافة خمسة كيلو مترات عن المطار.

وتبين أن مساكن المدينة متصلة بالمطار إذْ صرنا نسير مع شوارع تشرف عليها ربى تتعلق بها المنازل، لأن هذه هي طبيعة المدينة إلا أن الربى فيها ليست على مستوى واحد، ففيها الواطئ وفيها العالي، والشارع يتلوى بينها غير مستقيم.



في عاصمة هندوراس:

ولم أرد أن أكرر اسمها في العنوان لثقله وغرابته، وإن كان المنظر كله غريباً؛ بل في غاية الغرابة، وقد اجتمع لنا الشعور بأننا في (هندوراس) هذه البلاد البعيدة عن بلادنا؛ التي لا يكاد يوجد بيننا وبينها اتصال إلا ما كان من استيراد أشياء مما تنتجه بوساطة مستوردين عالميين مثل القهوة والهيل، وإن كان ذلك على قلة.

ورأيت أكثر السيارات التي تسير في الشوارع من سيارات النقل الصغيرة التي نسميها (وانيت)، ويقولون له في مصر (بيكب)، ومن سيارات الجيب مما يدل على وعورة الأرض وحاجتها لمثل هذه السيارات، وهناك سيارات ركوب صغيرة معتادة، ولكن هذه السيارات القوية موجودة بأعداد لافتة للنظر.

وذهب بنا السائق إلى فندق كبير اسمه (هندوراس مايا)، فتبين أنه على الطراز الأمريكي، وأنه غالٍ، ولم نجد فيه إلا غرفاً كبيرة، كما أنه ليس في قلب المدينة، فأخذنا السائق إلى فندق آخر في قلب المدينة اسمه (أوتيل برادو)، وأجرته ٥٨ دولاراً أمريكياً، وذكر أحد موظفي الاستقبال فيه أن هذه الأجرة مخفضة العشر من أجل جوازي (الدبلوماسي) أي ١٠٪.

وهو فندق جيد كتبوا عليه أنه من ذوات النجوم الأربع.

أنزلونا في غرف في الطابق الثالث، وهي غرف جيدة كغرف الفنادق من الدرجة الأولى، من أهم ما فيها تلفاز ملون يلتقط برامج من طبق هوائي.

وقد أعطونا ورقتين: إحداهما لإفطار مجاني غداً، والثانية لشراب من المشرب (البار) بمثابة التحية، وهي صالحة لأي شيء يشرب من الأشربة الخفيفة المباحة وغيرها.



مدينة تيقوسي قالبا

ولاحظت وجود حارس مدجج بالسلاح على باب الفندق، وهو ما لم نلاحظه طيلة سفرنا في أمريكا الوسطى، فأوجست خيفة من ذلك، وسألت موظف الفندق، فقال: إنه من أجل الأمان!

فقلت في نفسي ينبغي أن يكون الأمان قد وقر في النفوس لا في رشاش حارس قوي على هذا الباب، ثم ماذا لو اتفق اللص أو اللصوص مع هذا الحارس على ما يريدون، وحصلوا على سرقة لم ينفع في دفعها

وجود الحارس؟

وأضاف موظف الفندق، وهو شاب يجيد الإنكليزية: إن الخطر الآن في خارج الفندق، فانتهزت الفرصة قائلاً: ماذا لو خرجنا نتمشى الآن، وكانت الساعة قد قاربت التاسعة؟

فقال: لا، هذا خطر عظيم.

وطلب منا موظف الفندق أن يطلع على جوازاتنا، وهو أمر غير معتاد في هذه المنطقة، فلما رأى جوازاتنا قال: عربي؟ أنا أعرف من العرب (حسن) و (أبو راس). ولم يزد على ذلك، فقلت له: أحسنت في هذا التعريف (الوافي)!

يوم الجمعة: ١٩٩٤/٦/٣م

البحث عن المسلمين:

كل الإخوة المسلمين الذي لقيناهم في أمريكا الوسطى قبل هندوراس، وسألناهم عن عناوين زعماء المسلمين، أو أئمة المساجد فيها، لم يخبرونا أنهم خارج العاصمة، وإنما قالوا: إنهم في هندوراس فقط. وعندما بحثنا عن العناوين التي معنا وجدناها كلها في مدينة (سان بدرو سولا)، وليست في العاصمة (تيقوسي قالبا).

وقد أرينا العناوين التي معنا كاتب الفندق أمس فأكد لنا ذلك.

صباح هندوراس:

كان صباح هندوراس من نافذة غرفتي في الفندق صباحاً عجيباً، كما كان ليلها البارحة غريباً، فقد أسفرت الستارة الواسعة عن منظر

هذه الأرض الوعرة التي لا تكاد تجد فيها متسعاً لبيت في مكان مستوٍ ما عدا قلب المدينة التجاري الضيق.

ولذلك كان من المناظر الطريفة أن ترى الزرع والشجر في مستوى سطح بيت من البيوت، لأن الأرض غير مستوية؛ بل هي بين ارتفاع وانخفاض، وتقابل نافذتي في الفندق تلة من التلال المتطامنة تتعلق بها البيوت، وكأنما تتشبث تشبثاً، وبعدها هضبة جبلية يحاول السحاب أن يعلو فوقها، فلا يستطيع إلا أن يجلل أكتافها، فهي منه في منظر أنيق، لأن خضرتها مع بياضه الذي ستر أكتافها ورؤوسها العارية الخضر كأنما هي على البعد غانيات هذه البلاد السمر قد ارتدت برداء أبيض ناصع، وهي مثلهن ثقيلة الجسم غير متناسقة التقاسيم، أثقل ما فيها أسفلها.



حي في (تيقوسي قالبا) التقطها المؤلف من نافذة الفندق



وأما المنازل التي ترى من النافذة، فإن أغلبها منازل قديمة من طابق أو طابقين، ذات سقوف من الآجر الأحمر، وهذه هي الأكثر في بيوت المدينة، وهناك أبنية متعددة الطوابق (عماير) في قلب المدينة الجيد الذي فيه فندقنا وما حوله.

وأبرز المناظر هنا منظر كنيسة مشرفة البناء، لها قبة واقفة تشبه القباب العربية مما جعلني أسائل نفسي قائلاً: أين قبة المسجد؟!.

وقبة المسجد سوف ترتفع قريباً في هندوراس، ولكن في مدينة أخرى هي التي يسمونها العاصمة الاقتصادية، وهي مدينة (سان بدرو سولا) كما سيأتي بإذن الله.

وكان طعام الإفطار الذي وفره الفندق بالمجان؛ لأنه داخل في الأجرة في مطعم للفندق في ناحية منه، لها باب يفتح على الشارع وآخر على الفندق.

وقلت لفتى قليل الفهم كان يخدم مائدتنا: (نوسردو)، وسردو هو الخنزير بالإسبانية، فقال: (نوسردو): هامو هامو، و(هامو) هو الهام بالإنكليزية، وهو ولد الخنزير.

فكأنه قال: لن أقدم لك الخنزير، ولكن ولده، فأفهمته بما أردته أن يفهمه، وهو أنني لا أريد طعاماً قرب منه الخنزير، وعادتهم أن يضعوا مع البيض المقلي قطعة صغيرة من الخنزير.

وجاء بالفطور جيداً، وأهم الجديد فيه صحن من فول عندهم غير فولنا، ولكنه يشبهه، وهو جيد؛ إلا أنهم يأتون به كالعصيدة الغليظة، وليس حبوباً متمايزة.

ورأيت ونحن في الفندق من نافذته التي تطل على الشارع حارساً مسلحاً يجوب الرصيف جيئة وذهاباً، وقد لاحظته رأى امرأة مستجدية (شحاذة)، فانتهرها وأبعدها عن الرصيف المحاذي للفندق، مع العلم بأن الشارع الذي يحاذي المطعم، وهو شارع الفندق من جهة الغرب هو ضيق ذو رصيف جيد تفتح عليه محلات تجارية متلاصقة.

وعندما عدت إلى باب الفندق الرئيسي، وجدت عنده في هذا النهار حارساً مسلحاً مثلما كان عليه الأمر في الليل مما يثير الاضطراب في النفس، لكونه يشعر بعدم الأمن، وقد رأيت أيضاً في الشوارع حراساً مسلحين، ولا أدري السبب إلا أن يكون مثلما عليه الحال في (قواتيمالا) حيث المتاجر الكبيرة لا بد من أن يكون عندها حارس، أو حراس مسلحون من أجل الأمن على ما فيها.

السفر إلى سان بدرو سولا:

هاتفنا الأخ خالد عميص وأخاه في (سان بدروسولا)، فأخبرونا أن الجمعية الإسلامية الهندوراسية هي في مدينة (سان بدروسولا)؛ لأن فيها التجمع الأكبر للمسلمين، وأما العاصمة فإنه ليس فيها إلا عدد قليل من المسلمين، وذكروا أنه لا يوجد طيران في هذه الساعة بين المدينتين، وإنما توجد حافلات جيدة مكيفة الهواء تقطع الطريق بين المدينتين، وطوله ١٥٤ كيلو متراً في نحو ثلاث ساعات أو أكثر قليلاً.

فحزمنا أمرنا على السفر في الحافلة؛ لأن ذلك هو المتيسر دون غيره للاجتماع بالمسلمين اليوم، ودفعنا للفندق أجرته، وأسرعنا نركب سيارة أجرة من الشارع لنصل إلى محطة الحافلات التي كتبنا اسمها من

الفندق.

سارت سيارة الأجرة وسط زحام من السيارات، وذلك لضيق الشوارع، وليس لكثرة السيارات في الحقيقة.

وكان الزحام على أشده من السيارات وحتى المشاة في هذه الساعة التي هي بعد التاسعة بقليل، فرأيت الناس أكثرهم من المختلطين المسمين بالمستيسوس، وهم نتيجة التزاوج ما بين الأوروبيين اللاتينيين والهنود الأمريكيين إلا أن النحافة موجودة فيهم بخلاف هنود الانديز الأصلاء الذين لا يكاد المرء يبصر فيهم نحيلاً، وحتى الهنود الأصلاء في هذه البلاد ليسوا من الضخامة والغلظ في الأجسام على ما عليه هنود الأنديز، وهنا في هذا الزحام يستطيع المرء أن يكون رأياً عاجلاً لنفسه عن مستوى الجمال في الناس، وقد شعرت بأنني كونت ذلك الرأي، وهو أن الجمال فيهم ليس كثيراً مع أن بلادهم جبلية، والمفروض أنهم مثل المكسيكيين المختلطين الذين فيهم نسبة لا بأس بها من الجمال ولا أدري السبب.

ويضايق المرء في هذه الشوارع كثرة الحافلات التي تنفث الأدخنة المؤذية.

وقد اخترق السائق وادياً ضيقاً من المدينة ما لبث أن ارتفع في الطريق مع مرتفع في المدينة سار فيه قليلاً حتى وقف عند محطة الحافلات التي تغادر إلى (سان بدروسولا).

ونظراً لقرب المسافة بينها وبين العاصمة، ومسيس الحاجة إلى المواصلات، فقد رتبوا حافلات متعددة المستويات؛ أعلاها التي ركبنا

فيها، وسوف يأتي الكلام على ذلك.

وصلنا المحطة ونحن على عجلة من أمرنا إذْ كنا مهتمين بأن نصل إلى (بدروسولا) قبل أن يفوت موعد صلاة الجمعة؛ عسى أن نتمكن من أدائها معهم، وإن كان الإخوة الذين هاتفناهم في المدينة ذكروا أنه من المستعبد أن نستطيع اللحاق بالصلاة معهم.

وكانت المشكلة الكبرى هنا هي في اللغة، فالموظفون لا يعرفون الإنكليزية، ونحن لا نعرف الإسبانية لغة البلاد؛ غير أننا وجدنا أحد الركاب يعرف الإنكليزية لأنه كان قد عاش في الولايات المتحدة، فترجم لنا ما أردناه، ثم اضطره سفره في حافلة قبلنا إلى المغادرة بعد أن أحضر فتاة من بين الناس تعرف الإنكليزية، فساعدتنا حتى النهاية.

وكنا شعرنا بالخوف في المحطة التي تكون غالباً هدفاً للسارقين المنتهبين، غير أننا وجدنا فيها جندياً مسلحاً بمدفع رشاش ينظر إلى الناس بعينين فاحصتين.

كان الزحام في المحطة غير بالغ، ومكاتبها ليست من الوجاهة بمكان، ولكن كان كل من تكلمنا معه أو أحتجنا إليه في غاية من الذوق، والكرم، والمساعدة.

كان الإخوة المسلمون في (سان بدروسولا) قالوا لنا: إننا لم نكن نعرف بقدومكم، وإلا لكنا استقبلناكم في العاصمة، كما أن الحضور الآن إليها يفوت عليهم صلاة الجمعة، ولكنهم سوف يستقبلوننا في محطة الحافلة عند وصولنا إليهم.

وهذا أمر جعل همنا محصوراً في كيفية الوصول إليهم، وقد



اطمأننا الآن بعض الاطمئنان، وقالت الفتاة التي ساعدتنا: إنها ستسافر مع حافلة أخرى أرخص من التي سنقوم معها، وقالت لنا: عليكم أن تكونوا حذرين على أمتعتكم.

ثم جاء رجل يعرف الإنكليزية ذكر أنه سيسافر معنا، ولكنه لم ينس أن يوصينا ونحن في المحطة بقوله: احذورا من أن ينتهب منكم متاعكم أو شيء منه.

ودفعنا ثمن التذكرة لـ ١٥٠ كيلومتراً في أغلى حافلة أجرة، وهي ثمانية دولارات ونصف الدولار، وقد نوه الركاب الذين عرفنا من كلامهم بأن هذا هو أغلى الحافلات أجرة لأنها أحسنها.

وعندما صعدنا الحافلة وجدناها مكيفة مريحة حتى النوافذ لون زجاجها معتم لإراحة الراكب، إضافة إلى الستائر، ومقاعدها كمقاعد الطائرة تبعد من جهة الخلف إذا أردت، وفيها مصباح للقراءة بجانب المقعد، وعدة أجهزة للتلفزة.

وفور ركوبنا أعطونا وجبة الغداء في علبة من الورق المقوى (الكرتون)، وقد رفعناه لأننا أفطرنا قبل فترة قليلة.

ومن الأشياء اللافتة للنظر أننا وجدنا جندياً مسلحاً واقفاً عند باب الحافلة بادر فصافحني، وهذا أمر مهم عندهم، لأنه يضمن أن لا يصعد أحد من غير الركاب.

سفرة الحافلة:

لم تكن الحافلة حافلة بالركاب، فليس فيها إلا أقل من نصف مقاعدها مشغولاً، وذلك لغلاء التذكرة فيها التي تعادل ثلاثين ريالاً



سعودياً، وليس لقلة المسافرين؛ لأننا شاهدنا حافلة أخرى رخيصة قامت قبل هذه ممتلئة بالركاب.

كان قيام حافلتنا في الحادية عشرة والنصف بالضبط، وهو الموعد المحدد لقيامها في الأصل؛ حيث سارت في شوارع هذه العاصمة المعقدة تعقيد اسمها، أو هكذا بدت لنا من كون أغلب مدننا تقع في مناطق سهلية واسعة.

ومن ذلك أن بعض الشوارع التي سلكناها يرى المرء منها وديانا ضيقة خالية من المنازل، وإنما تكون المنازل على ضفافها، ولذلك تكون بعض المنازل مرتفعة بالنسبة إلى جزء من المدينة، وتلك المنازل المرتفعة هي منخفضة بالنسبة إلى أماكن أخرى؛ حيث تشرف عليها التلال الجبلية التي ترى منها أيضاً جبال عالية، وكلها تلتف بأردية خضر جميلة.

وقد صعدت الحافلة تلة من التلال التي تقع عليها المدينة، وهي أيضاً تشرف عليها تلال أعلى منها، ومع ذلك فإن البيوت على هذه التلة هي مؤلفة من طابق واحد، لذا تبدو وكأنما هي لاصقة بالأرض لمن ينظر إليها من علو.

وأغلب هذه المنازل مسقفة بسقوف مسنمة من الصفيح، وأحياناً تكون ممالة إلى جهة واحدة، وتبدو وعورة الأرض في كل اتجاه اتجه النظر إليه من المدينة وما حولها.

كانت الحافلة تسير في شوارع ضيقة إلى أن خرجت إلى ضواحي المدينة الوعرة أيضاً، فاتسع الطريق أمامها، وإن كان لا يزال واحداً

للسيارات الذاهبة والآيبة.

وقد ارتفع الطريق حتى صار السحاب أسفل من مستواه على الوديان والأماكن المنخفضة القريبة.

كانوا قد فتحوا جهاز التلفزة الذي هو أكثر من جهاز واحد في الحافلة بغية أن يكون واضحاً من مسافات معينة للركاب، ثم أغلقوه وفتحوا مكبر الصوت من المذياع، أو من مسجل إلا أن الصوت كان منخفضاً غير مزعج.

وقد وضعوا في جيوب المقاعد أمام الراكبين صحفاً وجرائد باللغة الإسبانية مثلما عليه الحال في الطائرات أو أكثر من ذلك، فرأيت بعض الركاب يشغلون وقتهم بمطالعتها، ومنها جريدة مشهورة اسمها (لابريسا) أي الصحافة.

ورأيت جرافاً يحفر الطريق، فكانت التربة صفراء جميلة المنظر، ولا يستطيع المرء أن يرى لون التربة إلا إذا حفرت؛ لأن المنطقة تجللها الخضرة الشاملة.

ومررنا بكنيسة تبنى ولم تستكمل بعد، ولا غرو في ذلك لأن المنطقة مسيحية إذا نظر المرء إلى الدين الذي عليه أكثر السكان، وإن لم يكونوا كلهم ملتزمين به أو عارفين بتعاليمه.

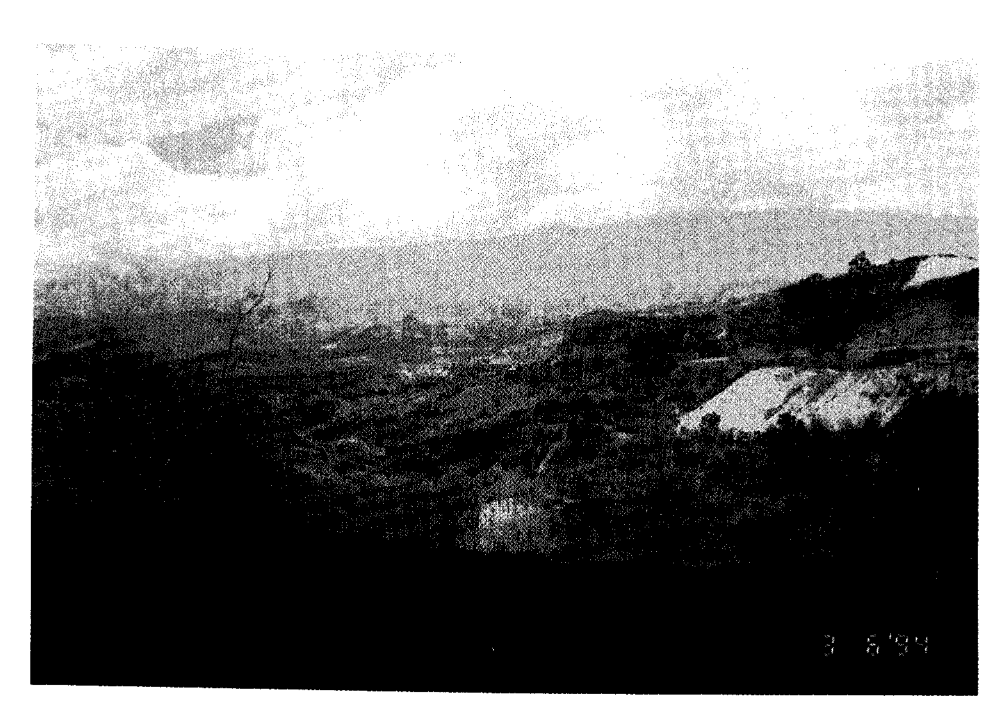
ثم أمعنت الحافلة في الريف، وكدت أقول كما كان أسلافنا العرب يقولون لمن ترك المدينة وأبعد في البرية: (أصحرت)، بمعنى دخلت في الصحراء، لولا أنه لا توجد صحراء في هذه البلاد الخضراء.

وأكثر الأشجار على الطريق حتى الآن أشجار مغروسة، وليست

بأشجار الغابات البرية، ومع ذلك فإن هذه البلاد تبدو أقل كثافة في خضرتها من (السلفادور).

وقد قلت وعورة الأرض بعد أن بعدنا عن العاصمة، وإن كانت لا تزال وعرة، والمناظر فيها هي مناقع مياه قليلة، وحقول خضر، وبيوت من الخشب ذات سقوف من الصفيح الصدئ، والقليل منها مسقف بآجر أحمر على هيئة سنام البعير، والبيوت هنا تبدو من الطريق ضيقة يكون البيت منها أشبه بالغرفة الواحدة الواسعة.

وتتمثل وعورة المنطقة في وجود التلال والوديان الخضر المنخفضة.



منظر من الطريق بين (تيقوسي قالبا) و(سان بدروسولا)

التقطه المؤلف من النافذة في جانب الحافلة

أما الطريق نفسه فإنه جيد مع أنه طريق واحد للسيارات المتقابلة مفصول بين الذاهبة والآيبة بخط أبيض، وأما السيارات التي رأيناها فيه فإن أكثرها سيارات عمل مثل الناقلات الضخمة، وأقلها سيارات الركوب الصغيرة المعتادة.

واستمر الطريق بين صعود وهبوط، ولكنه غير حاد الصعود والهبوط والتجمعات السكنية قليلة لا يبلغ أكثرها أن يكون قرى، وإنما هي منازل ريفية في هذه المنطقة التي لا تزال زراعية خصبة.

أما ركاب الحافلة وهي أغلى المراكب، فإنهم كلهم من ذوي المظهر الغني، وكلهم ممن يسمون (المستيسوس)، وهو الجنس السائد في المكسيك وأمريكا الوسطى، وأصلهم من الإسبان واللاتينيين - نسبة إلى لغاتهم التي ترجع إلى اللغة اللاتينية - وهم أهل جنوب أوروبا الذين اختلطوا بالسكان الأصلاء في المنطقة الذين يسمون بالهنود الأمريكيين مع أنه ليس بينهم وبين الهنود الأسيويين أي شبه أو قرابة دار إلا ما كان الأوربيون في عهود الأكتشافات يعتقدونه من كون الهند الآسيوية أقرب إلى أوربا إذا توجه الإنسان من أوربا إليها جهة الغرب بدلا من جهة الشرق، ولذلك أسمى كريستوفر كولومبس ومن معه من الواصلين إلى منطقة البحر الكاريبي تلك الجزائر التي فيه بجزائر الهند الغربية مع أنها أبعد عن الهند من أوروبا عن الهند.

ويشبه هؤلاء (المستيسوس) عرب الجنوب العربي من حيث اللون؛ إلا أنهم لا يشبهون أحداً من العرب من حيث التقاسيم في الوجوه، والتقاطيع في الأجسام، ولكنهم أحسن القاطنين في هذه المنطقة أجساماً، وأنشطهم حركة، ومنهم زعماؤها وأهل الكلمة فيها، ولا

يزاحمهم إلا بعض الأوروبيين المهاجرين الخلص الذين لا يستطيعون أن يجاروهم، ولكنهم احتلوا شيئاً من المقام عندهم، إلا أن مقامهم فيها هو أقل من مكان الأقلية العربية المهاجرة إليها التي تبوأت مكانة مرموقة في هذه البلاد، وخاصة من الناحية الاقتصادية والنفوذ في الأحزاب السياسية.

وبخاصة في السلفادور وهندوراس، وقد ذكرت ذلك في كتاب (بليز والسلفادور) كما سوف يأتي ذكره فيما يتعلق بهندوراس هذه بإذن الله.

منطقة الغابات:

وصل الطريق إلى منطقة غابات مغروسة بغية الاستفادة من أخشاب الأشجار المغروسة فيها، ولا يكلفهم ذلك إلا غرس الأشجار وتنسيقها وتشذيبها إذ تسقيها الأمطار الغزيرة باستمرار.

وقد غرسوا الأشجار، أو لنقل غابات الأشجار في المناطق القريبة من الطريق للاستفادة من قربها منه في نقل الأخشاب إذا قطعت، كما غرسوا جوانب التلال المتدرجة والوعرة للاستفادة منها إذْ تصعب زراعتها زراعة حقلية، مع أن الأرض الزراعية واسعة بالنسبة إلى عدد السكان، وحتى بالنسبة إلى طاقتهم في تعميرها.

واللافتات على الطريق بلغة واحدة وحيدة هي الإسبانية، فهي هنا لغة وطنية ولغة إقليمية.

وقد انحدر الطريق إلى واد تحف به الجبال وتكاد تحاصره، إلا أنه خصب ما لبث أن أصبح واسعاً مزروعاً بزراعة حقلية.

ثم تعددت الانخفاضات والارتفاعات في الأرض التي يخترقها الطريق وتبين أن هذه هي طبيعة هذه الأرض.



ريف هندوراس

ومررنا ببيوت للسكان الأمريكيين الأصلاء المعروفين بالهنود، وهي من القش وغصون الأشجار، وقد وضعوا أمامها سلالاً من الخوص ونحوه للبيع يشتريها الناس الذين يستعملون الطريق لكونها من الصناعات الوطنية الأصيلة في البلاد.

ولم نقف عندها لأنها متعددة، ولكون حافلتنا لا تقف إلا في مواقف مرسومة محددة، وهي تفعل ذلك محافظة على وقت ركابها.

ومما يجدر ذكره هنا أننا هاتفنا الإخوة في الجمعية الإسلامية في

مدينة (سان بدروسولا) وأخبرناهم أننا سنصل من العاصمة إليها مع الحافلة التي تقوم في الساعة الفلانية، فوجدناهم في انتظارنا في المحطة ينتظرون مثلما ينتظر الناس ركاب الطائرة أو القطار، وذلك لكون مثل هذه الحافلة تقوم في أوقات معينة سواء بركاب أوبدون ركاب، وتصل في وقت محدد لا تتخلف عن ذلك.

وقد حاولت أن أصور هذه السلال لكن الحافلة لم تقف، ولم أكن جالساً في مقدمتها إضافة إلى كونهم جعلوا زجاجها من المعتم لإراحة أعين الركاب من أن تبهرها الشمس الاستوائية، لذلك لم أستطع تصويرها، وإنما صورت الطريق وأجزاء من المنطقة والحافلة تسير.

ثم وصلنا إلى قرية صغيرة للهنود أيضاً لا يخالطهم مخالط؛ لأنها أرقى من البيوت الريفية التي ذكرتها قبل قليل، فبعضها مبنى بلبن الإسمنت، وبعضها من الخشب إلا أن سقوف هذه البيوت كلها من الصفيح.

هذا وكثرت مزارع الموز الذي اشتهرت به المنطقة حتى أصبحت منطقتها تعرف بجمهوريات الموز لكثرته، ولما زعم من اعتماد الاقتصاد فيها على تصدير الموز، ونحن نشاهد مصداق ذلك في المقادير الكبيرة من الموز التي تصل إلى بلادنا وتباع تحت اسم الموز الأمريكي للتفريق ما بينها وبين الموز الأفريقي الصومالي، والموز الفلبيني الآسيوي.

مع أنه ينبغي التنويه هنا بأن بعض جمهوريات الموز هذه قد تجاوزت الآن الاعتماد على زراعة الموز وتصديره إلى تصدير أنواع أخرى من المنتجات الزراعية مثل القهوة والهيل، إضافة إلى بعض المصنوعات

الخفيفة.



الطريق بين (سان بدروسولا) و(تيقوسي قالبا) في هندوراس

بحيرة جوهون لاقو:

وربما كان الأصح ترجمة اسمها إلى (بحيرة جوهون) فقط لأن كلمة لاقو بالإسبانية تعني بحيرة، مررنا بهذه البحيرة فبدت كبيرة لا يدرك البصر لها مدى، وظلت تباري الطريق لفترة طويلة.

وبحذائها على الطريق منازل خشبية رثة للريفيين.

ولاحظت وجود بعض الأكواخ الهرمية التي تشبه الأكواخ الإفريقية التقليدية، وكلها من القش، إلا أنها قليلة، ولكن ذكرنا

وجودها بمنظر بعض الأماكن الريفية الإفريقية.

بحيرة (جوهون لاقو) كما ترى من الطريق

ثم بدأ الطريق بالانخفاض شيئاً فشيئاً، ومما تنبغي ملاحظته أننا قادمون من منطقة هضاب تقع فيها العاصمة إلى منطقة ساحلية هي التي تقع فيها مدينة (سان بدرو سولا).

وقد زادت خصوبة المنطقة الآن، وكثرت الزراعات غير الحقلية من الفاكهة والخضراوات حتى على سفوح التلال في مدرجات حملهم على زراعتها كونها لا تحتاج منهم إلى سقي بل تعيش على الأمطار التي لا تخلف في الغالب.

ومن أكثر أنواع الفاكهة ظهوراً في هذه التلال مزارع الأناناس



والموز.، وقد ظهرت بسطات وهي البضائع الصغيرة الموضوعة على الأرض مبسوطة فيها الفاكهة المحلية، ومنها جوز الهند، وهو ثمار النارجيل.

وتكون هذه البسطات التي لا يصح أن تسمى حوانيت (دكاكين) من عشة مفتوحة الجوانب، أو مفتوحة الجانبين من أجل أن يستظل بها الباعة وفاكهتهم.

النارجيل الأصفر:

الأصل في ثمار النارجيل وهو جوز الهند أن يكون أخضر اللون، وهذا هو لونه في أكثر أنحاء العالم، أو لنقل إنه الغالب على لونه في العالم كله، ولكن هناك نوعاً منه يسمى النارجيل الأصفر، وذلك لصفرة ألوان ثماره، وليس لصفرة في شجرته، فتلك لا يميزها عن الأشجار الأخرى مميز إلا إذا كان من أرباب الخبرة والمعايشة لها.

والجوز الأصفر أفخر وأغلى من الأخضر وقيل لي: إنه أغنى بالزيت من الأخضر.

أما أنا فإنني شربت ماء ثمار النارجيل في جميع القارات التي يزدهر فيها الموز من أمريكا الجنوبية والوسطى والبحر الكاريبي إلى المناطق الاستوائية والشبيهة بالاستوائية في آسيا وإفريقية، وفي جزر المحيط الهادئ، فرأيت أن ماء الجوز الهندي الأخضر أكثر مقداراً وأحلى مذاقاً، وأن ماء الجوز الأخضر أغلظ من الأصفر وفيه حموضة وتركيز، وكله لذيذ نافع، قاطع للعطش مدر للبول.

وأما الزيت الذي يتكون فيه عندما يترك ويصلب قشره، فإنني لا أعرفه، ولكن المعروف علمياً الآن أنه كثير الشحوم التي تعلق

بالشرايين من داخلها وهي المعروفة بالكولسترول، ولذلك لا ينصح الأطباء من الإكثار منه لمن وجد ما يسد حاجة جسمه من المواد الدهنية الأخرى.



بيت ريفي من الخشب في ريف هندوراس

هذا وتغطي الأعشاب وجه الأرض إلا أن التربة تبدو من خلال ما حفر منها أو من جوانب التلال الواقفة حمراء ذهبية في غاية الجمال، وبخاصة لكونها تقع بجانب خضرة العشب القائمة.

وكلما أمعنت الحافلة في اقترابها من جهة الساحل، وابتعادها عن الهضبة تكاثفت أشجار النارجيل والموز، وأشجار الفاكهة الأخرى.

هذا وما تزال أجهزة التلفزة الأربعة في الحافلة تبث البرامج التلفازية

لأجل تسلية الركاب وقطع الوقت، ومن هنا وردت إلى ذهني فكرة أن توجد شركة النقل الجماعي عندنا حافلات ممتازة خاصة تتوفر فيها هذه المميزات، ومنها قيامها في وقت محدد ووصولها في وقت محدد مقابل زيادة أقيام التذاكر عليها حتى يقبل عليها من يريد الراحة والسرعة، ويخفف ذلك من الازدحام على الركوب بالطائرات للمسافات القصيرة والمتوسطة.

هذا وقد دخلت حمام الحافلة وهي تسير فوجدته نظيفاً مجهزاً بكل ما يحتاج إليه الحمام النظيف من المناديل والمياه الحارة والباردة، إلا أن سير السيارة وهي تسرع قد جعل الاستقرار فيه صعباً، وقد فكرت في هذه الرحلة غير المتوقعة في وسط هندوراس، إذْ لم يكن في ظننا إلا أن نكتفي بزيارة العاصمة (تيقوسي قالبا)، ثم إنه لم يدر بخلدنا أننا نسافر بحافلة مع أمتعتنا وفيها ما هو غالٍ على الجميع من النقود ولكن شاء الله تعالى ذلك وأحسسنا له بمتعة خاصة.

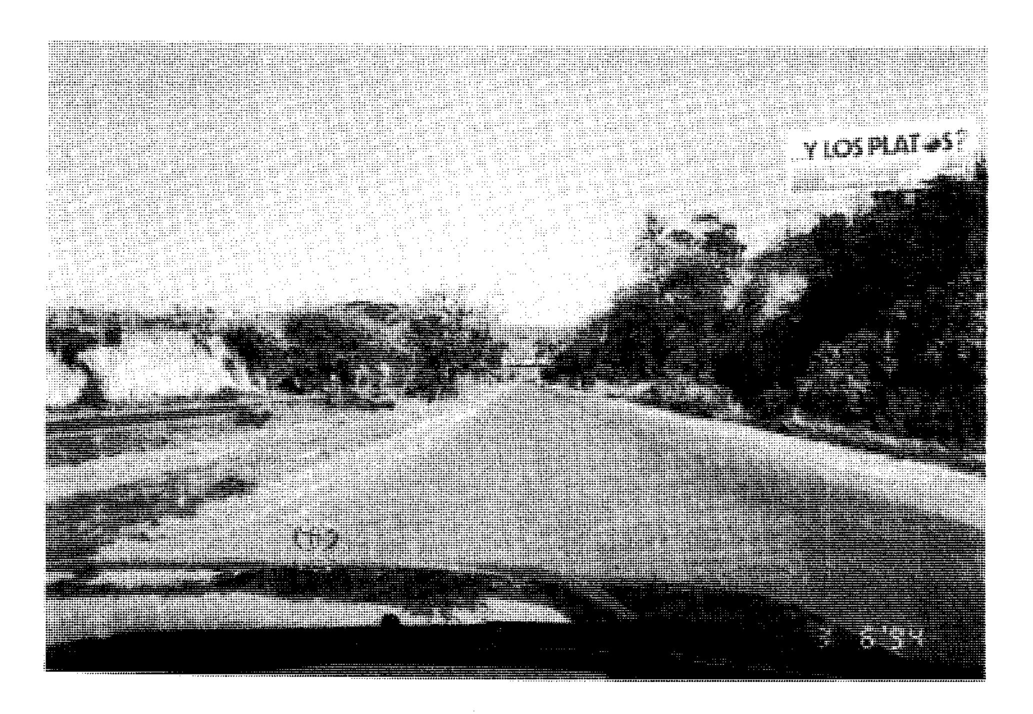
نهر أحمر:

مررنا بنهر أحمر المياه ربما كان ذلك لكون التربة التي يمر عليها حمراء كما قدمت، فيجرف قدراً منها يكسبه هذا اللون، وقد اعترض هذا النهر الطريق قبل الوصول إلى المدينة (سان بدروسولا) بقليل.

ومررنا عنده بمزارع للأبقار وفيها أعداد من الخيول التي تربى هنا تربية من أجل إستغلالها والتكسب بها.

ورأيت مظهراً من مظاهر الخصب ووفرة الأعشاب متمثلاً في عدة حرائق في الأرض، بعضها لا يزال ينبعث منه الدخان، وبعضها ليس فيه

إلا الرماد، وهذه طريقة شائعة للتخلص من الأعشاب الكثيفة الضارة من أجل إعداد الأرض للزرع بدلاً من محاولة قطع الأعشاب وإبعادها عنها، فتلك طريقة متعبة مكلفة، إضافة إلى كونها لا تستطيع أن تنظف الأرض من الأعشاب الزائدة تنظيفاً كاملاً، كما أن حرق الأعشاب وإبقاء رمادها في الأرض مما يكسب الأرض خصوبة مطلوبة.



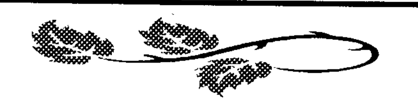
في الأماكن المرتفعة في ريف (سان بدروسولا)

وفي الساعة الثالثة إلا الثلث كنا نقترب من حدود مدينة (سان بدروسولا)، وقد أحسسنا بمتعة السفر بهذه الحافلة، وزاد من ذلك أن التدخين فيها ممنوع بتاتاً ذكروا ذلك في لا فتات عديدة، وهذا أمر صار شائعاً حتى في الطائرات من أجل المحافظة على نظافة الهواء داخل

العربات والمركبات المغلقة.

وأذكر أننا أثناء قدومنا من باريس إلى مدينة مكسيكو عاصمة المكسيك في رحلة استمرت عشر ساعات ونصفاً من دون توقف كان الموظفون وهم يقدمون طعام الغداء ويخدمون الركاب يتغاضون عن التدخين، ولكن عندما فرغ الجميع من ذلك أضاؤوا إشارة (التدخين ممنوع)، وصار المضيفون يلاحظون من لم يمتثل لذلك من الركاب، ويمنعون منه حتى شعر الجميع بأن التلوث داخل الطائرة قد ذهب أو كاد.

ريف (سان بدرسولا) قبل الوصول إليها



مدينة سان بدروسولا:

في الساعة الثالثة إلا عشر دقائق بعد الظهر كنا ندخل المدينة التي نقصدها، وهي مدينة (سان بدروسولا) العاصمة الاقتصادية لجمهورية هندوراس، وقد استغرق السفر بهذه الحافلة من العاصمة (تيقوسي قالباً) إليها ثلاث ساعات وثلثاً.

وجدنا في استقبالنا في موقف الحافلات الأخ الشيخ نصر الدين بن علي إمام الجمعية الإسلامية في هذه المدينة، وهو من تونس، والأخ خليل عميص شقيق نائب رئيس الجمعية الإسلامية الأخ خالد عميص، وهو لبناني من أهل السنة.

ركبنا معهما إلى فندق كانوا حجزوا فيه غرفتين لنا اسمه (انترنشنال بالس هوتيل)، ونوهوا بأنه فندق عربي؛ لأن صاحبه عربي فلسطيني، وبالفعل وجدنا صاحبه واسمه (أنطونيو بندق)، وهو مسيحي فلسطيني لكن يبدو من هيئته وكلامه كما لو لم يكن قد غادر فلسطين، فلم تغير الإقامة الطويلة في هذه البلاد من لهجته، ولا من مظهره شيئاً.

قال الأستاذ أنطونيو بعد الترحيب الحار وهو يعتذر: آسف أن أخبركم أن الكهرباء مقطوعة عن هذا الجزء من المدينة الآن، ولكنها سوف تعود في المساء، وهذه صارت عادة عند شركة الكهرباء يقطعون الكهرباء عنا ٤ ساعات في اليوم بحجة أن المياه الموجودة في السد الذي يدير مولدات الكهرباء قد نقص منسوبها، فتذكرت ما رأيته من البحيرة الضخمة والنهر الأحمر المياه.



شارع في إحدى ضواحي (سان بدروسولا)

قال: وكذلك المياه مقطوعة أيضاً، وهذه ليست لديهم حجة في قطعها إلا كون المياه المعالجة الصالحة للاستعمال لم تعد تكفي لاستهلاك سكان المدينة الذين زادوا كثيراً في الوقت الحاضر.

وقال الإخوة: لقد اخترنا هذا الفندق العربي لكونه آمناً ونظيفاً، وقد أعطانا ابن عمنا العربي هذا سعراً مخفضاً للغرف.

هذا ولاحظنا أن مستوى الفندق جيد ونظيف، وإن كانت باحاته ومداخله ضيقة ربما لكونه في منطقة من حاشية وسط المدينة.

وهو مؤلف من عدة طبقات، ويملكه هذا العربي ويديره مع زوجته

وابنته، وعندهم عدد من الموظفين والعمال من أهل البلاد الذين ذكر الإخوة المسلمون بعد ذلك أن أجورهم رخيصة، وأنهم يوثق بهم ويخلصون في العمل.



مع صاحب الفندق العربي خارج فندقه في (سان بدروسولا)

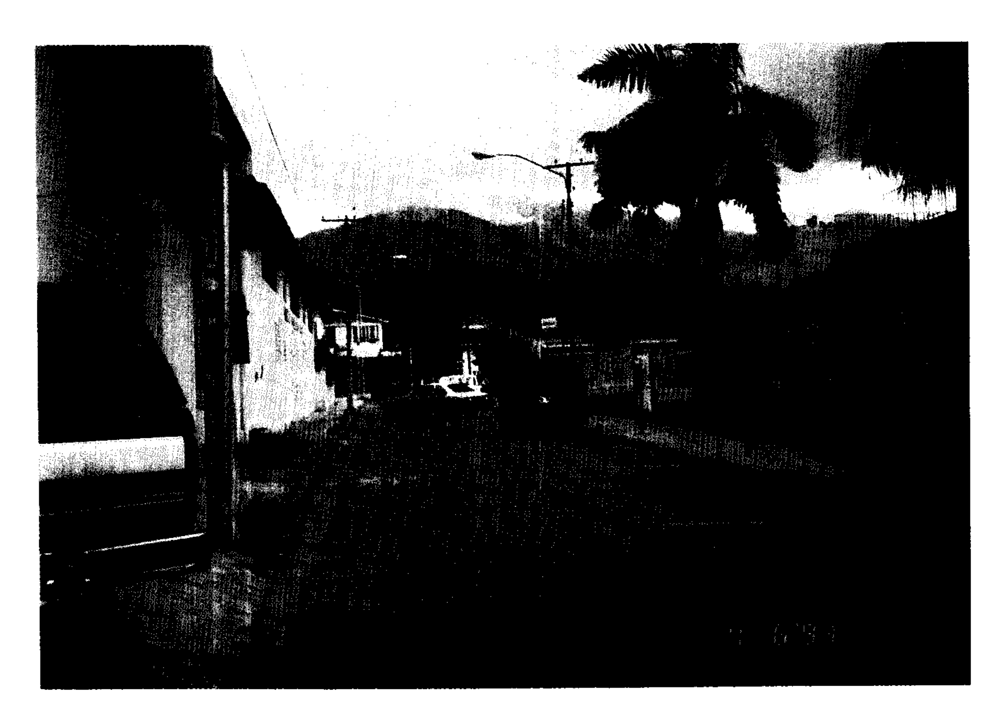
وقد صعد صاحب الفندق (أنطونيو بندق) إلى غرفنا مهلياً ومرحباً ليطمئن إلى كونها جاهزة وأرانا ما احتاج إلى شرح.

البحث عن مطعم:

واسترحنا قليلاً عاد إلينا الإخوة المستقبلون بعده، وخرجنا معهم للبحث عن مطعم، فذكروا ونحن نخرج أن المطاعم في هذه المنطقة

كثيرة لأنها منطقة تجارية حديثة، ولكننا ظللنا نسأل مطعماً بعد آخر فكان أرباب المطاعم يقولون: إنها مغلقة بسبب انقطاع الكهرباء، مثلها في ذلك مثل مطعم الفندق الذي كان متوقفاً عن العمل بسبب انقطاع الكهرباء عنه.

وكانت هذه فرصة لإلقاء نظرة عاجلة على هذا الجزء من المدينة، فتبين أنها مدينة طبيعية، وأن وضعها طبيعي، فهي في سهل غير واسع غير بعيد من ساحل البحر، ولكن أرضها معتادة ليس فيها ارتفاعات ولا انخفاضات بخلاف العاصمة (تيقوسي قالبا) التي حملتنا المقارنة بها إلى ذكر هذا الشيء الذي لا يستحق الذكر في المواقع الطبيعية للمدن.



شارع في سان بدروسولا تغلفه تلة جبلية يتفرق السحاب عن قمتها

ومع ذلك فإن المدينة تطل عليها من الجهات المعاكسة لجهة البحر تلال وربى خضر، إذ تبدأ الأماكن المرتفعة شيئاً فشيئاً من هناك إلى أن تذهب إلى وسط الهضبة حيث الأماكن غير المطمئنة، وتجلل أكتاف الربى الخضر المرتفعة التي تطل على المدينة أردية بيض من سحاب غير كثيف في هذه الساعة، وشوارع المدينة واسعة أكثر من العاصمة، وهي مستقيمة أيضاً أكثر من استقامة شوارع العاصمة التي يأتي إليها عدم الاستقامة من الإعوجاج في الاتجاه، ومن الانخفاض والارتفاع في الموقع.

أما الجو فإنه حار رطب، أحسسنا بذلك لكوننا قادمين من بلاد جافة، إلا أن درجة الحرارة في هذا اليوم هي (٣٧) مئوية كما أعلنتها الإذاعة، ولكن درجة (٣٧) إذا صحبتها رطوبة أحس الإنسان بأنها مرتفعة أكثر من المعتاد؛ بخلاف ما إذا كان الجو جافاً، فإن الشعور بالحرارة يكون أقل إلا إذا تجاوزت (٤٢) مثلاً، فإن الهواء يصبح سموماً وحاراً لا فحاً.

وذكر الإخوة المرافقون أن الجو هو هكذا طيلة السنة ما عدا ٢٠ يوماً لأنه إذا هطل المطر برد الجو لكون الهواء يصبح أكثر برودة.

ولكنهم ذكروا أنهم يشعرون أن الهواء لا بأس به هنا، فالمرء لا يشكو الكسل والتعب، كما أن الأمراض غير منتشرة، وهذا هو ما يعرفونه من كونهم سكنوا في هذه البلاد منذ سنوات.

وذكروا أن سبب حسن شوارعها أنها المدينة الثانية من حيث عدد السكان في البلاد، وهي المدينة الأولى من حيث المال والاقتصاد، ولذلك تسمى العاصمة الاقتصادية لهندوراس، وفيها أكبر عدد من العرب المقيمين، وسوف يأتي شيء عن وضع العرب فيها بإذن الله.



المؤلف في أحد ضواحي (سان بدروسولا)

بعد جولة على المطاعم المغلقة التي كنا نـأمل أن نجد فيها وجبات كاملة من السمك الجيد لم نجد إلا مطعماً للوجبات السريعة على الطريقة الأمريكية، فأكلنا فيه سمكاً وبطاطس مقلياً وبعض الخضراوات، ثم عدنا إلى الفندق وقد بلغت الساعة الخامسة عصراً، فانصرف الإخوة على أمل العودة إلينا في الثامنة.

اللقاء بالإخوة المسلمين:

في الثامنة مساءً، وذلك بعد الغروب بنحو ساعتين وربع، جاء إلينا

الأخ خليل عميص حيث ذهبنا للقاء الإخوة المسلمين الذين كانوا يجتمعون عادة لصلاة المغرب في المسجد، والانتظار فيه لدرس ديني حتى صلاة العشاء، إلا من كان منهم ذا شغل.

وجدتهم مجتمعين في شقة واسعة في طابق أرضي من عمارة غير عالية، وأخبرونا أنهم قد استأجروا هذه الشقة واتخذوها مسجداً، أو لنقل مصلى مؤقتاً حتى يتمكنوا من بناء جامع.

كان عدد الحاضرين ١٩ رجلاً معظمهم بل كلهم من العرب إلا اثنين هما من الباكستانيين؛ أحدهما رئيس الجمعية الإسلامية، الأخ محمد يوسف، ولذلك ألقيت فيهم كلمة بعد السلام والتحية والتعارف، تكلمت فيها على الغرض من وصولنا إلى هذه البلاد، وأنه من أجل رؤيتهم والاستماع إلى ما يريدون أن يقولوه مما يتعلق بأمور دينهم، وذلك من أجل التعاون ما بين رابطة العالم الإسلامي وجمعيتهم، عملاً يقوله تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾.

وقلت لهم: إن سياسة رابطة العالم الإسلامي هو عدم التدخل في الشؤون الداخلية للإخوة المسلمين؛ سواء فيما يتعلق بأمورهم المتعلقة بجمعياتهم، أو في علاقتهم بحكومة بلادهم، وهذا لا يمنع من التشاور، وبذل النصح فيما يريدون أن يعرفوه من أمور دينهم، أو ما يريدون أن يسمعوه من نصيحة من ممثلي الرابطة، لأن التشاور والتناصح فيما بين المسلمين أمر مأمور به شرعاً، كما قال الرسول ﷺ: (الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة) قالوا، أي قال الصحابة رضوان الله عليهم: لمن يا رسول الله؟ قال: (لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم).

وهذا حديث صحيح.



مع المسلمين في مسجد سان بدروسولا في هندوراس

ونحن لا نريد أن نكتفي بذلك - على أهميته - إنما سوف نحاول أن نعوض ما فات من عدم التواصل ما بينكم وبين رابطة العالم الإسلامي.

إنني أنتهز هذه الفرصة التي جمعتنا بالإخوة المسلمين الكرام في هذا المكان الذي اتخذ مسجداً ومصلى، فأخبركم ببعض أوجه التعاون التي تطرحها الرابطة معكم، ومن ذلك النظر في المساعدة على بناء المسجد الذي تزمعون بناءه، وإرسال المصاحف الكريمة، وترجمة معاني القرآن الكريم إليكم، إضافة إلى تقوية الصلات ما بين الرابطة



وجمعيتكم الموقره عن طرق دعوة عدد محدود من العاملين في الجمعية إلى أداء الحج أو العمرة ضيوفاً على رابطة العالم الإسلامي، كما أن الرابطة تقدم عدداً محدداً من المنح الدراسية لأبناء الأقليات المسلمة الأكثر حاجة، إضافة إلى شيء مهم، وهو تسجيل جمعيتكم ضمن الجمعيات الإسلامية المعترف بها عالمياً، وسوف تضمها الرابطة بذلك إلى الكتب الإحصائية والتعريفية عن الجمعيات الإسلامية التي تتعامل معها، وتنشر ذلك عبر العالم كله.

وهذا التسجيل سيكون من نتيجته أن تدعى جمعيتكم إلى الندوات الإقليمية، والمؤتمرات العالمية التي تحضرها الجمعيات الإسلامية.

ثم أوصيتهم بما أوصى به رسول الله ﷺ وهي تقوى الله تعالى ومراقبته في السر والعلانية، وقلت لهم: إنكم أقلية في بلاد أكثرية غير مسلمة، وهي أمة لم تصلها المعلومات الصحيحة عن الإسلام على وجهها المراد، بل ربما وصلتهم أفكار وأشياء مغلوطة عن طريق أعداء الإسلام الذين ألصقوها بالإسلام إلصاقاً، ولا شك أن أهم ما ندفع به الشر عن الإسلام، ونرد به كيد الكائدين هو تصحيح هذه الأفكار بالحجة والاقتناع، ومن أعظم ذلك أن يتمسك المسلم بالإسلام الصحيح الذي يأمر بالصدق، والأمانة، وحسن المعاملة حتى يعرف الناس هنا الإسلام بما يفعله المسلمون من الأخلاق الجيدة التي يحث عليها الإسلام، وإن من يكون على خلاف ذلك من المسلمين، فلا يلتزم بما أمر الله به ورسوله فإنه يسيء إلى الإسلام، وإلى سمعة المسلمين كلهم في هذه البلاد.

هذا وكأن الأخ الشيخ (نصر الدين بن علي) التونسي إمام

المسجد، ومرشد الجمعية قد قدمنا لهؤلاء الإخوة قبل أن أبدأ كلمتي، فذكر لهم أشياء عن أعمالي السابقة، ومركزي في الرابطة، وزياراتي لأنحاء العالم، والمؤلفات التي كتبتها في التعريف بالإخوة المسلمين في أنحاء العالم.



المؤلف ومسلمون في المسجد المؤقت في سان بدروسولا

كما عقب على كلمتي عند الانتهاء منها بالشكر.

المركز الإسلامي الثقافي:

جرى حديث - بعد ذلك - مع الإخوة المسلمين عن جمعيتهم الإسلامية، فأخبرونا أن اسمها الرسمي هو المركز الثقافي الإسلامي،

وأن رئيسها هو الأخ محمد يوسف من باكستان ونائبه الأخ خالد عميص من لبنان، .وأمين الصندوق الأخ خليل عميص، وأنهم قد اشتروا أرضاً جيدة سعتها (١٠٦٠) متراً مربعاً، ويسعون لاستخراج رخصة بناء عليها، ليقيموا عليها المركز الإسلامي الثقافي الذي أهم ما فيه المسجد، وقد دفعوا قيمة الأرض كاملة وهي ٤٣ ألف دولار أمريكي مما كانوا جمعوه من التبرعات؛ إلا أنهم يفكرون الآن في كيفية جمع المبالغ اللازمة لبناء المسجد والمركز الإسلامي، فقلت لهم: إنني أعدهم باسم رابطة العالم الإسلامي أننا سوف نقدم لهم إسهاماً في بناء المسجد من الرابطة، كما سوف نتصل بالإخوة القادرين على التبرع للمشروعات الإسلامية من أجل تعريفهم بأهمية هذا المركز، وتزكية القائمين عليه حتى يسهموا بالتبرع له، ولكن الأمر يتوقف على بدئهم العمارة في المسجد بقدر ما يستطيعون جمعه محلياً، ولو بصب الأساسات للبناء، لأن هذا يعني أنهم جادون في العمل.

وقلت لهم: إنه يجب عليهم أن يسعوا إلى بناء المسجد حتى ولو كان عددهم قليلاً لا يزيد على اثنين أو ثلاثة، لأنه ربما يأتي يوم يزداد فيه عدد المسلمين، فيجدون المسجد جاهزاً، فيكون لهم فضل تأسيسه وبنائه، ويكون لهم أجر من يصلون فيه من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً، لأن الرسول ﷺ قال: (من دل على خير فله مثل أجر فاعله..)، وقال فيما يتعلق بعظم أجر من بنى مسجداً: (من بنى مسجداً ولو كمفحص قطاة بنى الله بيتاً في الجنة).

لا سيما أن هذا المسجد هو أول مسجد يبنى في جمهورية هندوراس كلها.

وقلت لهم: أرجو أن لا يوحي إليكم أحد بأنكم قلة في العدد، فالرسول ﷺ لم يكن معه على دعوته في أول الأمر إلا عدد من الصحابة ربما لا يصل إلى عدد أصابع اليد الواحدة، ومع ذلك لو نظرنا إلى عدد المسلمين في العالم اليوم لدهشنا من كثرته، ومن اتساع الرقعة التي انتشر فيها الإسلام، حتى إنه لا يوجد مكان على وجه الأرض مهما كان بعده عن الجزيرة العربية إلا ويوجد فيه مسلمون، ومن الشواهد القريبة على ذلك بلادكم هندوراس هذه التي وإن لم يكن المسلمون فيها ذوي عدد كثير، فإنهم يزدادون عدداً وأهمية كما تعلمون.

وقلت لهم: إن مسؤلية نشر الإسلام في هذه البلاد قد انتقلت من العالم الإسلامي الذي لا يعرف أفراده شيئاً ذا بال عن هذه البلاد إليكم أنتم القاطنين فيها، ولذلك ينظر إليكم المسلمون بصفتكم موجودين في هذه البلاد على أنكم سفراؤه ونوابه فيها.

تبرع الرابطة العاجل:

ثم أعلنت لهم تبرع رابطة العالم الإسلامي العاجل باثني عشر ألف دولار أمريكية أعطيتهم إياها في الحال أمامهم جميعاً، وإسهاماً من الرابطة في بناء المركز الإسلامي، ويعتبر هذا مبلغاً معجلاً سيليه ما ذكرت من قبل عندما يبدأ البناء فيه، فشكروا ذلك وأعظموه.

وقلت لهم أيضاً: إن الحكمة من بناء المسجد، واجتماع المسلمين فيه تجلت لكم الآن في كونكم اجتمعتم للصلاة، فلقيناكم جميعاً فيه، ولولا وجود هذا المصلى، وأنكم حضرتم للصلاة فيه لما أمكن لنا الاجتماع بكم جميعاً.

ولا شك أن المسجد والمركز الإسلامي سيكون أثرهما أهم؛ لأن المسجد شعار ظاهر للمسلمين يراه كل من يمر به فيسأل عنه، وقد يهتدي إلى الإسلام إذا لم يكن مسلماً، و قد يصبح مسلماً ملتزماً إذا كان مسلماً مفرطاً.

وقد بقينا معهم حتى انقضاء صلاة العشاء.

يوم السبت: ٢٥/ ١٢/ ١٤١٤هـ -٤ / ٥/ ١٩٩٤م

صباح بدروسولا:

وصباح بدروسولا أسفرت عنه النافذة، فشاهدت التلال الخضر التي تتزين بها منطقة المدينة والبيوت الحديثة التي لا طابع لها في هذا الحي الذي فيه الفندق.

وتحية عربية من زوجة مدير الفندق، وهي عربية من فلسطين، ومعها حفيده، وتحية أخرى غير محببة من إدارة الكهرباء حيث ودعت الكهرباء فندقنا في السابعة، ولكننا كنا على وشك أن نودعه إذ مر بنا الأخ خالد عميص نائب رئيس الجمعية الإسلامية، فأخذنا من الفندق بسيارته، وذلك بعد فطور لا بأس به في الفندق.

جولة في مدينة (سان بدروسولا):

وهذه الجولة مع خبير بها وبتاريخها وشيء مهم جداً لنا، وهو أحوال العرب فيها، وهو الأخ العربي خالد عميص بسيارته التي يقودها بنفسه.

ومن ذلك أن أول وقفة لنا في هذه الجولة كانت في شارع يدعى

(تواسيرا أفنيدا)، وأفيندا تعني الشارع الرئيسي الكبير.

وقال الأخ خالد: هذا شارع تجاري مهم، وأكثر المحلات فيه هي للعرب سواء أن يكون المحل التجاري يملكه العرب؛ بمعنى أن يكون ما فوقه من مبانٍ لأحد العرب، أو أن يكون المحل يشغله أحد التجار العرب، أو يكون الأمران معاً لشخص عربي واحد، بمعنى أن يملك مبنى المحل التجاري الذي يديره.

المؤلف في المنطقة التجارية من مدينة سان بدروسولا

وبقربه شارع يسمى الثالث، أو رقم (٣)، وأكثر شوارع هذه المدينة بالأرقام، وقال فيه ما قاله في الشارع الذي قبله، بل قال: إن أكثر الشوارع التجارية هكذا يملك أكثر أبنيتها العرب.

أما المحلات التجارية، فإن فيها نسبة من التجار الذين استأجروها من غير العرب، بل هم من المواطنين أهل البلاد.

أما الشارع الثالث فإن فيه محل مرافقنا الأخ الكريم (خالد عميص)، وهو متجر كبير يعمل فيه عدد من الموظفين عنده من أهل البلاد، على رأسهم امرأة ذكر أنها تعرف من أمور هذا المتجر أكثر مما يعرفه هو منها.

والشارع ذو حوانيت متلاصقة، لا تفصل بينها فواصل.

أما محل الأخ خالد فإنه يبيع الملابس والتجارة المتنوعة هكذا كتب عليه (ملبوسات وتجارة متنوعة)، وأغلب العرب يشتغلون بتجارة الجملة، وفيهم أناس لهم مصانع كبيرة وصغيرة.

والشارع مزدحم بالسيارات والمشاة والمتسوقين، وذكروا بهذه المناسبة أن اليوم وهو السبت، يعتبر أوله يوم عمل، إلا أن آخره عطلة، حيث العمل اليومي عندهم على فترتين: صباحية ومسائية، فالأحد عطلة كله، والسبت آخره عطلة وأوله عمل.

وفي هذا الشارع المزدحم يمكن أن يلقي المرء نظرة على عامة الناس، ويظن أنها تمثل النظرة العامة للشعب، لأن هؤلاء هم من عامة الشعب بالفعل.

والنظرة الأولى هي أن أكثرهم ممن يسمون (المستيسوس) الذين هم الأوروبيون اللاتينيون - نسبة إلى لغاتهم التي ترجع إلى الأصل اللاتيني -وعمادهم في الأصل هم الإسبانيون الذين جاؤوا إلى البلاد قبل غيرهم من الأوربيين، فاختلطوا بالسكان الأصلاء الذين كانوا

موجودين في البلاد قبل وصولهم، ويسمون عندهم الهنود، وسماهم الناس بعد ذلك هنود أمريكا الوسطى، مع أنهم ليست لهم علاقة بهنود آسيا بأي وجه من الوجوه.

وقد تغيرت ألوانهم نتيجة هذا الاختلاط، ونتيجة العوامل الجوية إلى جانب نسبة قليلة من الجمهور يرجعون إلى الأوروبيين المتغيرين الذين كان تغيرهم بسبب تأثير الطقس، وليس بسبب الاختلاط.

ثم يأتي الجنس الثالث، وهم السكان الأصلاء غير المختلطين، وفيهم الخصائص الهندية الأمريكية المعروفة التي تتمثل في شيء قد يسارع المرء إذا رآه أول مرة فيحكم بأنه الملامح المغولية مع أن بلاد المغول بعيدة جداً عن هذه البلاد؛ بل تكاد تكون أبعد بلاد العالم عنها.

ولكن هذه الملامح المغولية هي أصيلة فيهم، وتكاد تكون عامة في هنود أمريكا الوسطى والجنوبية، وبخاصة هنود الإنديز، ومن مظاهرها امتلاء الأجسام وغلظها في بعض الأحيان، وصغر العينين مع ارتفاع الوجنتين، وقصر الرقبة، وعظم الصدور عند النساء.

أصل الهنود الأمريكيين:

هذه الملامح المغولية للسكان الأصلاء الذين كانوا موجودين في أمريكا قبل وصول الأوروبيين إليها، حملت الدارسين على القول بأن أصولهم القديمة ترجع إلى المناطق الأسيوية الشمالية في بلاد المغول وسيبريا، هاجر أولهم إلى أمريكا الشمالية عن طريق مضيق بهرنغ الذي يفصل بين القارتين في الدائرة القطبية، وأن أوائلهم سافروا جنوباً تحت ضغوط هجرات جديدة من مهاجرين أشداء حتى وصلوا إلى هذه المناطق

طلباً للنجاة منهم، وللدفء في الجنوب.

وهذا كله افتراض عليه دلائل مثل الملامح الجسدية، والأساطير القومية ونحوها، ولكن ذلك كان قد حصل منذ أزمان سحيقة؛ بحيث أن ذاكرة هذه الشعوب لا تحتفظ به، وذلك من قبيل ما يحكي عن هنود أمريكا الوسطى أنهم يعتقدون أن آباءهم الأولين قد هبطوا من السماء حيث الثلوج البيض الناصعة، ويفسر المفسرون ذلك بأنه إشارة إلى عبورهم المناطق الثالجة في شمال آسيا وأمريكا قبل وصولهم إلى هذه المنطقة.

المؤلف في وسط مدينة سان بدروسولا

أما الاسم الذي علق بهم بأنهم هنود فإنه وهمي ناشئ عن الجهل إذ

كان المستكشفون الأوائل من الأوروبيين، وعلى رأسهم كريستوفر كولومبس قد توجهوا من إسبانيا إلى الغرب يبحثون عن طريق يصل الهند بأوروبا يكون أقرب، أو أيسر من الذهاب إليها من طريق الشرق، فلما وصلوا إلى جزر البحر الكاريبي ظنوا أنهم وصلوا إلى قرب الهند، فأسموها جزائر الهند الغربية، وأسموا أهلها الهنود، وقد بقيت هذه التسمية عليهم حتى الآن.

ونعود إلى الحديث عن النظرة العامة على هذا الشعب، ونقول فيما يتعلق بالنساء اللاتي يوجدن الآن في هذا السوق المزدحم بأنهن من غير المتسترات، بل إن لباسهن يدل على البعد عن التستر، ولماذا يتسترن ولسان حالهن يقول:

إذا لم تصن عرضاً ولم تخش خالقاً وتستح مخلوقاً فماشئت فاصنع

فلباسهن قصير، وأعلى الكتفين عارٍ، وقد يعلل بعض الناس ذلك بكون الجو حاراً ورطباً، ولكن هذا تعليل غير صحيح، فالجو الحار في الهند الآسيوية لم يحمل الهنديات غير المسلمات على مثل ذلك.

أملاك العرب:

بعد هذه الوقفة القصيرة في الشارع الثالث أخذني الأخ (خالد عميص) بسيارته لاستكمال الجولة على القلب التجاري للمدينة، وقال: لقد أجرت الحكومة إحصاءً رسمياً لملاك الأبنية والمحلات التجارية فيه، فوجدت أن ٦٠٪ من هذه العقارات يملكها العرب، مع أن الإحصاء الذي أجرته الحكومة نفسها للسكان أظهر أن العرب يؤلفون ٢٪ فقط من عدد السكان، وإن كان العرب أنفسهم يقولون: إن عددهم

يصل إلى ٣٪.

غير أنهم، وهم من أهل المال والأعمال التجارية، يوجدون بكثرة في هذه المدينة التي يدعونها العاصمة التجارية للبلاد، فيبلغ عددهم فيها كما قال لي الإخوة العرب ٧٥ ألفاً من مجموع سكانها البالغ عددهم (٨٠٠) ألف نسمة.

وفي إحصاء رسمي أن العرب يملكون ٢٥٪ من مجموع الاقتصاد في البلاد كلها.

قالوا: ومع ما عليه العرب في هذه البلاد من حالة حسنة منها الحالة المالية والحالة الاجتماعية، فإن أكثرهم - حتى القدماء منهم - لا يزالون يعتزون بأصلهم العربي، ويحرصون على إبقاء الصلات به قوية، وقد قال لي (أنطونيو بندق) الفلسطيني صاحب الفندق الذي نسكن فيه: نحن لا نزال نحنّ إلى بلادنا العربية، قال: وبيتنا لا يزال موجوداً في مدينة (بيت لحم) في فلسطين.

شارع المحرر:

كانت الوقفة بعد ذلك في شارع مهم من شوارع المدينة، فهو طويل مستقيم، وإن كان ضيقاً بالنسبة إلى شوارع بلادنا الواسعة، واسمه (افنيدا لامبيرا).

ولا مبيرا يسمونه المحرر؛ لأنه أول من دعا إلى تحرير البلاد، ويعتبر الأب الروحي لهندوراس.

وهو من السكان الأصلاء الذين يدعون الهنود، ويرجع إلى قبيلة

المايا المشهورة في جنوب المكسيك وفي أمريكا الوسطى كلها، وقد قلَّ الخُلَّصُ منها في هندوراس، وإن كانوا لا يزالون موجودين في أقطار أمريكا الوسطى وبخاصة (السلفادور) وقواتيمالا، وقد ذكرت ذلك في كتاب: (بيليزو السلفادور) من سلسلة الرحلات في جمهوريات الموز هذه.

ويعتبر هذا بطلاً قومياً للسكان الأصلاء مع أن أول من نادى بالتحرير الحقيقي من الاستعمار الإسباني والاستغلال هو غيره وهو من الجنس المختلط ما بين الأوروبيين والهنود، وأصله يرجع إلى إيطاليا، واسمه: (فرانسيسكوا مورتان)، وكان يريد أن تكون أمريكا الوسطى كلها دولة واحدة، إلا أن هذا لم يرض الحاكمين فيها، فقتل في كوستاريكا عام ١٨٢١م.

ومما يجدر ذكره أن هذا الشارع قد خالف القاعدة عندهم في تسمية شوارع المدينة لكونه مسمى بغير الأرقام بخلاف بقية شوارعها.

النصب الذي أهداه الفلسطينيون:

يتوسط هذا الشارع نصب ظاهر مكتوب عليه بالإسبانية: (الجالية الفلسطينة تهدي التمثال للبطل الخالد الثائر الكبير (كاسيكو لمبيرا) لمناسبة الذكرى المئوية الرابعة لوفاته في عام ١٥٣٦م، وتاريخ هذه الكتابة: ١٩٣٦/٦/٢٧.

وهذا كما ترى وقت مبكر بالنسبة إلى تاريخ الهجرة العربية المستقرة، ولكن الفلسطينيين بخاصة، والعرب عامة كانوا قد وصلوا إلى هندوراس قبل هذا التاريخ بزمن، وأصبحوا من ذوي المقامات فيها.

أما صاحب النصب المنوه عنه، فإنه كان أول من انتفض من

السكان ضد الحكم الإسباني الاستعماري، ومما تجدر الإشارة إليه أن معظم الفلسطينيين الموجودين هنا قبل العرب الآخرين المهاجرين إليها هم من المسيحيين، ولذلك بنى الفلسطينيون ثلاث كنائس ارثوذكسية؛ لأن هذا هو مذهبهم، كما بنوا كنيستين أيضاً لغيرهم.

أمام نصب المحرر الذي بناه الفلسطينيون في سان بدروسولا

كما عمروا عدة مدارس في القرى والمدن الصغيرة، وأهدوها

للسلطات المختصة، أي أنهم بنوها بتبرعات من دون مقابل.

ومررنا بامتداد الشارع الثالث، فأشار المرافقون إلى فندق وأبنية أخرى قائلين: هذا لابن عرب أيضاً، و(ابن عرب) هو العربي في اصطلاحهم.

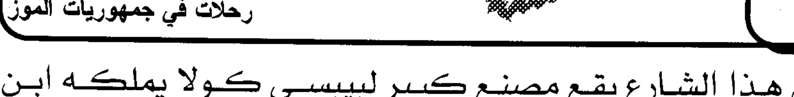
وهنا زادونا شيئاً لم يقولوه من قبل، وهو أن الأبنية المعدة للاستغلال حتى في القرى، أكثرها أو كثير منها يملكه أبناء العرب.

مع الشارع الدائري:

سلكنا شارعاً اسمه (ستكون بولاسيون)، وهو الشارع الدائري بالمدينة القديمة، تجاوزته الأبنية الحديثة، فصار كأنه شارع يشق حياً عصرياً حديثاً.



المؤلف في الشارع الدائري في سان بدروسولا في هندوراس



وعلى هذا الشارع يقع مصنع كبير لبيبسي كولا يملكه ابن عرب.

أرض المسجد:

وصلنا إلى كولونيا برادو، وبالإسبانية عندهم تعنى كولونيا الضاحية، أو الحي الجديد.

و (برادو): اسم رجل كان أول من ملك أرضاً فيه للسكن، فنسب إليه، وكان هذا الرجل أول من بنى على شارع رقم ١٠ الذي يخترق الحي، ويعتبر هذا الشارع مهماً لنا؛ إذ تقع عليه الأرض التي اشتراها الإخوة المسلمون ليقيموا عليها أول مسجد في هندوراس كلها.

وهو شارع مهم عرضه ٢٤ متراً، وهو شارع ناشئ لم يستكمل البناء عليه بعد، ولذلك رأينا أشجار الفاكهة المثمرة في أرضِ المسجد من الأنبة (المانقو)، والنارجيل، و(أبوكافو)، ذكروا أنها تزدهر من دون الحاجة إلى سقي، وإنما يضعون البذر في الأرض، ثم ينتظرون أن تثمر الشجرة، وذكروا أن (أبوكافو) تحتاج شجرته إلى سنتين لتثمر، وأما الرمان فإنه موجود، ويثمر في كل سنة، ولكنه رديء النوع لا يجود كما يجود في بلادنا العربية.

قالوا: ولا تحتاج شجرته إلا إلى ١٢ شهراً ثم تثمر، وأما العنب فإنه يثمر مرتين في السنة، وهذا عجيب مع أن أصله من إيطاليا، ولكنه تأقلم في هذا الجو الشبيه بالاستوائي الذي ليس فيه فصول أربعة.

وكذلك يوجد التين ويثمر على مدار السنة.

وقد التقطنا صورة تذكارية بجانب شجرة من (أبو كافو) المثمر



في أرض المسجد، مع أن الأرض مشغولة الآن لمستأجرين؛ هم أناس فتحوا فيها موقعاً لإصلاح السيارات، ويدفعون للجمعية ما يعادل ٨٠ دولاراً في الشهر، وذلك بعملتهم المحلية المسماة (لمبيرا).

المؤلف في أرض المسجد في سان بدروسولا يمسك بثمرة أبو كافو

وعلى ذكر الفاكهة والطعام، أخبرونا أن الوجبة الرئيسية لعامة الشعب هنا هي من الفاصوليا الحمراء وخبز الذرة والموز المقلي.

وكرروا ما يشغل بالهم من عدم توفر النقود الكافية لبناء المسجد لديهم، فطمأنتهم بأن العادة التي جربناها أنهم ما أن يبدؤوا ببناء المسجد حتى ييسر الله لهم من النقود ما ليس في حسبانهم.

وقلت لهم: إنه ينبغي أن تبدؤوا بحملة لدى أثرياء البلاد من أجل

جميع التبرعات، فذكروا أنه أشكل عليهم أمر، وهو أن أحد العرب المسيحيين واسمه (عماد الهاشم) كان قد أبدى استعداده للتبرع للمسجد، قالوا: فتوقفنا عن قبول تبرعه لكونه غير مسلم، فنحن لا ندري، أيجوز لنا أن نقبل التبرع للمسجد من غير المسلمين.

فقلت لهم: إنه لا إشكال في قبول التبرع من غير المسلمين إذا لم يكن مقترناً بشرط من الشروط التي تتنافى مع الغرض من المسجد.

وذكرت ما استحضرته عن حالة إخوانٍ لهم من المسلمين في البرازيل الذين كانوا يجمعون أثرياء العرب من مسلمين ومسيحيين يطلبون منهم التبرع لبناء المسجد، فيسارع الجميع إلى ذلك.

مع الإشارة إلى أن عماد الهاشم المذكور هو مسيحي من مدينة صيدا اللبنانية، وأن مرافقنا نائب رئيس الجمعية الإسلامية الأخ خالد عميص هو لبناني من القرعون في لبنان.

حي لارجو:

انتقلنا من أرض المسجد إلى حي اسمه (لارجو، كمبانس دو سولا) ذكروا أن ٥٠٪ من الأبنية فيه يملكها عربي من أسرة قطان.

هذا الحي واقع في شمال المدينة تغلقه من جهة الغرب هضبة خضراء شديدة الاخضرار متطامنة من هذه الهضبات المحيطة بالمدينة من أكثر الجهات عدا الجهة الغربية.

وذكروا أن الخضرة هي الغالبة على المنطقة في كل فصول السنة، ولا يعرفون وقتاً فيه جف العشب، أو أصبح لون هذه التلال غير

أخضر.

وحول هذا الحي أقيمت منشآت صناعية لا تؤثر على الأبنية فيه، أكثرها للتجار من العرب.

ثم عدنا إلى الطريق الدائري الذي سبق ذكره، وتقع عليه الغرفة التجارية، وحوالي نصف الأبنية التي عليه مملوكة لأبناء العرب.

ورأيت فيه مطعماً كتب عليه أنه (مطعم أبوعيد).

ووصلنا إلى شارع مهم أيضاً هو شارع رقم ١، وبعضهم يسميه (شارع بيلفار موراسان)، وهو يخترق المدينة من الشمال إلى الجنوب في اتجاهين: أحدهما للذاهب، والآخر للآيب، وقد وقفنا فيه وقفة تأمل، قال لنا الأخ خالد عميص وهو يشير جهة الشمال من الشارع: إن ٦٠٪ من هذه البيوت الكبيرة التي ترونها على هذا الشارع للمهاجرين القدماء من العرب، وقال: إن هذه البيوت تبدو كالقصور لأن بعضها مساحته (٨٠٠٠) متر مربع، وله حديقة واسعة.

ومنها قصر (نصري حجان) أكبر بيت سكني منفرد في المدينة كلها، وقد بناه من الخشب المحفور، وجعله يتغذى بالكهرباء المتولدة من الطاقة الشمسية.

ومن عجائب هذا البيت أن فيه مخبأً صغيراً ضد الغارات النووية، مطلياً بالبلاتين حتى لا تؤثر عليه الأشعة الذرية.

وصاحب القصر، وهو نصري حجان، أغنى أغنياء هذه البلاد، عنده مصنع للحديد وعقارات سكنية كثيرة.

وبجانبه بيت ثري عربي آخر هو (فيكتور ناصر قطان) يملك

مصنعاً للنسيج وغيره.

ومقابله بيت عربي بارز آخر هو (جورج الأعرج) صاحب أكبر جريدة تصدر في هندوراس واسمها (لا بريسا) أي الصحافة، وله منشآت اقتصادية عدة.

مع خالد عميص في أحد الأحياء الراقية التي يسكنها العرب في سان بدروسولا

ثم اتجهنا إلى جهة الغرب من الشارع، فمررنا ببيت ثري من العرب من أسرة (الزمر)، وآخر من أسرة (الزعار)، وهؤلاء كلهم من الفلسطينيين.

ومررنا بعدهم ببيت ضخم لعربي آخر من لبنان من أسرة (معلوف)

يملـك مصـانع لالآت الخياطـة تكفـي حاجـة البـلاد، ويصـدر منهـا إلى الخارج، كما أنه يملك مصنعاً للحقائب.

المؤلف في إحدى ضواحي سان بدروسولا الحديثة

حي المنظر الجميل:

ذهبنا إلى حي اسمه (بيا فيتا) بمعنى المنظر الجميل، يقع على سفح جبل أخضر متطامن، وهو حي راقٍ تتـألف أغلب بيوتـه من بيـوت لأثريـاء العرب، بل قال لي أحدهم إن ٩٠٪ من بيوته للعرب.

وبيوتـه كلهـا ذات حدائق مزهـرة حتـى إن الزهـور تجلـل أسـوارها. ولشمول الحدائق في بيوتـه واتسـاعها وازدهارهـا خيـل إلي وأنـا أنظـر إليـه



أنني أنظر إلى حديقة واحدة.

ريف سان بدروسولا:

خرجنا من أطراف المدينة السكنية إلى الجبال ذات الأشجار الخضراء، وقال الأخ خالد عميص وهو يحدثنا عن نفسه: لقد جئت إلى هذه البلاد في عام ١٩٧٣م، وعمري إذ ذاك ١٧سنة.

وذكر من سهولة إجراءات الهجرة آنذاك ما عجبنا له، ومن ذلك أنه في زمن حكم الحزب الأحمر كان كل من يملك ٢٥ ألف دولار أمريكي، وأثبت إيداعها له في المصرف الحكومي، فإنه يستطيع أن يحصل على الإقامة التي تتبعها الجنسية من دون عراقيل.

ومن الأشجار اللافتة للنظر هنا منظر عنب بري لا يثمر.

وقفنا في هذا الجبل الأخضر غير المرتفع نستجلي منظر مدينة (سان بدروسولا) التي بدت جميلة المنظر، متسعة المساحة، بخلاف العاصمة (تيقوسي قالبا) التي هي في مكان ضيق متعرج، وهذا الجبل اسمه (مارن دون).

ألوان السكان:

لا تبعد مدينة (سان بدروسولا) عن البحر الذي هو المحيط الهادئ إلا ٥٠ كيلومتراً، ولذلك لم أعجب حين رأيت بعض السكان تظهر عليهم السمرة، ذلك بأنه يوجد في شواطئ البلاد سكان من السود الذين جاؤوا، أو جيء بهم من إفريقية، والأغلب أنهم أنزلوا أولاً في جزائر البحر الكاريبي مثل جامايكا وترينداد، ثم انتقلوا منها إلى

هندوراس.



طريق يخترق الغابة في هندوراس (تصوير المؤلف)

وينبغي أن نتذكر أن جمهورية (بلييز) المجاورة لهندوراس وكانت تسمى (هندوراس البريطانية) إبان الاستعمار، يغلب السود على سكانها، بل هم الأغلبية الساحقة فيها.

ويتألف السكان في هندوراس بالنسبة إلى ألوانهم إلى ٦٪ من السود و ٧٪ من الهنود الخلص، وهم السكان القدماء في المنطقة قبل وصول الأوروبيين، و ٢٪ من الأوروبيين الخلص، و ٣٪ من العرب، و ٥٪ أجناس أخرى، والبقية من الماسيتزوس، وهم الأوربيون اللاتينيون الذي اختلطوا بالسكان الأصلاء ممن يسمون الهنود.

والحقيقة أن موقع البلاد القريب من خط الاستواء يقضي حسب القياس أن يكون السواد والسمرة أكثر غلبة على سكانها مما هم عليه الآن، غير أن سكانها الأصلاء هم من ذوي الأصول التي تظهر عليها المسحة المغولية، والقرب من الجنس الصيني، وحسبما لاحظت خلال رحلاتي في قارات العالم وأقطارها التي يغلب على أهلها الأصلاء أن يكونوا من السود أن ذلك الجنس المغولي الصيني هو أقل الأجناس الآدمية تأثراً بأشعة الشمس التي تولد السواد في الأجساد، ويتضح ذلك من وجود جاليات صينية وملايوية في إفريقية، وفي مدغشقر خاصة، قد مضت على أوائلها قرون، وهي هناك، ولم يتغير لونها إلى السواد؛ على حين أن الأجناس المهاجرة الأخرى مثل العرب والهنود والشيرازيين الفرس قد اسودوا بالفعل، مع أن بقاءهم هناك أقصر من بقاء أولئك.



صبي هندي يبيع الماء في ريف سان بدروسولا

كما يتضح أيضاً من حالة سكان خط الاستواء في آسيا حيث الملايويون من الأندونيسيين والماليزيين والتايلنديين والصينيين الجنوبيين لم يتأثروا بعيشهم وآبائهم، بل وأجدادهم الأقدمين في منطقة خط الاستواء فلم يصبحوا سوداً.

جامعة ابن العرب:

لا يزال الحديث يتجدد عما يملكه أبناء العرب في هذه المدينة، وهو حديث شيق بالنسبة إلى العربي مثلي الذي لا يعرف عنها شيئاً ذا بال قبل الوصول إليها، فقد مررنا بمبنى ذي فناء واسع تتقدمه بوابة ذات شكل معين، أشار إليه الأخ خالد عميص نائب رئيس الجمعية الإسلامية قائلاً: هذه جامعة خاصة أسسها ويملكها (ابن عرب) من أسرة الجعار، وقال: هذه الجامعة ذات مستوى عالٍ، ولذلك يحرص الطلاب على الالتحاق بها رغم كونها تأخذ رسوماً عالية على الدراسة.

ثم سلكنا شارعاً يشق ضاحية من المدينة، وينطلق إلى أكبر ميناء في هندوراس (بورتو كورتاس)، وهذا الشارع واسع ذو اتجاهين كل واحد منهما مؤلف من ٣ مسارات.

وتبعد مدينة (كورتاس) ٦٠ كيلومتراً من هنا.



ضاحية شعبية في سان بدروسولا

مساكن الضمان الاجتماعي:

مررنا بمحلة فيها مساكن شعبية على يمين الطريق ويساره، وهي منفصلة عن المدينة من أجل رخص الأرض، وقد كتبوا عليها مساكن شعبية صغيرة أسموها (مساكن الضمان الاجتماعي) لكونها تيسر لمن يريد من المواطنين الحصول على مسكن بالتقسيط، ذكروا أن قيمة المنزل تقسط على عشرين سنة، ولكن بفوائد كبيرة على ذلك، فهي أشبه بالاستغلال منها بالتيسير، وذكرت بنك التنمية العقاري عندنا الذي يقرض الناس تقسيطاً على ٢٥سنة بدون أية فوائد، بل إنه يحسم ٢٥٪ من القسط الذي حل موعده إذا كان المقترض منتظماً في دفع أربعة

قروض سابقة.

وهذا لا مثيل له في العالم؛ حتى في البلدان الشيوعية التي تهيئ حكوماتها المساكن بأن تقوم ببنائها وتسليمها للناس، فإنها تأخذ منهم أجرة رخيصة، ولكنها لا تملكهم إياها تمليكاً يجعل لهم الحق في بيعها إذا أرادوا، وإنما يكون ذلك لهم بمثابة الاختصاص بمعنى أن الشخص يبقى في المنزل الذي لا يكون إلا شقة تتسم بالضيق في الغالب من (عمارة) كبيرة، ولا يخرج منه إلا إذا حصل على منزل آخر.

وقد أخبروني أن هذه المساكن الشعبية هنا إنما أقيمت من أجل المدرسين ونحوهم ممن يعملون في الدوائر الحكومية، ولهم رواتب منتظمة.



ريف سان بدروسولا



محافظة شالوما:

خرجنا من محافظة (سان بدروسولا) إلى محافظة أخرى اسمها (شالوما) مع بوابات عليها جباة الضريبة لاستعمال الطريق، فيجب على السائق أن يدفع لمبيراً واحداً عن الدخول في هذه البوابة ويساوي اللمبير الواحد ثُمْن الدولار الأمريكي، بمعنى أن الدولار يباع بثمانية من اللمبيرات، وهي العملة الهندوراسية.

وصلنا بعد الدخول في محافظة (شالوما) إلى منطقة صناعية واسعة حافلة بالمصانع والمعامل العديدة، وهي لأكثر فروع الصناعة ابتداء من صناعة تصدير اللحوم التي هي رخيصة في هذه البلاد بسبب وفرة المراعي وكثرة الأبقار، إلى منتجات اللدائن (البلاستك).

وقد ذكروا أن معظم هذه المصانع تخصص أعمالها للتصدير للخارج.

ومع أن الضرائب هنا عالية، فمثلاً تبلغ الضريبة على البيع ٧٪، وأما الضرائب على الأرباح، فإنها عالية أيضاً، وبخاصة إذا كانت الصفقات كبيرة، كأن يزيد الربح على ١٠٠ ألف دولار، فتصل ضريبة الربح إلى ٣٥٪.

قالوا: ولكن التجار يحتالون أحياناً على القانون، فيتبايعون من دون أوراق أو أرقام إذا كان بعضهم يثق ببعض.

ووصلنا إلى أراضٍ واسعة فيها مساكن وفيها مصانع حديثة، وبعضها لا يزال تحت التأسيس، وهذه الأراضي مع المساكن التي فيها مملوكة للتجار من العرب يؤجرونها على المستثمرين في الصناعة الذين



قدموا حديثاً للبلاد من تايوان وهونغ كونغ بغرض الاستثمار بالصناعة فيها، ووافقت حكومتها على اعتبار أنها ستوظف أعداداً من المواطنين، وتدفع ضرائب على أرباحها للحكومة.



في معمل محمد يوسف رئيس الجمعية الإسلامية للثياب الجاهزة

دخلنا إلى مصنع الأخ (محمد يوسف مداني) رئيس الجمعية الإسلامية في هذه المنطقة الصناعية، وهو باكستاني قدم إلى هذه البلاد من هونغ كونغ؛ حيث كانت أسرته ذات أعمال تجارية ناجحة هناك، وكان قدومه قبل ٤ سنوات.

وجدنا مدخل المصنع واسعاً مؤلفاً من بوابتين كبيرتين، وقال الأخ خالد ونحن ندخل: إنه أول مصنع نصلي فيه صلاة العيد!.



لبثنا هنيهة نسير بالسيارة داخل الفناء المكشوف للمصنع حتى وصلنا إلى مكتب الأخ محمد يوسف في منطقة أبنية مكيفة تكييفاً كاملاً.

وحالما استقر بنا المجلس جاءت موظفة جميلة بشراب بارد، ثم جاء الأخ محمد يوسف مداني شاباً وسيماً هادئ الملامح، لا تظن إذا رأيته أنه يدير هذا المصنع المهم إلى جانب أعمال تجارية أخرى، وتبين بعد ذلك أن مبعث هدوئه واطمئنانه هو إيمانه بالله، والسكينة والوقار التي يتحلى بهما.

بادرته قائلاً: إن اسمكم العائلي هو (مداني) إلا يمكن أن تكون له علاقة بالسيد الهمداني المعروف في كشمير باسم (سيد شاه همداني)؟

فقال: ربما كان ذلك.

وقد طلب مني أن أجلس على كرسي مكتبه الفخم، وأصر على ذلك - جزاه الله خيراً - وبعد ذلك أخبرناه بمهمتنا، والغرض من مجيئنا إلى هذه البلاد.

وكان الحديث معه بالإسبانية مترجما للعربية، لأنه تعلم الإسبانية هنا حتى عرفها، ثم قال: لقد قابلت بعض المشكلات مع العمال، ولكن الأخ خالد عميص ساعدني على حلها، وذكر أن عدد العمال الذين يعملون هذا اليوم في المصنع هو ٨٢٠، وأن ٧٠٪ منهم من النساء.

ثم أحضر القهوة والشاي، وتجولنا بعد ذلك في المصنع، فزرنا إحدى القاعات الرئيسية فيه، وهو مصنع للثياب الجاهزة، يصدر ما يصنعه إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

المؤلف على مكتب محمد يوسف في سان بدروسولا وقف خلفه هو وخالد عميص والشيخ عبد العزيز المسند

وذكر أن هذا المصنع هو فرع واحد من ثلاثة فروع، وأن الأرض والأبنية التي عليها ملك له.

وقال: أنتم ترون أن معظم العاملات هنا هنّ من الصغيرات في السن، ولذلك نضطر إلى أن نلقي عليهن دروساً في كيفية أداء العمل في أول الأمر، وذكر أن الصغيرات أقل رواتب من الكبيرات المجربات، وأكثر حاجة للعمل.

وقال: لقد خصصنا لكل واحدة العمل في جزء من أجزاء الثوب لا



تتعداه إلى غيره، فمثلاً هناك عاملات يعملن في الأكمام فقط، وبعضهن مختصات بالعمل في الجيوب، وهكذا.

وجرى ذكر صلاة العيد في المصنع، وقد اختاره المسلمون لسعته، ولكونه ملكاً لرئيس الجمعية الإسلامية، ولكونهم لا يوجد لديهم محل واسع يكفي للصلاة، فقد أبلغوا المسلمين بذلك، واجتمعوا فيه، وذكروا أن بعض العاملات صمن عدة أيام في رمضان، وأن صلاة العيد في هذا المصنع أمام الموظفين كان مناسبة لإظهار وجود المسلمين في البلاد.

وأخبرونا أن امرأة من مكان يبعد ١٠٠ كم عن المدينة، وهي في منتصف العمر أرسلت إليهم أنها تريد أن ترى صلاة الجمعة، وتسأل عن مكان إقامتها.

وعلى كل حال فقد ذكروا أنهم يأملون في إسلام بعض هؤلاء، وبخاصة أن المسلمين مع كونهم أقلية ضئيلة في العدد، فإن حالتهم المالية حسنة، وسمعتهم في البلاد طيبة، ولا يوجد بينهم فقير.

ودعنا الأخ الكريم محمد يوسف الذي يعمل عنده هذا العدد الكبير من غير المسلمين، وغادرنا المنطقة الصناعية الواسعة التي تعتبر حديثة بالنسبة إلى منطقة صناعية أخرى قديمة، فيها أيضاً مصانع لبعض العرب، وعلى ذكر الكلام في هذه الأطراف من المدينة سألتهم عن الأمن في المدينة، فذكروا أنه أحسن حالاً من الأمن في العاصمة (تيقوسي قالبا)، وأنه على وجه العموم جيد.

منطقة شمالي كون:

وليس لاسم (شمالي كون) علاقة بالعربية، وإنما هو اسم المنطقة سميت على اسم نهر يعرف بهذا الاسم (شمالي كون)؛ حيث ذهبنا مع خط إسفلتي يمتد إلى جمهورية قواتيمالا حيث تقع حدودها مع هندوراس على مسافة ٢٥٠ كم من هنا.

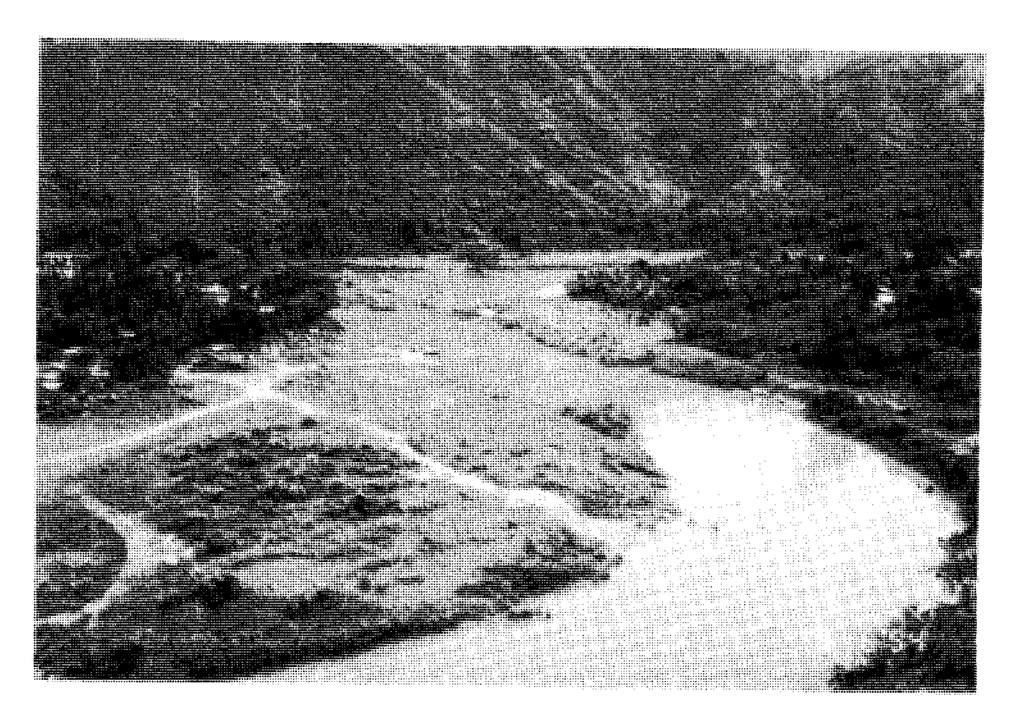


جزء من الطريق في ريف سان بدروسولا

وذلك مع أجل الغداء في مطعم عجيب موجود في عرض جبل أخضر يصعد إليه مع خط ضيق لا يتسع إلا لسيارة واحدة، ويشرف المرء من هذا المطعم على النهر وضفافه الخضر، وعلى مساحات بعيدة من المنطقة.

وعلى النهر جسران: أحدهما لمرور السيارات، والثاني لمرور القطار

الكهربائي الذي يسمى في مصر (الترمواي)، وفي الشام الترام.



نهر شمالي كون في هندوراس (تصوير المؤلف)

وغير بعيد من هذا المطعم في أسفل الجبل كانت هناك منازل للهنود الوطنيين بنوا بيوتهم فيها بوضع اليد، وذلك لحاجتهم، ولا تستطيع الحكومة منعهم لأنهم يطالبونها بإيجاد مساكن أخرى لهم إذا منعتهم.

وقد حاولت أن ألتقط صورة لصبي وصبية من الهنود، فوافق الصبي وامتنعت الصبية مع أنها صغيرة السن، أظنها في التاسعة.



المنطقة الخضراء التي يخترقها نهر شمالي كون في هندوراس كما ترى من مطعم لاهيتس

وبيوتهم بيض الطلاء، مؤلفة من طابق واحد يركبه سقف مسنم من الصفيح، وقد رأيت عند أهل البيوت السرير الهندي الأمريكي التقليدي، وهو الفراش من القماش السميك يربط بشجرتين قويتين، وينام فيه النائم متأرجحاً بينهما، والتقطت صورة له.

مطعم لا هيتس:

والمطعم المذكور في عرض الجبل اسمه مطعم لا هيتس، سألت

عاملاً هنديا عن معنى هذا الاسم فلم يعرفه، وقال: إنه اسم هندي، لكنني لا أعرف معناه.

والقاعة الرئيسية فيه على هيئة الخيمة الكبيرة، إلا أنها مسقفة بالصفيح، أما الموائد فإنهم قد نثروها حول هذه القاعة تحت أكواخ هندية قديمة شبيهة بالأكواخ الإفريقية، إلا أنها ليست لها حوائط، وإنما جعلوها أشبه بالمظلات لتقي الآكلين الشمس والمطر.

كانت الجلسة في هذا المطعم ممتعة، وبخاصة أننا لم نجد فيه عندما وصلناه أحداً من الطاعمين، لأن الوقت كان مبكراً بالنسبة إليهم، وإن كانوا أخذوا يتواردون بعد ذلك، ولا يكدر الجلوس فيه إلا الحر والرطوبة التي يكافحونها بالمراوح، وإن لم تكن في كل مكان منه، وأما تكييف الهواء فإنه ليس فيه شيء منه.

ويشرف المطعم من مكانه المرتفع في عرض الجبل على نهر (شمالي كون)، وحقول قصب السكر القريبة منه، وذلك الطريق المنطلق إلى جهة قواتيمالا التي ينبغي أن أسترعي انتباه القارئ الكريم إلى أنني كنت فيها قبل أيام، وكتبت عن زيارتها وزيارة المكسيك كتاباً بعنوان (المكسيك وقواتيمالا) من سلسلة الرحلات هذه في جمهوريات الموز.

أما غداء المطعم الجبلي فإنه الشواء من لحم البقر، وطاجن فيه فاصوليا حمراء مع الجبن، وخبز الذرة، ثم الصحن الرئيسي، وهو من الشواء والسلطة والخبز بالزبد والثوم.



المؤلف في شرفة مطعم لاهيتس في هندوراس

وقد انتهينا من الغداء في الثانية والنصف.

العودة إلى المدينة:

وعدنا إلى المدينة (سان بدروسولا) مسرعين، وذلك من أجل أن نعد أنفسنا للسفر إلى نيكا راجوا، فمررنا بمستشفى اسمه (إكلينكا سميتا)، يملكه مسيحي عربي اسمه (سيتر عبُّود)، وهو طبيب مشهور.

ودفعنا لصاحب الفندق العربي (أنطونيو بندق) أجرة الفندق ٣٠ دولاراً بعد التخفيض، وهو سعر رخيص بالنسبة إلى نظافة الفندق، وإلى

الأمن الذي شعرنا به فيه.

وقال لنا صاحب الفندق: إننا نعتمد على النزلاء من إخواننا العرب، فهم يفضلون النزول عندنا، وهذا يدل على كثرة العرب الذين يرتادون الفنادق في هذه المدينة.



شارع في سان بدروسولا

المسلمون في هندوراس:

تحدثت في اليوميات أحاديث مفصلة عن المسلمين وحالتهم في هندوراس من واقع المشاهدات التي لا تذكر إلا ما شاهدته، أو هو متعلق بذلك، وقد أحببت أن أذكر هنا ملخصاً لأحوال المسلمين فيها.

بدأ دخول المسلمين إلى هندوراس مع دخول العرب إليها، إلا أن العرب كانوا بمجملهم من المسيحيين، وكان أول دخول العرب إلى هندوراس عام ١٨٩٦م.

وقد ازدادت أعداد العرب المسيحيين فيها، وازداد نفوذهم، أما المسلون فقد بقوا قلة قليلة بينهم.

ويقدر عدد المسلمين في هندوراس في الوقت الحاضر بـ ١٢٠ فرداً أكثرهم فلسطينيون، يليهم في الكثرة اللبنانيون، فالباكستانيون الذين لا يزيد عددهم الآن على اثنتي عشرة نسمة.

وقد أسست الجمعية الإسلامية أول ما أسست في عام ١٩٨٤م، ولكنها لم تسجل رسمياً إلا منذ عام واحد؛ إذ كانت في أول الأمر تعقد اجتماعاتها، وتبحث في أمور المسلمين، دون أن تسجل في الحكومة.

وأول اجتماع عقدته الجمعية الإسلامية كان في بيت الأخ محمد عبد الرحمن الخطيب، وهو فلسطيني من قلنديا قرب القدس، وكان ذلك في عام ١٩٨٢ أي قبل إنشاء الجمعية الإسلامية.

وصار المسلمون بعد ذلك يجتمعون عنده في بيته، فكان يصلي بهم في بيته.

إلى أن حضر إلى هندوراس الشيخ (نصر الدين بن علي)، وهو تونسي مؤهل من الناحية الشرعية، وقد بعثته إليهم مؤسسة الراجحي الخيرية في المملكة العربية السعودية، فصار يصلي بالمسلمين، ويعلمهم أمور دينهم، متفرغاً لذلك العمل.

وكان قد أسلم اثنان من أهل البلاد الأصلاء، قبل مجيء الشيخ

نصر الدين، ثم أسلم بعد ذلك ثلاثة أشخاص، فصار مجموع المسلمين من أهل البلاد الأصلاء خمسة.

وصار هؤلاء المسلمون الجدد يصلون مع المسلمين ويحضرون اجتماعاتهم.

وقد شعر الإخوة المسلمون بالحاجة إلى وجود المسجد الذي يجمع شملهم، ويتعارف فيه بعضهم على بعض، فاستأجروا شقة واسعة في أحد الأبنية الجيدة، وحولوها إلى مصلى.

وقد أسفر اجتماعهم هذا عن البحث جدياً في إنشاء أول مسجد في هندوراس كلها، فاشتروا أرض المسجد في ضاحية جيدة، وذكرت ذلك في اليوميات، وصاروا يجمعون المال لبنائه، وقد ساعدتهم من رابطة العالم الإسلامي بمبلغ قليل ذكرت لهم أنهم إذا بدؤوا البناء، وأنفقوا مالديهم من المال، فإننا سوف نبعث إليهم من الرابطة مساعدة مجزية إن شاء الله.

ورئيس الجمعية الإسلامية في الوقت الحاضر هو الأخ (محمد يوسف)، وهو باكستاني ثري، لديه مصنع كبير لخياطة الملابس، زرته ووصفته في اليوميات، ويبيع منتجاته في هندوراس، ويصدر قسماً منها إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ولها هناك سوق نافقة لجودتها ورخصها.

وقد بلغ عدد العمال الذين يعملون عنده زهاء ألف عامل من أهل البلاد، واختاره المسلمون رئيساً للجمعية الإسلامية رغم حداثة وصوله إلى البلاد، وكون الباكستانيين أقلية هنا، لما قدمه من خدمات جليلة

للجمعية، ومنها تبرع لأجرة المصلى المؤقت.

ويؤمل المسلمون الآن آمالاً كباراً على مستقبلهم بأنه سيكون خيراً من ماضيهم، وبخاصة بعد وصول الإمام المتفرغ، ورئاسة الأخ محمد يوسف للجمعية الإسلامية.

وهم الآن يجتهدون في بناء المسجد، ويواصل الأخ نصر الدين بن علي إمام الجمعية مع بعض الإخوة النشطين في الجمعية العمل مع المثقفين والشبان من السكان الأصلاء للدعوة إلى الله، وقد وزعوا نسخاً من ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الإسبانية على أعداد من كبار المثقفين في البلاد، وذلك بغية أن يحصلوا على معلومات صحيحة عن القرآن الكريم، وعن الدين الإسلامي، ليصححوا في أذهانهم ما يكون علق بها من افتراءات على الإسلام والمسلمين.

ومما يجدر ذكره أن مدينة (سان بدرو سولا) هذه التي هي المدينة الثانية في البلاد بعد العاصمة (تيقو سي قالبا) تعتبر مركز الثقل للمسلمين في هندوراس، وفيها أكبر عدد من المسلمين، وهي أيضاً تعتبر العاصمة الاقتصادية، ويبلغ عدد سكانها ثمانمائة ألف نسمة، أما العاصمة فإن عدد سكانها يبلغ مليوناً ومائتي ألف نسمة من مجموع سكان هندوراس البالغ عددهم خمسة ملايين نسمة.

ويوجد مسلون قلائل في عدة مدن أخرى، والدليل على قلتهم أنهم لا يتجاوزون اثني عشر فرداً في العاصمة (نيقوسي قالبا)، ويوجد (٢٠) مسلماً في مدينة سايبا التي يبلغ عدد سكانها ١٥٠ ألفاً، وتقع في جنوب البلاد، وهناك سبعة أشخاص مسلمون في مدينة تلا، وعلى أية حال فإن الإخوة مهتمون في الجمعية الإسلامية بكتابة قوائم بأسماء الإخوة

المسلمين في كل البلاد الهندوراسية، وقد شجعتهم على ذلك، وقلت لهم: إنني رأيت بعض الإخوة المسلمين في المهاجر تهتم الجمعية الإسلامية بأسمائهم كلهم، ولديها سجلات بكل من ولد أو توفي منهم، وحتى حالات الزواج تسجلها وتعلن عنها في الجامع.

وذلك كله من أجل المحافظة على المسلمين عن طريق الاتصال بهم، ومحاولة جذبهم إلى الحظيرة الإسلامية بغية حمايتهم من الذوبان والاضمحلال.

ومن أهم ذلك تيسير الزواج فيما بينهم عن طريق التعارف البريء بحضور الأهل والأصدقاء ما بين الفتيان والفتيات حتى لا يضيعوا جميعاً عندما يتزاوجون مع غير المسلمين.

إضافة إلى شعور الفرد المسلم بأنه عضو في الجماعة الإسلامية في هذه البلاد، وأنه يجب أن يظل هو وأولاده كذلك.

العرب في هندوراس:

يفاجأ العربي الذي يحب الاطلاع بما لم يكن يعرفه من حال العرب في هذه البلاد، وما لهم من مكانة رفيعة في شؤونها؛ إضافة إلى عددهم الكبير، وإن كان كثير من المهاجرين الأوائل منهم قد توفوا، ولكن أولادهم صارت لهم مكانة عظيمة.

وقد ذكرت في اليوميات أشياء كثيرة عن هذا الموضوع، وأحببت أن أذكر هنا بعض التفصيل:

وصل أول العرب إلى هندوراس في عام ١٨٩٦م، وقد كثرت

أعدادهم الواصلة بعد ذلك حتى بلغت نسبة السكان العرب في البلاد إلى ٢٪ حسب الإحصاءات الرسمية التي أصدرتها الحكومة، وإن كان العرب يقولون: إن نسبتهم تبلغ ٣٪ على أقل تقدير يعرفونه.

مع العلم بأن سكان هندوراس الآن خمسة ملايين نسمة فعلى هذا يكون عدد العرب مائة ألف نسمة حسب إحصاء الحكومة، أو ١٥٠ ألف نسمة حسب قول العرب أنفسهم.

وهذا العدد لا يعتبر كثيراً بالنظر إلى تأثيرهم في البلاد، وامتلاكهم ناصية كثير من الأمور فيها، بل إن المرء يرى أنه قليل إذا نظر إلى ما ذكرنا.

وقد قال لي أحد العرب: إن عدد العرب في مدينة (سان بدروسولا) التي هي المدينة الثانية في البلاد وتعتبر العاصمة الاقتصادية فيها (٧٥) ألف نسمة.

ومع هذه النسبة المتدنية من العدد في البلاد كلها، فإن الإحصاءات الرسمية الحكومية تقول: إن العرب يمكلون ٢٥٪ من اقتصاد البلاد.

ونفوذ العرب في الحكومة أكثر من ذلك، فمثلاً رئيس مجلس النواب في هندوراس في الوقت الحاضر هو عربي فلسطيني اسمه (كارلوس غلورس فكوكي)، وهو مسيحي.

وهناك عربي فلسطيني آخر في البرلمان اسمه (كارلوس القطان) نائباً في البرلمان، ومسئول عن الحزب الأزرق المعارض.

وأمين أبو فحيلة مستشار رئيس الجمهورية، وهو فلسطيني مسيحي أيضاً.



وأدلفو فاكوني رئيس الغرف التجارية في كل هندوراس.

وكارلوس شاهين كان وزير الاقتصاد.

ويصعب حصر الموظفين الكبار العرب في هندوراس لكثرتهم، لكن تميز العرب لم يقتصر على تبوء المراكز الرفيعة في الإدارة الحكومية؛ بل تعدى ذلك إلى ميدان المال والأعمال التجارية، فكان منهم كبار الصناعيين والأثرياء المولين وملاك المصارف.

من ذلك على سبيل المثال لا الحصر أن (نابليون الأعرج) من فلسطين، والأعرج: اسم أسرته، وليس صفة خاصة به، له بنك كبير مشهور في البلاد، رأينا اللافتات التي تذكر اسمه، وهو بنك (بل باي).

وأن (كارلو شاهين) له بنك آخر اسمه (بنك إكسبورت)، وهو فلسطيني أيضاً.

ومن الفلسطينيين الكبار في هذا المجال (أمين أبو فحيلة)، ويملك مطاحن الدقيق التي تمون البلاد كلها، و(جورج حفار) من فلسطين أيضاً يملك جامعة خاصة، وشركة سيارات، وهو الآن ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في هندوراس، وقد ذكرت أناسا آخرين من أمثال هؤلاء في اليوميات.

ومن مظاهر تأثير العرب في الميدان السياسي والاقتصادي أنه وقعت حرب على الحدود بين السلفادور وهندوراس بسبب أن فريق كرة هندوراسي ضربه السلفادوريون في مباراة بين البلدين، فسارع العرب في هندوراس إلى بذل المساعدة المالية لأهل هندوراس بسبب ما عرفوه من أن لليهود نفوذاً سياسياً في السلفادور، وصار العرب يغذون الحرب من جهة

هندوراس، واليهود يغذونها من جهة السلفادور، حتى قال الناس في المنطقة إن هذه الحرب هي حرب العرب واليهود في أمريكا الوسطى.

ومن مساعدة العرب أن رجل أعمال فلسطينياً قدم لحكومة هندوراس خمسين سيارة (فورد) جديدة، واسمه (جودي قنواتي) للاستفادة منها في الحرب، قدم ذلك هبة ومساعدة، وليست قرضاً، وقدم عربي آخر هو (لويس كاني) مائة ألف دولار أمريكية.

ومما يذكر عن حالة هذا الشخص أنه مولود في السلفادور، وحصل على ثروة عظيمة في هندوراس، ثم هاجر منها إلى قواتيمالا خوفاً على حياته أثناء الحرب، وعندما هدأت الأمور أرسل له رئيس جمهورية هندوراس طيارة خاصة لإحضاره دليلاً على التكريم والاحترام له.

وعلى ذكر الحروب والاضطرابات في المنطقة التي كانت تسمم العلاقات بين دولها، يجدر بنا أن نذكر أنها لا توجد الآن، بخلاف ما كان عليه الحال حينما كان ثوار الكونترا موجودين في هندوراس تؤيدها الولايات المتحدة، وهم الثوار في نيكاراقوا، وكانت هذه البلاد أيضاً تؤيد حكومة سلفادور ضد الثوار السياسيين الذين كانت تؤيدهم كوبا، ومن ورائها الاتحاد السوفيتي السابق.

ومع هذا الوجود المؤثر، والنفوذ الكبير للعرب في هندوراس، فإنه لا توجد فيها سفارة مكتملة لأية دولة عربية، وإنما كان يوجد (قناصل) فخريون لبعض الدول، مثل (توفيق قنواتي)؛ القنصل الفخري للأردن، وقنصل للبنان.

وأما الدول الإسلامية فإنه توجد فيها ممثلية لتركيا، مع أنه لا

يوجد أحد من رعايا تركيا في هذه البلاد، وإنما مبعث ذلك تجاري بحت، لأن تركيا تستورد من هندوراس الموز والقهوة والهيل، كما تصدر تركيا أنواعاً من المأكولات التي لا تنتجها هذه المنطقة.

والأغلبية الساحقة من العرب هنا هم من المسيحيين الفلسطينيين يليهم في الكثرة المسيحيون اللبنانيون، وإن كانوا لا يقربون منهم في العدد.



سان بدروسولا من مكان مرتفع (تصوير المؤلف)

سفر لم يتم:

خرجنا إلى المطار ونحن مطمئنون على كوننا سنسافر إلى

(ماناقوا) عاصمة نيكاراقوا، لأن لدينا حجزاً مؤكداً.

كان معنا في الوداع اثنان من الإخوة العرب؛ أحدهما الشيخ نصر الدين إمام المسلمين هنا.

ومن الأشياء اللافتة للنظر أنهم لم يتقاضوا رسم مغادرة المطار مني لكوني أحمل جواز سفر (دبلوماسياً)، وأنهم سمحوا للشيخ نصر الدين ابن علي بمرافقتنا إلى ما بعد مكاتب الجوازات حتى يرافقنا، وهذا أمر منه من باب التكريم جزاه الله خيرا، وإلا فإننا معتادون على السفر.

وكان من المقرر أن نسافر مع شركة (ساسا)، وهي الشركة الوطنية الهندوراسية، لكننا لاحظنا أن الطائرة تابعة لشركة (تاكا)، وهي شركة الطيران السلفادورية، وذلك بناء على اتفاق بين الشركتين صارت الشركة الهندوراسية، وهي ضعيفة سيئة الطائرات تنيب الشركة السلفادورية القوية الحديثة الطائرات، وكنا جربنا السفر عليها خلال الأيام الماضية فحمدناه.

كان من المقرر أن تقوم طائرتنا في الساعة الخامسة؛ غير أن طائرات أخرى من طيران المنطقة قامت منها طائرة لكوستاريكا، وأخرى لكوبا الشيوعية، وركب كل الركاب الذين كانوا موجودين معنا في قاعة المغادرة، حتى لم يبق منهم إلا رجل وامرأة، وكنت قطعت الوقت فيها بالكتابة، وحان موعد قيام الطائرة، ولم نر لها أثراً، فجاء موظف من الشركة بعد أن مضت ساعة على موعد إقلاع الطائرة، وقال: الطائرة تعطلت في ميامي، ولا يوجد طيران آخر إلا في يوم غد مثل هذا الوقت.

وأعاد إلينا تذاكرنا، ولكننا تشبثنا به مطالبين أن يعطينا فندقاً

بنفقة الشركة؛ لأنها هي سبب التأخير.

وبعد أخذ ورد وحضور مسؤول في الشركة أعطانا ورقة على فندق في المدينة، وأعادنا مع سيارة أجرة إلى مدينة (سان بدرو سولا)، ومعنا الرجل والمرأة اللذان بقيا، وتبين أن الركاب في رحلتنا هم أربعة فقط، اثنان غيرنا.

الرجوع إلى المدينة:

كنا ألححنا على الإخوة المودعين أن يعودوا إلى بيوتهم بعد أن وصلنا إلى قاعة المغادرة، ولذلك لم يكن معنا أحد حينما عدنا إلى المدينة.

ضواحي مدينة سان بدروسولا من الهضبة المرتفعة (تصوير المؤلف)

كما أعطانا موظف الشركة ورقة لكل واحد منا بوجبتي طعام.

وهذا معناه خسارة مؤكدة لهم؛ لأن قيمة التذكرة التي قطعناها من (سان بدرو سولا) إلى عاصمة هندوراس (تيقوسي قالبا) هي ١١ دولاراً أمريكياً لأن هذه القطعة من الرحلة ليست لها تذكرة في تذاكرنا الدولية التي أحضرناها معنا من بلادنا، فكلفهم كل واحد منا أجرة غرفة في الفندق، ووجبتي طعام مع أجرة السيارة، ولا أدري لِم لم يرسلونا بسيارة الشركة إلا إذا لم تكن لديهم سيارات لها.

عدنا إلى المدينة نجر أذيال الأسف على يوم سيضيع، وإن كنت أعزي نفسي بأنه لن يضيع بالنسبة إليّ لأنني سوف أُقضيه بالكتابة.

دخلنا فندق (سان انطونيو) الذي أرسلونا إليه، ويقع في قلب المدينة وهو متوسط أظنه ذا ٤ نجوم، ولاحظت أن الموظفين فيه هم من المختلطين الذين يسمون (المستيسوس)، وسبق الكلام عليهم، وأما الخدم، وأكثرهم من الخادمات، فإنهم من السود، وخدمتهم جيدة، ويتحلون بذوق رفيع، وجدنا مستوى الغرف جيداً، إلا أنها غير مفروشة، بمعنى أن أرضها بلاط نظيف.

ليلة تلفازية:

لم أجد أنسب للحديث عن هذه الليلة التي مرت بنا في فندق (سان انطونيو) هذه من عنوان: (ليلة تلفازية)، رغم أن مضمونه لا يستحق ذلك لتفاهته، ولكنه بالنسبة إليَّ ذو قيمة خاصة.

فقد فكرنا في الاتصال بالإخوة المسلمين هنا، ولكننا كنا ودعناهم بعد أن قلنا لهم ما كنا نريد أن نقوله، وبعد أن سمعنا منهم ما

أرادوا أن يسمعونا إياه، ثم إن الليلة هي ليلة الأحد أي التي يسفر صباحها عن يوم الأحد، وهي ليلة عطلة للجميع؛ لكونها تسبق يوم العطلة الأسبوعية، وقد رأينا المدينة لذلك رأينا أن نقضي هذه الليلة في استرخاء في غرفة الفندق.

وكان ذلك بالنسبة إليَّ بمثابة الاطلاع على شيء جديد، إذْ كنا في الليالي الماضية نسكن منذ أن غادرنا المكسيك في فنادق فيها أجهزة للتلفزة موصولة بالأقمار الصناعية عن طريق الأطباق المستقبلة، وهي بذلك تنقل عدة إذاعات تلفازية، منها محطة (دبي) العربية، و(تلفاز الشرق الأوسط) السعودي الذي يبث برامجه من لندن، ومحطة (أنا)، وهي محطة تلفازية تذيع بالعربية من الولايات المتحدة الأمريكية، وهناك غيرها من الإذاعات المشوقة باللغة الإنكليزية، ولكننا لم نكن نستطيع مشاهدتها في الليالي الماضية لكوننا نرتبط بمواعيد في الليل، أو من أول النهار لا بد أن نصحو من أجلها مبكرين.

ولذلك قررت أن أشبع نفسي من الاطلاع على قنوات التلفاز التي يلتقطها جهاز للتلفزة موجود في الغرفة، وهو يلتقط المحطات العربية التي ذكرتها وغيرها.

فكان من أهم المحطات التي لم أمل من مشاهدتها محطة (ديسكفري)، بمعنى الاستكشاف، وهي تعرض أشرطة علمية عن الحيوان، وطبيعة الأرض، وغرائب الأماكن، وأطراف الأرض النائية، وقد استغرقت أكثر الوقت، ولكنني لم أبال بذلك لأن هذه أول ليلة لا يكون عندي موعد في صباحها المبكر منذ أن غادرت بلادي.

يوم الأحد: ٢٦/ ١٢/ ١٤١٤هـ- ٥ / ٥ / ١٩٩٤م.

اليوم الضائع:

لا وصف لهذا اليوم مثل وصف اليوم الضائع في مدينة (سان بدرو سولا) التي لا يعرفها حتى المثقفون من بني قومنا، بمعنى أنهم لم يعرفوا بوجودها لكونهم لم يقرؤوا عنها.

فهو ضائع حقاً، وكنا نؤمل أن نقضيه مع إخواننا المسلمين في ماناقوا عاصمة نيكاراقوا إذْ كان من المقرر أن نغادر (سان بدرو سولا) في الخامسة، ونصل إلى العاصمة (تيقوسي قالبا) في الخامسة والنصف، فنبقى فيها ساعة أو أقل من ذلك قليلاً نغادر بعدها إلى مدينة ماناقوا، ولكن شاء الله أن يكون غير ذلك.

وطرأ على لساني مثل في هذا المعنى وهو (زلق الحمار وكان من شهوة المكاري)، وليس لنا مثل السوء، فلست بالمكاري وهو الذي يؤجر حماره على الراكبين، وأما الطائرة التي أخلفت موعدها، فإنها لا ينبغي أن تنزه عن التشبيه بالحمار الزالق.

إذْ كنت بين الأسف على فوت هذا اليوم، والفرح بيوم عطلة إجبارية بعد أيام كان عملنا فيها متصلاً بالليل والنهار منذ أن غادرنا مدينة الرياض إلى باريس، فلبثنا في مطار باريس ساعتين إلا ربعاً غادرناه بعد ذلك إلى مدينة مكسيكو عاصمة المكسيك، مع التوقف قبل ذلك في مدينة هيوستن من ولاية تكساس الأمريكية، وقد قطعنا إلى هيوستن من باريس عشر ساعات ونصفاً، ثم منها إلى مكسيكو ساعتين ونصفاً، فزرنا المكسيك، ثم توجهنا منها إلى جمهوريات الموز

هذه من دون أوقات للراحة، أو أي عطلة في الأسبوع.

بدأ هذا اليوم بالنزول إلى مطعم الفندق، وأول ما شاهدناه أن أحد العمال يحمل في يده مقتلة الذبان، وهو يضرب بها بعض الموائد يريد قتل الذباب!

وأما الخدم فإنهم المختلطون الذين لا يكثر فيهم الجمال، وطعامهم موز مقلي ولحم خنزير، طلبنا منهم إبعادها عن موائدنا وماله صلة بها، فجاؤوا بديلاً عنه بصحن من البيض، وكان الطبق الرئيسي في الفطور من الفاصوليا الحمراء التي تكثر في بلادهم، جاؤوا بها كما نجيء بطبق الفول إلا أن لونها أحمر.

وأما العصير، فإنه من عصير البرتقال المحفوظ على خضرة بلادهم، وقد أخبرونا أن معظم الخضروات التي يحتاجونها يستوردونها من جارتهم (قواتيمالا)، وذلك لقربها، ورخص أسعارها، وسهولة النقل منها.

ثم كانت العودة إلى الغرفة، والكتابة، ثم مشاهدة التلفاز.

العودة إلى المطار:

وفي الساعة الثالثة والنصف من بعد الظهر كنا نركب سيارة الأجرة التي قدمنا معها من المطار عائدين إليه.

وقد أنهينا الإجراءات بسرعة رغم كونهم ختموا جوازاتنا للمغادرة، فقد أفهمهم ذلك موظف من شركة الطيران.

ودخلنا إلى قاعة المغادرة التي بدت لنا كئيبة لكوننا أبطأنا فيها

أمس، ولكون الحمام فيها قذراً خالياً من أدوات التنظيف، فليس فيه ورق ولا في مرحاضه ماء جارٍ.

غير أن القهوة والمشروبات رخيصة في القاعة رخصاً ظاهراً، ربما كان سببه أن بلادهم من الأقطار المنتجة للبن، فثمن الكأس من القهوة ٣ لمبيرا، ويساوي ذلك أقل قليلاً من ثلث دولار أمريكي.

من سان بدرو سولا إلى (تيقوسي قالبا).

واسم هذه المدينة فيه طول، ولكنه غير عسير النطق، وأما اسم العاصمة فإنه جمع الطول والتعقيد والتنافر بين الكلمات، فهو (تيقوسي قالبا)، ولقد جهدت في أن أعرف معناه، فكان كل من سألتهم عن ذلك قالوا: إنه اسم هندي قديم لا يعرفون معناه.

غادرت الطائرة مطار (سان بدرو سولا) متوجهة إلى (تيقوسي قالبا) في الخامسة والنصف متأخرة ثلث ساعة عن الموعد المحدد لقيامها في الأصل، وهو الخامسة وعشر دقائق، وهذا بالنسبة للركاب الذين ركبوا معها اليوم، أما بالنسبة إلينا فإنها تكون قد تأخرت أكثر من ٢٤ ساعة.

والطائرة تابعة لشركة الطيران السلفادورية المعروفة اختصارا بكلمة (تاكا).

كان الوقت نهاراً، وقد استمتعت بمنظر السهل الخصيب الذي تقع فيه مدينة (سان بدرو سولا)، ثم تجاوزته بسرعة إلى المنطقة الجبلية المعتادة لنا منذ أن وصلنا إلى هندوراس.

وفي المنطقة الجبلية كانت السحب كثيفة، والمنظر الجميل فيها



هو منظر سحب عالية فوق السحب التي تلي الأرض، وهي ذات غيم يبدو رقيقاً، ذكرت العهن المنفوش، وهو الصوف المنفوش عندما رأيته كالقطن المندوف.

وقد صارت الطائرة تمزقه وهي تمر منه، إلا أنه كان يجهدها إلى درجة أنها صارت كالتي تترنح في بعض الأحيان.

العودة لمطار تيقوسي قالبا:

عندما قربنا من العاصمة، وهي في منطقة جبلية، تنزلت الطائرة من عليائها مخترقة السحب الكثيفة حتى صرنا تحت السحاب الذي تبين أنه كان ينهمر بمطر غزير، واتضح منظر المنطقة جليلاً؛ بل رهيباً، لأنها الجبال المكومة من دون منظر عام منسجم، بمعنى أنها ليست جبالاً منقادة مستطيلة ولا مستديرة، بل إنها ليست لها أشكال تجمعها، ولا يجمع بينها إلا كونها جعلت المنطقة وعرة ذات وديان مكتظة بالأشجار الكثيفة.

وهذا منظر يقل نظيره في العالم مع أن هذه الجبال ليست عالية، ولكنها كالتي تبدو فوق أراضٍ جبلية وعرة، فكأنها الجبال بعضها فوق بعض، ولا شك في أن لهذا نصيباً من الصحة من كونها تقع في منطقة ترتفع كثيراً عن مستوى سطح البحر.

وقد حاولت أن ألتقط من الجو صورة لهذا المنظر، فكان السحاب يمنع ذلك، إضافة إلى وضع الطائرة، وإن كنت التقطت صوراً لست راضياً عن مكان التقاطها.

هذا والمطر يهطل بغزارة مما جعل الجو يبدو كالذي يجلله

ضباب خفيف.



جانب من مدينة تيقوسي قالبا

هبطت الطائرة في المطار في السادسة إلا خمس دقائق، فلم يستغرق الطيران إلا خمساً وعشرين دقيقة.

وتكرر الخوف ممزوجاً بالعجب في نفسي من هذا المطار الذي بدا لي أول مرة أن الطائرة لن تستطيع النزول فيه لضيقه، ولكونه محاطاً بالتلال الجبلية؛ إلا أنه مفتوح من جهة واحدة.

وكان المطر في المطار أقل، مما سمح لي بالتقاط عدة صور جيدة.

ومع ذلك هبطت الطائرة بشكل مريح لولا شدة كبحها

عندما نزلت بسبب قصر المدارج.



مدينة تيقوسي قالبا من الطائرة

دخلنا نحن العابرين إلى (ماناقوا) مبنى المطار، ولم يكن أمامنا أحد يخبرنا عن المدة التي سنقضيها في المطار، ولم ندرك من كلامهم بالطائرة الذي كان معظمه بالإسبانية، وأقله بإنكليزية، ليست واضحة لنا.

وجدنا مبنى المطار بالنسبة للعابرين أحسن من مبنى القدوم الذي كان في الطابق الأرضي، وأما هذا فإنه في طابق ثانٍ، إلا أنه ضيق صغير، يصل إلى حجم مطارات المناطق الداخلية في بلادنا، مع كونه مطار عاصمة البلاد.

واحتاج أحدنا إلى دخول الحمام، فوجد أن علة عدم وجود الماء مشتركة، بين المطارين: مطار العاصمة، ومطار (سان بدرو سولا)، ولكنه وجد الحمام هنا نظيفاً فيه ورق للتنظيف، إلا أنه ليس فيه ماء، غير أن أحد الفراشين سارع بماء في سطل، وأخذ يصب على يديه منه، وكأنه يفعل ذلك بالمسافرين العابرين رجاء أن يعطوه شيئاً.

واشترينا شطائر من الخبز والجبن (الساندويتش) الجيد وهو نظيف رخيص.

وقضينا في هذا المطار ساعة نادوا قبيل انتهائها على الركاب، وكان عددنا قد زاد من ركاب صعدوا من العاصمة.



نيكاراقوا

هندوراس
نهر كوكو
بورتوكابزاس
نهر جراندي
ماتاجلبا
بلوفيلد
ليون
ماناجوا
جرناطة
بحيرة نيكاراجوا
سان جوان دى نورت
نهر سان جوان
المحيط الهادى
كوستاريكا

نيكاراقوا



من تيقوسي قالبا إلى ماناقوا:

قامت طائرتنا من مطار (تيقوسي قالبا) الهندوراسي قاصدة مطار ماناقوا النيكاراقوي في الساعة السابعة، وكانت الشمس قد غربت، فحرمت من التقاط صورة لهذه المنطقة، وإن كان ضوء الشفق لا تزال فيه بقية صالحة رغم كونها سريعة الزوال، فنحن سنزول من هذه المنطقة قريباً.

ثم مالبث الظلام أن استحكم، ذلك أن الشفق في البلدان الاستوائية التي يكون عرض الأرض فيها كثيفاً يغرب بسرعة، بخلاف أطراف الأرض القريبة من القطبين، فإن الشفق يطول فيها لكون ظل الأرض غير عريض عندها، وقد جربت ذلك في الأصقاع الشمالية، وذكرته في كتبي التي كتبتها عن تلك المنطقة.

والشفق هو النور الذي يبقى في جهة الغرب بعد مغيب الشمس.

والطائرة هي نفسها التي قدمنا عليها، وهي من طراز بوينغ ٧٣٧ تابعة لشركة (تاكا) كما سبق.

وقد امتلأت بالركاب الذين يصح أن يسموا بالأمريكيين الأوسطين، وأقرب تعريف لهم بأنهم المستيسوس معهم نسبة من الأمريكيين الهنود الأصلاء.

أما الضيافة فإنها لم تزد على كأس من عصير الفاكهة معه كيس صغير من النقل، وهو المكسرات، وذلك لقصر زمن الرحلة، وإلا فإننا جربنا من هذه الشركة السخاء في الضيافة، وحسن العناية

بالركاب.

في مطار ماناقوا:

وصلنا إليها في ظلام حالك، لذلك لم نبصر ما حولها إلا ما أضاء منه نور، وبدت المدينة ونحن نقبل على مطارها، ونطير بالقرب منها متسعة المساحة، متناثرة المنازل، خافتة الأنوار نسبياً حتى إنني لم أر فيها من الشوارع المستقيمة ذات الأنوار الصفر المسماة بالهاي وي إلا واحداً طويلا، وآخر قصيراً، وحتى الشوارع الرئيسية لا تبدو مستقيمة إلى مسافات طويلة.

وأما السيارات فإنها ليست كثيرة كما ترى الآن من الطائرة، وربما كان ذلك راجعاً إلى كون البلاد كانت يسارية؛ بل شيوعية قبل فترة قصيرة.

والشيء الذي استرعى انتباهي في هذه المدينة كما أراها الآن هو اتساع مساحتها؛ مما يعطي الانطباع بأنها كبيرة خلاف ما كان قد انطبع في ذهني سابقاً من كونها أصغر من ذلك.

وهبطت الطائرة في ما نقوا في السابعة والدقيقة الخامسة والثلاثين بتوقيت هندوراس التي قدمنا منها، وهي السادسة والخامسة والثلاثون بتوقيت نيكاراقوا بعد طيران لم يزد على ٣٥ دقيقة.

وقد لا حظت كيف ينطق المضيفون باسم (ماناقوا) لكونهم أعرف به من غيرهم، فكان (ماناوا) أي أنهم قلبوا القاف ألفا مثلما يفعل القاهريون سكان القاهرة، وبعض المدن العربية في سوريا ولبنان، وقلت في نفسي: إن ذلك ربما كان لغة المضيف وأشباهه مثلما أن النطق

بالقاف ألفاً ليس أمراً عاما في لغتنا العربية، ومثلما أن المتكلمين بالإسبانية ينطقون باسم الماء عندهم: (أووى)، والأكثرية منهم يقولون (أقوى)، كما هو اسمه بالبرتغالية أيضاً، غير أنني سمعت أهل (ماناقوا) بعد ذلك يسمونها (ماناوا) أي بقلب القاف ألفاً، مع أن الجميع يتفقون على أن أصل الحرف قاف، ولذلك يكتبونه قافاً، ولذلك أيضاً كتبتها ولا أزال (ماناقوا).

وقفت الطائرة في ساحة الوقوف المعتادة؛ حيث لا يوجد دهليز يلصق بالطائرة كالذي يوجد في المطارات الحديثة، وذلك لصغر مبنى المطار.

ولاحظت كثرة الهنود الذين تغلب عليهم السمرة بين عمال المطار، والمراد بهم - كما قدمت - الهنود الأمريكيون، حتى إن ألوانهم تقرب من ألوان الأعراب عندنا، إلا أن تقاسيم الوجوه، وتقاطيع الأجسام بعيدة عما يميز بني قومنا من ذلك.

ولم نتأخر عند ضابط الجوازات، ولم يتردد في فتح الجواز كما يفعل بعض الذين رأيناهم في أمريكا الوسطى حين يحاولون أن يقرؤوا الجواز من جهة اليسار كما هو الشائع في اللغات اللاتينية، وقد أرجعت سبب ذلك لوجود العرب هنا، وكثرة ترددهم، وإن كانوا في السلفادور وهندوراس أكثر منهم في نيكاراقوا، فذلك راجع إلى كونهم أقدم هجرة إلى تلك البلاد، أما نيكاراقوا فإن فيها عرباً من الفلسطينيين وغيرهم وصلوا حديثاً من طلاب ووفود أخرى.

ولم يسألني عن أي شيء إلا قوله: ما هي جنسيتك (نشنالتي)، مع

أنه يرى جوازي سعودياً دبلوماسياً، فقلت: سعودي.

وكان المرور من عند ضابط الجمرك أسرع من ذلك؛ إذ رأى ظهر جوازي دبلوماسياً فافسح لي الطريق، ولم يستغرق الوقوف عنده إلا ربع دقيقة.

وهنا خرجنا من المنطقة الرسمية في المطار، ونحن لا نكاد نصدق بهذه السرعة، ولم يعترضنا أحد إلا موظفة من شركة الطيران قطعت قسائم البطاقات المعلقة على حقائبنا.

ووجدنا جمهوراً كثير العدد عند باب الدخول إلى المطار مما يلي المدينة، وبحثنا عن مكتب لحجز الفنادق، أو استعلامات السياح فلم نجد، وإنما وجدنا امرأة تؤجر سيارات الأجرة، فكتبت لنا اسم فندق منا سب.

في مدينة ماناقوا:

ركبنا مع سيارة أجرة لا بأس بها من حيث المظهر، وإن كانت قديمة مستعملة، وطلبنا منه أن يذهب بنا إلى الفندق، ولم يكن يعرف من الإنكليزية شيئاً، فكلمته بكلمات كنت أعرفها من الإسبانية، وقد صار يتابعنا اثنان من العاطلين الذين تقاسموا حمل الأمتعة، وصبي مهلهل الثياب يستجدي الناس، وقد تبين أن وجوده مع عدد قليل من أمثاله في المطار ليس بدعاً في هذه البلاد، ولم يكن ذلك يضايقنا، إلا من ناحية الخوف من أن يكونوا من السراق أو الناهبين، ولكن تبين أن أكثرهم من المستجدين السائلين.

وقد دفعنا أجرة السيارة خمسة عشر دولاراً نقداً، ولم نجد مصرفاً

في المطار يصرف الدولارات بعملتهم المحلية التي يسمونها (قرطبة)، وهذا اسم غريب للعملة مثل اسم عملة هندوراس (لمبيرا).

وقد لاحظنا أن مظاهر الناس الموجودين ليست جيدة، فالملابس قديمة رثة، والصبية الشحاذون والمتعطلون كثير، ومظاهر عدم اكتمال التغذية ظاهرة على الوجوه، وذلك بالنسبة إلى الجمهور، وأما بالنسبة إلى الموظفين، فإن مظهرهم معتاد.

سار السائق بسيارته وسط أضواء معتمة، ما لبثت أن خفتت، مع أن المسافة ما بين المطار والمدينة ليست طويلة.

ثم انحرف عن الطريق الواسع المعتاد إلى آخر ضيق، وفيه طريق إسفلتي غير جيد حتى وقف عند فندق في مكان ريفي قبل الوصول إلى المدينة، فأخبرناه بأن مكان الفندق هذا لا يناسبنا، وإنما نريد فندقاً في (السنترو)، وهو قلب المدينة، فسار بسيارته حتى دخلنا المدينة التي تبين أن شوارعها في الليل لا بأس بمنظرها من الداخل، بخلاف ما رأيناه من أمرها من الطائرة، وإن لم يكن في مستوى عواصم المنطقة، من حيث الأبينة الحديثة المتعددة الطوابق، ولا في مظاهر الغنى.

وقف السائق بنا أمام باب فندق مغلق رغم كون الساعة عندما وصلناه هي الثامنة والنصف، وأرانا موظف هندي غليظ التقاطيع، ضخم الجسم مع قصر في قامته قليل، وقصر كثير في رقبته، غرفاً فيه وجدناها مناسبة، وأجرتها مناسبة إذ هي ٢٨ دولاراً أمريكية للشخص الواحد في الغرفة الواحدة، وكان علق قائمة بهذا المعنى مكتوبة باللغة الإسبانية التي عرفت معناها كلها لكونها مما تردد في سمعي سابقاً، فعرفنا أنه لم يزد علينا شيئاً، وقلنا ما قاله المثل: (ليلة يا مكاري)، فإن

لم يناسبنا غيرناه غداً بعد أن نتعرف على البلدة، فأعطينا السائق أجرته وزيادة دولارين.

أما الغرف فإنها واسعة، في كل غرفة سرير عريض يتسع لشخصين، وسرير ضيق ثالث، ومكيف للهواء، وخزانة خشبية كبيرة، ومكتب خشبي كبير، ولكنه خشن.

كان الجو حاراً رطباً، ولا يمكن البقاء في داخل الغرفة إلا إذا كان فيها مكيف للهواء.

ومن الطريف أن موظف الفندق الذي لم نجد فيه أحداً غيره من الموظفين في تلك الساعة كان نصف أمي، فكان يكتب أرقام صفحات الجواز يظنها رقم الجواز؛ حتى أريته الرقم، ثم اكتفى بأن طلب منا أن نبقيها عنده إلى الغد حتى يأتي الموظف المسؤول، فوافقنا على ذلك، وأخذناها منهم بعد ذلك في الصباح.

كان الوقت مبكراً عندما فرغنا من الاستقرار في الفندق، وكنا شبعنا نوماً في (سان بدرو سولا) في هندوراس، فسألنا موظف الفندق عما إذا كان السير آمناً في الشارع في هذا الوقت، فقال: إنه آمن على أن لا تضعوا ساعاتكم في معاصمكم، ولا تحملوا نقوداً كثيرة.

كان الوضع يغري بالسير، فالشوارع هنا منيرة، وحالتها جيدة، والمراد من ذلك ما كان قرب الفندق، واسمه (فراقاتا)، وقد كتبوا عليه أنه فندق ومطعم فراقاتا، فتفاءلت بالفراق العاجل له بعد انتهاء المهمة. وتبين أن موقع الفندق جيد من قلب المدينة الجيد.

كانت الشوارع خالية تقريباً من المارة، حتى وصلنا إلى قرب فندق

كبير اسمه (فندق انتركونتنتال)، فرأينا في الشوارع القريبة منه أفواجاً من العاهرات الشابات اللاتي جئن فيما يظهر للتعرض للأجانب الذين يرتادونه ويسكنون فيه، والغريب أن أكثر هؤلاء العاهرات عليهن المظاهر المغولية مما قربهن في الشبه من عاهرات تايلند الشهيرات، ولا أدري السبب في ذلك إلا ما قلته من وجود ملامح مغولية في وجوه السكان الأمريكيين الأصلاء، وبخاصة في أقطار أمريكا الوسطى هذه، وما كان عنها جنوباً.

وخيل إلينا أن بضاعة هؤلاء العاهرات كاسدة، لأنني لم أر حولهن أحداً.

وقد آلمنا هذا المنظر، فعدنا إلى الفندق، وأدرك شهرزاد الصباح، فسكتت عن الكلام المباح.

ولما كان في:

يوم الإثنين: ٢٧/ ١٢/ ١٤١٤هـ ٦/ ٦/ ١٩٩٤م.

صباح نيكاراقوا:

كان صباح نيكاراقوا صباحاً باكراً إذ استيقظت قبل الفجر، وكانت النافذة باباً من الزجاج المثلج، ودون ستارة خفيفة، ويفتح على شرفة ضيقة لم أجرؤ على فتحه في الليل حذراً من دخول بعوض أو نحوه من الحشرات اللاسعة في هذه البلاد الكثيرة المياه والمستنقعات.

وبعد أن صليت الفجر، وانتشر النور، خرجت إلى الشرفة الضيقة، فكان الهواء فيها عليلاً خالياً من الحر والرطوبة.

وأهم ما يميز الشوارع التي ترى من الشرفة أشجار ضخمة جداً وارفة الظلال، ريانة الأفنان، ولم أر في أسافلها أحواضاً، فعرفت أنها لا تسقى، وإنما تشرب من ضرع السماء على حد تعبير أحد الأدباء الظرفاء.

ولم أر في الشارع أية حركة لإنسان أو حيوان إلا طير الخفاش الذي اغتنم فلول الظلام، فصار يجد في البحث عن رزقه من البعوض ونحوه قبل أن يقوى النور فيعميه.

وأما حالة الشوارع، فإنها لا بأس بها، وهي ذات أرصفة جيدة إلا أنها مبلطة بالإسفلت وليس بالبلاط، وقد نبتت في شقوق الإسفلت أعشاب وحشية، أي غير مغروسة، فزادت منظرها جمالاً رغم كون التصدع في حد ذاته يعيب الرصيف، ويشوه منظره.

ثم بدأت الحركة من طائر غريب الوجه واللسان، والمراد به صوته بالنسبة ألينا، وحق له أن يقول لسان حاله: إننا نحن الغرباء هنا على حد قول الشاعر:

ولكن الفتى العربي فيها   غريب الوجه واليد واللسان

وأما غربة اليد، فقد آنسها (الجيب) السمين، ولله الحمد.

ثم أخذت سيارات الأجرة الصفر تمر بأعداد قليلة، وهي تشبه في اللون سيارات الأجرة الصفر عندنا، وتبين لنا بعد ذلك أنها كثيرة في المدينة ورخيصة، ويستعملها الناس كثيراً؛ لأن عدد مالكي السيارات فيها قليل.

وفي السادسة والثلث أشرقت الشمس من وراء الأشجار الكثيفة التي تغطي الشوارع فيها، وتكاد تخفي البيوت خلفها؛ ذلك بأن الأشجار

عالية، والبيوت متطامنة، أغلبها من طابق واحد بسبب زلزال قوي كان ضرب هذه المدينة في عام ١٩٧٢م، وقتل خلقاً من أهلها، وهدم معظم البيوت فيها، وما لم يهدمه أصابه بضرر صار لا بد من هدمه، فصارت البلدية لا تسمح للبناء المعتاد إلا بطابق واحد خشية من تكرر الزلزال.

ولم تنغص ذكرى الزلزال متعة الاطلاع على هذه العاصمة البعيدة عن بلادنا، وكانت ذات ذكر مجلجل في الأخبار لعدة سنوات، بسبب الحرب الأهلية التي ظلت مستعرة فيها بين من يسمون (الساندينتا) وهم يساريون اشتراكيون كان يساندهم الاتحاد السوفيتي وكوبا، وبين (الكونترا) الذين وصفوا بأنهم من اليمنيين، أو المحافظين، وتساندهم الولايات المتحدة وعدد من أقطار أمريكا الجنوبية والوسطى التي تحارب الشيوعية.

وقد آل الأمر إلى الصلح بين الطرفين على أساس إجراء انتخابات نزيهة، وقد تم ذلك بالفعل، وأصبحت تلك الحرب في ذمة التاريخ؛ إلا أن اسم نيكاراقوا وعاصمتها (ماناقوا) هذه ظلت منقوشة في ذاكرة متتبعي الأخبار السياسية في العالم منذ تلك الفترة.

ولا تزال الشوارع شبيهة بالخالية، وقد تجاوزت الساعة السادسة وهي في هذا الأمر عكس شوارعنا التي يكون الزحام فيها على أشده في هذا الوقت من الطلاب الذاهبين إلى مدارسهم، والموظفين الذين يكونون في الطريق إلى أعمالهم، إلا أن الحركة جاءت من عالم آخر هو عالم الطيور، فقد انتشرت حركتها في أفنان هذه الأشجار الوارفة، وتعددت أصواتها الغريبة.

البحث عن المسلمين:

ركبنا سيارة أجرة طلبنا من سائقها أن يوصلنا إلى عنوان أحد المسلمين هنا في ورقة مكتوبة، وذكر السائق أن العنوان في السوق، فكان أول انطباع عن المدينة أنها في موقع جميل فسيح، وليست مثل (سان سلفادور) عاصمة جمهورية السلفادور، ولا (تيقوسي قالبا) عاصمة هندوراس اللتين تقع كل واحدة منهما في موقع وعر ضيق.

ومع ذلك لم تعدم هذه المدينة منظر الربى الخضر التي تطل عليها كما تطل الربى الخضر على العاصمتين المذكورتين، والشيء الظاهر الذي يسترعي الانتباه - أيضاً - هو أن منازل المدينة منثورة نثراً، ومتطامنة لا تزيد على طابق واحد إلا ما كان من عدد لا يزيد على أصابع اليد في الشوارع التي رأيناها في هذا الصباح، وذلك بسبب الزلزال الذي دمر المدينة في عام ١٩٧٢م كما سبق، وقد اعتبر موقعها غير مستقر لكونه معرضاً للزلازل؛ لذلك لا ترخص البلدية ببناء البيوت لأكثر من طابق واحد.

وهي بيوت غير وجيهة المنظر، بل تدل على رقة الحال، وعدم العناية بالمظاهر المتعلقة بالذوق، أو ابتغاء الجمال.

وصلنا السوق التجاري بسرعة، فرأينا أطرافه من الخشب، بمعنى أن الحوانيت والمظلات التي أمامها مقامة من الأخشاب، وأما أكثر السوق فإنه مبنى من اللبن، أو الإسمنت والحديد، ولكن من طابق واحد، تكسوه سقوف الصفيح على شكل مسنم إلا أنه غير حاد التسنيم على الأغلب، أي غير واقف الظهر، ورأيت أرباب الحوانيت يغسلون الأرصفة التي أمام حوانيتهم بالماء في هذا الصباح المبكر بالنسبة



إليهم إذ الساعة هي التاسعة، وذلك لكون البلدية لا تعتني بالنظافة اللازمة للأرصفة.

لم يهتد السائق إلى العنوان الذي نريده بالضبط، فقد أشكلت عليه كتابة رقم المحل، فأنزلنا في جانب من السوق.

وكانت فرصة لإلقاء نظرة سريعة عليه قبل أن نصل إلى هدفنا الذي سنتحدث عنه فيما بعد.

لم يكن لدينا ما يمنعنا من الاستمتاع من السير في هذا السوق الذي تبين أنه مؤلف من عدة شوارع متصلة يأخذ بعضها بناصية بعض.

ورأيت كثيراً من أرباب المتاجر في السوق عليهم المظاهر العربية، ولكنني لم أرد سؤالهم حتى أصل إلى الإخوة العرب الذين نقصد أحدهم.

وأما الأهالي، فإن السمرة غير الندية، وهي التي تميل للصفرة أو الغبرة موجودة فيهم، وأغلبهم في ألوان أهل نجد، وإن كانت تقاسيم وجوه أكثرهم مثل (المستيزوس)، وهم المختلطون ما بين الأوروبيين الجنوبيين والسكان الأصلاء من الهنود الأمريكيين، إلا أن العيش في الجو القريب من خط الاستواء قد أثر كثيراً على ألوانهم، فغدت السمرة فيهم أكثر من المكسيكيين على سبيل المثال، مما يجعلني أجزم بأنهم أقل سكان أمريكا الوسطى جمالاً ووجاهة مظهر ما عدا أهل بنما، فإنهم أقل منهم في هذا الأمر.

وكذلك يلاحظ المرء أن ملابس القوم ليست بذاك، فهي قديمة أو من النوع الرخيص، والمراد بذلك عامة الناس الذين نراهم الآن يسيرون

في السوق.

سألنا أكثر من واحد عن العنوان الذي معنا، ولم نذكر اسم العربي، وعندما ذكرناه انتهى الأمر مما نريد بسهولة، لأن الجميع يعرفون المحلات التجارية للعرب، فكان أن أشاروا إلى عدة حوانيت قائلين إنها للعرب، وأسرع أحد الإخوة العرب الذين سألناهم بأن صحبنا إلى العنوان الذي نريده.

التجار العرب:

والتجار العرب في هذه البلاد كانوا كثراً، ولكنهم قلوا الآن بسبب الزلزال الذي حدث للمدينة عام ١٩٧٢م؛ حيث هدم بعض ممتلكاتهم، وبسبب الحروب الأهلية التي استنزفت كثيراً من ثروة البلاد، مع أن البلاد غنية بمواردها الطبيعية، ولكنها لا تستفيد من ذلك الاستفادة المطلوبة بسبب سوء الإدارة، ونقص رؤس الأموال، والخبرة اللازمة.

وفي التاسعة والنصف كنا ندخل المحل الذي نطلبه، وهو محل الأخوين الكريمين (يوسف إبراهيم حسان)، وابن عمه (راغب عيسى حسان)، وهما من الرملة في فلسطين المحتلة، هاجرا إلى هذه البلاد من فلسطين قبل ٤٠ سنة كما قالا.

ويقع محلهما في شارع تجاري مهم اسمه (سيوزاهودين) يملك العرب فيه محلات تجارية كبيرة عديدة.

احتفى الأخوان بنا في محلهما التجاري الذي هو واسع، يعمل فيه عدة عمال كلهم عاملات من النساء الوطنيات كما هي عادة التجار



العرب؛ حيث يستخدمون النساء في البيع لكونهن ألطف معاملة من الرجال كما يقولون، وأقدر على اجتذاب المشترين، وجميع بضاعتهم من الأقمشة والملبوسات.

بعد السلام والتعارف حدثنا الإخوة حديث المسلمين في هذه البلاد الذي لخصته مع غيره في مكان آخر، وحدثونا عن حالهم، فقال الأخ راغب: جئت إلى هذه البلاد من فلسطين قبل ٤٠ سنة، ولم أكن أملك إلا ٤٠ دولاراً، فصرت أبيع البضائع للناس بجزء من الربح، ثم فتحت محلاً صغيراً لي خاصة حتى حسنت حالي، وصرت تاجراً معروفاً.

قال: وأنا الآن أعمل أنا وابن عمي يوسف، وهذا المحل الكبير الذي تراه هو لنا مبناه وبضاعته، وقد كان بيتاً اشتريناه وحولناه إلى محل تجاري؛ لأنه في هذا السوق التجاري المهم.

قال الأخ يوسف، وهو مثقف ثقافة إسلامية، ومتحمس للأمور الإسلامية: نحن نعيش الآن أنا وابن عمي وحدنا في هذه البلاد، أي بدون أسرة؛ لأننا أرسلنا أهلنا وأولادنا إلى بلادنا، وذلك من أجل أن ينشؤوا تنشئة إسلامية عربية، لأنه لا يمكننا إلا ذلك، وقال: كانت لي بنت كنت أرسلتها إلى المدرسة عندما بلغ عمرها ٦ سنوات مع الخادمة التي هي من أهل هذه البلاد، فرأيتها تصلي صلاة النصارى، فأخرجتها فوراً من المدرسة، وأرسلتها إلى الأردن، وهي تتعلم هناك الآن.

وفي أثناء الحديث عن الشؤون الإسلامية في هذه البلاد، ذكروا أنهم سبق أن جاءتهم ثلاثة وفود، ووعدوهم بالمساعدة على أمور دينهم، ولم يسمعوا عنهم بعد ذلك، قالوا: فهم يقولون ما لا يفعلون، ولم يذكروا لنا من هم أعضاء تلك الوفود، ولا من أي بلد إسلامي،

ولكنهم ذكروا اسم رجل تبين أنه أخ مصري يعمل مع إحدى الجمعيات الخيرية في المملكة، وليست له علاقة بالرابطة ولا بأية جهة رسمية بالمملكة.

وهنا جاءت إحدى الموظفات عندهم تسألهم عن شيء، فذكروا أن راتبها ١٣٠ دولاراً في الشهر، وقالوا: تقع أجور أمثال هؤلاء الموظفات ما بين ١٠٠ و ١٥٠ دولاراً.

وهنا سألنا الأخ راغب عن الصدقة على الكفار أهي جائزة؟ لأن لهن أقارب محتاجين للقوت.

فقلت: الرسول ﷺ يقول: (في كل كبد رطبة أجر) .

وفيما يتعلق بالدولار سألتهم عن قيمة العملة بالدولار الآن؟ فذكروا أن سعرها ثابت، وأنه واحد لا يتغير بمعنى أنه لا توجد سوق سوداء، ويصرف الدولار بستة إلا ربعاً من عملتهم الوطنية التي يسمونها (قرطبة).

قالوا: كان صرف الدولار (خمس قراطب) أو (خمسة قرطبات) لا أدري الأفصح، قبل أن يستولي الشيوعيون على الحكم، وفي أثناء حكمهم انهارت قيمته حتى وصلت قيمة الدولار الواحد إلى ٢٥ مليون قرطبة، ولكنه الآن مستقر.

وقالوا أيضاً: الحكام هنا فقراء، الموظفون رواتبهم ضئيلة، والذي يستطيع أن يحصل على شيء من المال لا يتوقف في ذلك.



مثل من الضياع:

حضر رجل عربي اسمه (موسى عبد الله)، وقد حذفت اسم أسرته عمداً، قالوا لنا: ها هو الرجل العربي اسألوه عن حاله، وحال أولاده.

قال: وصلت إلى هذه البلاد منذ ٤٦ سنة، فأقمت فيها، وتزوجت امرأة من أهلها، وولد لي منها أولاد، ولكنهم كلهم صاروا مسيحيين!!!

فقلت له: لِمَ لَمْ تعلمْهم شيئاً عن الإسلام؟

فقال: أنا لا أعرف عن الإسلام شيئاً، وواضح من هيئته وكلامه أنه بالفعل لا يلتزم بأمور دينه، فقد قال لنا: إنه لا يصلي، ولما استنكرنا ذلك، قال: كيف أصلي ونحن لا يوجد لدينا مسجد؟

فقلت له: إن وجود المسجد ليس ضرورياً لأداء الصلاة؛ لأن الرسول ﷺ قال: (جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأي رجل أدركته الصلاة فليصل).

ثم إننا نرى إخواناً من إخوانكم العرب المسلمين منهم هذان: راغب ويوسف يصلون في محلاتهم، ثم قال مبرراً كلامه: إن أولادي صاروا مسيحيين لأنهم يطيعون أمهم المسيحية ولا يطيعونني، وقد صاروا الآن كباراً ولا يسمعون كلامي.

فقلت له: والآن هل هم ينفعونك بشيء؟ فأجاب: لا ينفعونني بأي شيء، بل أنهم لا يرونني إلا إذا ذهبت إليهم.

فقلت له: هذه نتيجة تركهم يتربون تربية غير إسلامية.

وقد أخبرنا الإخوة أنه الآن فقير لا دخل له، وأنهم يتصدقون عليه، ثم لاحظت أنه ليس بقوي الشخصية أيضاً إلا إذا كان ذلك بسبب

الكبر إذ هو الآن في الخامسة والستين من عمره.

وقال موسى بمرارة: لقد علمت الكبار منهم، وأنفقت عليهم، ولكنهم لم ينفعوني، والآن كل ما أريده أن أخرج من هذه البلاد لأقضي بقية حياتي في بلادي. مع العلم بأنه فلسطيني.

ومثل من النجاح التجاري:

كنت وأنا في محل الأخوين آل حسان أرى محلاً تجارياً كبيراً مقابلاً لمحلهم أشاروا إليه وقالوا: هذا المحل الكبير هو لعربي، فذهبت إليه، وسلمت على صاحبه، واسمه (عيسى موسى فرهود)، وهو فلسطيني من مخماس في قضاء نابلس، قدم إلى هذه البلاد في عام ١٩٧٠م، واشتغل بالتجارة فنجح وراجت تجارته، وهو يعمل أيضاً في تجارة الأقمشة، وقال الإخوة: كانت تجارة الأقمشة والملابس حتى الزمن القريب يسيطر عليها التجار العرب، ولكنهم بعد أن استولى الشيوعيون على الحكم، وبعد أن أصاب الزلزال المدمر مدينة (ماناقوا) هذه ضعفت تجارتهم، وهجر بعضهم هذه البلاد.

ومن الطريف أننا ونحن في محل الأخ فرهود، وكان معنا الأخ راغب حسان مر راعٍ ريفي معه بعض التيوس والماعز يبيعها على أهل (الدكاكين)، وهي حية، فاشترى أحد العرب تيساً منها بمائة وعشرين قرطبة، ويساوي ذلك ٢١ دولاراً أمريكياً تقريباً.

وتيوسهم غريبة اللون إذ اثنان ذهبيان أي لونهما ذهبي، والثالث أسود، وكلها ذات شعر قصير؛ لأن البلاد حارة لا يحتاج الحيوان فيها إلى شعر يقيه البرد، وكلها سمينة حسنة المظهر.

واشترى راغب حسان واحداً، واشترط على بائعه أن يذبحه له فقبل، وربط بقية غنمه وهي ٤ بحبل إلى شجرة من أشجار رصيف الشارع، ودخل إلى داخل محل آل حسان، وهناك حمام ومكان فسيح، فذبح فيه التيس ذبحاً شرعياً، وأكمل البائع سلخه وتقطيعه.

وقال لي آل حسان: نحن نعمل هكذا، ونضعه في ثلاجة البيت نأكل منه، وبهذه الطريقة نضمن أن اللحم ذبح ذبحاً حلالاً إلى جانب رخص ثمنه، وقد أطعمونا بعد ذلك من لحم هذا التيس في بيتهم.

ومن الغريب أنهم ذكروا أن أهل البلاد لا يرغبون لحم الماعز، لذلك يعرضونها على العرب الذين يشترونها لأنها شابة وسمينة.

هذا وقد تعددت محلات العرب في هذا السوق التجاري المهم، ولكنهم أخبرونا أن عددهم الآن في تناقص؛ لأنهم لا يزيدون، بمعنى أنهم لا يقدم إليهم تجار جدد من العرب، وغيرهم تزيد محلاتهم التجارية.

وبعض الأثرياء، أو الحسنو الحال من العرب عادوا إلى بلادهم، أو هاجروا إلى أمريكا الشمالية.

وقد دخل إلى أحد محلات العرب ونحن فيه، ريفيان شديدا السمرة والنحافة، عليهما ملابس زرية، وقد سقطت أسنان كل واحد منهما، وهما يطلبان قميصاً رخيصاً، ولم أر في أي بلد من بلدان أمريكا الوسطى مثل حالتهما في المظهر الزري والبائس، مما ذكرني بمناظر رأيتها في القارة الهندية، وإن لم يكونا يمثلان الأكثرية في نيكاراقوا هذه، وهما يعملان حمالين على عربة يجرها بغل.



ومثل عربي آخر:

دخل علينا في متجر آل حسان عربي أيضاً تبين أنه جزائري، وأنه الجزائري الوحيد في هذه البلاد فيما يعرفونه، وأكده هذا الرجل (أحمد محمد إدريس بلخوجة)، عمره ٧٤ سنة، جاء إلى هذه البلاد منذ ٤٢ سنة، وبقي فيها وتزوج من أهلها امرأة أسلمت وبقيت معه على إسلامها حتى الآن.

ولد له منها ستة أولاد، فيهم ذكور وإناث، هاجر منهم خمسة إلى أمريكا كما قال: إلا أنه ذكر بحسرة وألم أن خمسة من أولاده الستة غيروا دينهم إلى النصرانية، وأن بنتاً واحدة بقيت مسلمة مثل أمها.

قال: لقد حرصت على أن يكونوا مسلمين، لكن لا تعليم ولا ثقافة إسلامية في هذه البلاد، حتى المسجد الذي نصلي فيه الجمعة لا يوجد.

ولما لمته على عدم السعي مع غيره من المسلمين هنا لإقامة مسجد يصلون فيه، ويصلي فيه بعدهم من أراد الله من غيرهم، قال: إنني أتبرع الآن بأرض جيدة مساحتها (١٢٠٠) متر على شارع جيد.

فأخذت بيده إلى (آل حسان)، وقلت لهم: هذا الرجل جزاه الله خيراً تبرع بهذه الأرض، فانتهزوا الفرصة لبناء المسجد، فسألوه عن مكانها، وقالوا: إنها بعيدة عن مساكن المسلمين.

فقال الأخ الجزائري المتبرع: إنها أرض نظيفة ليس حولها خمارات ولا غيرها.

وعلى أية حال فقد شكرته وشجعته على ذلك، وقلت له: إنه لو



كان هناك مسجد ومدرسة إسلامية لما ضاع أولاد المسلمين في هذه البلاد، وإننا في رابطة العالم الإسلامي على استعداد لإرسال إمام يؤم المسلمين في الصلاة ويرشدهم لأمور دينهم، ثم سألت هذا الأخ الجزائري عن السبب في عدم إقامة الجمعة في النادي العربي؟ فذكر أنه لا يعرف النادي العربي! وهذا أمر عجب من عدم عناية المسلمين هنا بالمحافظة على وجودهم، هذا وقد حان وقت صلاة الظهر، فصليناها في محل آل حسان، وصلينا العصر بعدها جمعاً.

وقد صلى معنا شاب فلسطيني ذكروا أنه جاء إلى هذه البلاد على أمل أن تتاح له فرصة دخول الولايات المتحدة الأمريكية من أمريكا الوسطى، ولكنه فشل في الوصول إلى أمريكا، وهو الآن يريد العودة إلى بلاده.

وقد أحضروا الغداء في متجرهم جزاهم الله خيراً، وهو واسع كما قلت، وفيه جزء خلفي فيه فناء صغير مكشوف، فيه شجرة تين مثمرة، ذكروا أن التين يثمر في السنة مرتين وأنه جيد، وفيه أيضاً شجرة عنب، لكنهم ذكروا أن حملها غير كثير ولا جيد، وذلك لكون الجو الشبيه بالاستوائي هنا، هو حار رطب، ولا يناسب العنب.

الزلزال المدمر:

لا تأتي مناسبة إلا ويتحدث الإخوة العرب عن الزلزال الفظيع الذي خرب العاصمة (ماناقوا)، فقد ذكروا أنه مات منه ١٠٠ ألف إنسان، ودمر العاصمة التي يبلغ عدد سكانها نحو مليون ونصف من مجموع سكان نيكاراقوا البالغ عددهم ثلاثة ملايين وثمانمائة ألف، وقد حدث

الزلزال في يوم ٢٣/١٢/ ١٩٧٢م، وذكروا أن البلدية لا تزال تمنع الناس أن يرفعوا بيوتهم لأكثر من طابق واحد، وجاء هذا الحديث عرضاً ونحن نسير مع شاب فلسطيني يتحدث العربية جيداً اسمه (أكرم صالح)، أبوه فلسطيني وأمه من أهل البلاد، إلا أن والده أرسله إلى فلسطين وهو صغير، فتعلم اللغة العربية والدين الإسلامي.

جولة في ماناقوا:

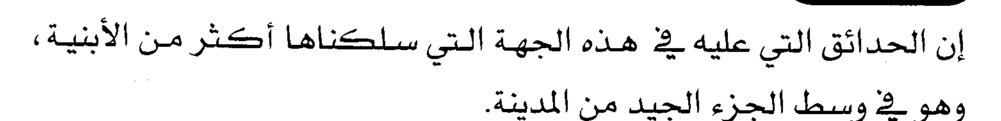
الأخ أكرم صالح يملك سيارة (مرسيدس) جيدة، وأخذنا بها من متجر آل حسان إلى جولة في المدينة، وشرح لنا أحوال ما مررنا به من العاصمة، وقد حملنا معه على سيارته في الثانية ظهراً، فمررنا ونحن معه بمنزل نائب رئيس الجمهورية السابق، فرأيناه صغيراً ليس بذي مظهر سري، حتى إنه يصغر عن أن يصل إلى بيوت المتوسطين من الموظفين عندنا.

ثم مررنا بوزارة الداخلية دون أن نقف عندها، وتشغل مبنى جديداً أقيم بعد الزلزال.

هذا وقد رأينا بعض الأبنية الكبيرة قد تصدعت، ولكنها لم تسقط، فهجرها أهلها، ولكن سكنها بعض الفقراء الذين لا يستطيعون الحصول على مسكن مأمون، وقد بدت مهملة حتى إن بعض نوافذها قد سدت بالورق المقوى (الكرتون).

تمثال الحرية:

سلكنا شارعاً واسعاً رئيسياً، على جانبيه حدائق واسعة ريانة حتى



إن الحدائق التي عليه في هذه الجهة التي سلكناها أكثر من الأبنية، وهو في وسط الجزء الجيد من المدينة.

ويتفرع منه شارع أقاموا على أوله مما يلي ذلك الشارع العام نصباً كتبوا عليه إنه تمثال الحرية، أقاموه في ٩/ ٧/ ١٩٧٩م، وقد أقامته جماعة الساندنيتا عندما دخلوا العاصمة منتصرين بعد حرب طويلة مع المحافظين اليمنيين، وأما الساندنيتا فإنهم جماعات يسارية يتزعمهم (دانييل ارتيقا).

ولكن سلطانهم المطلق الذي كان وحيداً قد زال بعد أن حاربتهم قوات (الكونترا) المشهورة التي تساندها الولايات المتحدة الأمريكية، ثم جرى الصلح بين الطرفين على شروط، منها إجراء انتخابات بإشراف دولي، ومع ذلك لا يزال لهم وللشخصيات المعروفة منهم مقام ونفوذ في البلاد.

وتمثال الشاعر:

أقاموا في أهم مكان عندهم تمثالاً لشاعر ذكر أنه أحسن شاعر في نيكاراقوا، واسمه (رومنداريو)، وذلك في ميدان باسمه أيضاً أمام أقدم كنيسة في المدينة، ولكن الكنيسة لا تزال خربة بعد أن هز بنيانها الزلزال، وإن كان لم يسوها بالأرض إلا أنها الآن في منظر سيء؛ إذا أنها لم تصلح بعد الزلزال.

وقد مات شاعرهم (رومنداريو) في عام ١٩٣٣م.

ثم مررنا بمبنى وزارة المالية، وليس بالكبير ولا بالوجيه، وقد كتبوا عليه اسمه بالإسبانية التي هي اللغة التي يتكلمونها (بالسيو

ناسونال)، وقد نقشوا عليه صورة أول ثائر من هؤلاء اليساريين الذين يسمون أنفسهم بالمناضلين، لأنهم فيما يقولون حاربوا ضد الاستغلال الاقتصادي والمصالح الأجنبية في بلادهم.

وذلك الثائر الأول اسمه (ساندينو)، وهو الذي نسب إليه اسم هؤلاء الجماعات الثائرة: (الساندنيتا)، وهو هندي أمريكي من قرية تسمى (نيكى نونو)، وقد قتل هذا الثائر الأول، قتله سوموزا ديكتاتور (نيكاراقوا) الذي كان يحكمها قبل الساند نيتا.

بحيرة ماناقوا:

هذه المنطقة الجيدة من المدينة أهمها ساحة منسقة يسمونها (المالكوني) هكذا بلفظ يدل على أن أصلها قد يكون من العربية، ولكن المرافق لم يستطيع معرفة أصله.

وتمتاز هذه الساحة بالسعة، وبالتشجير بأشجار نضرة، وأعشاب خضر منسقة.

وفي طرفها تلة متطامنة يحف بها من جهة الشمال شاطئ بحيرة ندية جيدة يسمونها: (لاقو ماناقوا) أي بحيرة ماناقوا، لأن (لاقو) في الإسبانية تعني البحيرة، وهذه البحيرة واحدة من خمس بحيرات في منطقة المدينة وما حولها، وذلك بسبب كثرة الأمطار ووفرة المياه.

معنى اسم ماناقوا:

جرنا هذا الحديث إلى تذكر سؤال سألت عنه كثيراً من الأخوة العرب من أول وصولي إلى (نيكاراقوا) عن معنى اسم (ماناقوا)،

فكلهم قال: إنها تعني (ماء ماناه)، وذلك بأن (أقوا) في الإسبانية؛ بل في اللغات اللاتينية تعني الماء، و(ماناه) زعيم من زعماء الهنود الأمريكيين الذين هم السكان الأصلاء في هذه البلاد الذين كانوا موجودين فيها قبل وصول المستكشفين الأوروبيين، وكانت في منطقة العاصمة (ماناقوا) بحيرة أسموها بعد ذلك (ماناه أقوا) أي: ماء ماناه فحورت إلى ماناقوا.

ومثل ذلك القول في القطر (نيكاراقوا) أي: ماء (نيكار).

وهذا يدل على كثرة المياه وأهميتها في هذا القطر.

وقفنا موقفاً جميلاً بين هذا الجزء المنسق الأخضر من مدينة (ماناقوا) وبين البحيرة ذات الضفاف الخضر؛ بل كل ما تقع عليه عين المرء كان أخضر إلا صفحة ماء البحيرة، فإنها فضية رقراقة.

ومع ذلك فإن هناك ما يكدر هذا المنظر، وهو رائحة خبيثة منبعثة من ضفاف البحرية، وقال الأخ المرافق: (أكرم صالح): إن الحكومة تنهي عن السباحة فضلاً عن استعمال مائها لكونها ملوثة بالأوساخ إذ اعتاد الناس هنا على قذف النفايات والأوساخ في البحيرة، وربما كانت أيضاً منتهى لمياه المجاري.

ولم تبعد الأغراض السياسية عن هذا المكان الجميل، إذ رأيناهم هيؤوا هذه التلة الصغيرة لتكون منصة خطابة في الجماهير التي تحتشد في الساحة الواسعة ساحة (المالكوني)، وأول من عملها هكذا هم (الساندنيتا) عندما كانوا في الحكم، فكانت الجماهير الكبيرة تتواجد في هذا الميدان، فيخطب فيهم الخطباء من هذه التلة الصغيرة.

حي الفقراء:

تركنا البحيرة الجميلة المنظر، والحديقة الواسعة التي تليها من جهة المدينة، ووقفنا عند المسرح الوطني الذي يقع على جانب الحديقة، وهو جميل لا أثر فيه للزلزال، وذلك أنهم بنوه بعد الزلزال.

وأردنا رؤية أحد الأحياء الفقيرة، فقال الأخ المرافق كما قال الذين قبله بأن أغلبية السكان هم من الفقراء، بل إن الأغنياء منهم، على قلتهم، صاروا يعيشون الآن في خارج البلاد، وبخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية.

فدخلنا حياً من أحياء الفقراء الكبيرة في المدينة اسمه (أكاوا لينكا) بيوته من الصفيح المرقع؛ بمعنى أن المرء لا يرى هذه البيوت من الصفيح المتصل، بل بعضه فيه رقع من الصفيح الصدي من نوع أردأ أو أحسن من الصفيح الذي أقيم منه المنزل في الأصل.

وبعضه من الخشب المضغوط (الأبلكاش)، وأكثر البيوت مبنية من الخشب الرث، مع العلم بإن المنازل أكثرها من غرفة مفرده أو غرفتين.

ومن الطريف أنني رأيت في هذا الحي الطريقة الهندية الأمريكية في النوم، وهي أن ينام المرء على فراش معلق بحبال بين شجرتين قويتين، ويكون النائم كالمتعلق بين السماء والأرض، وهي طريقة جيدة بالنسبة إلى حالة البلاد التي كانت فيها أفواج الدواب السامة، والحشرات الضارة منتشرة، وإلا فإن هذه الطريقة غير مريحة للنائم لأنه لا يستطيع أن يجعل لجميع أجزاء جسمه حظاً من الاسترخاء بسبب اعتماده على

نقطة غير واسعة من هذا السرير المعلق - إن صح التعبير - بخلاف ما إذا كان المرء نائماً على الأرض أو على سرير واسع.

ومع هذا المظهر الزري للبيوت، فإن أشجار الموز النضرة رأيناها كثيرة فيه، وأما الناس، وبخاصة الأطفال، فإن مظهرهم ليس على هذه الدرجة من السوء، فمظاهر التغذية الجيدة عليهم بادية، وإن كانت ملابسهم مهلهلة.

وعندما أردت تصوير بعض الأشخاص مع منازلهم نظروا شزراً إليّ، وقال الأخ المرافق (أكرم صالح): يجب أن تسرع في الذهاب عنهم إنهم لا يريدون التصوير، وفيهم مجرمون من الممكن أن يلحقوا بنا أذى!، ولم أر فيهم ولا منهم أي فعل يتعلق بذلك.

وهؤلاء السكان الفقراء مختلطون ما بين الهنود الخلص، وهم قلة وبين المستيسوس، وهم الأكثرية، و(المستيسوس) - كما قدمت - هم المختلطون ما بين الأوروبيين الجنوبيين، وبين السكان الأصلاء الذين يسمون بالهنود الأمريكيين.

وعندما تعجبت من كون هذا الحي، وأحياء أخرى من أحياء الفقراء موجودة على حاشية القسم الجيد الحديث من المدينة، قال المرافق: إن هؤلاء سكنوا هنا بالقوة، ولا تستطيع الحكومة منعهم من ذلك، لأنهم سوف يطالبونها إذا فعلت ذلك بأن تبني لهم بيوتاً غيرها، وهي لا تستطيع.

قال: وأما فقراء الهنود الأمريكيين الخلص الذين جاؤوا من قراهم فإن أكثرهم يسكنون خارج المدينة في أحياء فقيرة أيضاً.

ورأينا بجانب هذا الحي قمامة ينبعث منها الدخان يحرقونه في جانب الحي، لأن ذلك أسهل عليهم من بقائه، ولا يثقون بأن الحكومة ستنقله عنهم لكونهم ليسوا في مساكن رسمية معترف بها.

حارة البغايا:

مررنا بحي كئيب قالوا: إنه كان يسمى (حي البغايا)، وكن كثيرات في زمن سوموزا الذي سبق حكم (الساندنيتا) اليساريين، وعندما حكم الساندنيتا طردوا البغايا من الحي، وبقي البغاء غير الرسمي، ونوه المرافق الأخ (أكرم صالح) بأن الزنا كان في عهد (الساندنيتا) أقل مما هو عليه الآن، لأن الفقر كان أكثر، ولا يوجد من يوفرون نقودهم لدفعها إلى البغايا، ولكن عندما ذهبوا، ووجد أناس كثير عندهم القدرة كثر البغاء، إلا أن البغايا لم يعدن إلى هذه الحارة بعينها، وإنما هن موجودات في أماكن عديدة من المدينة، وبصفات غير رسمية.

وقد لا حظنا ذلك في المنطقة القريبة من فندق (انتركونتنتال) الكبير في وسط المدينة.

تمثال المحرر:

لكل بلد من بلدان أمريكا الوسطي، وأكثر بلدان أمريكا الجنوبية، شخص يسمونه المحرر، يعتبرونه رمز تحررهم من الاستعمار الإسباني، أو من الاستغلال من الذين أتوا بعد الإسبان.

ومحرر هذه البلاد (نيكاراقوا) اسمه (منتوبا) أقاموا له تمثالاً

وأسموا الحي الذي حوله باسمه، وقد التقطت له صورة من بعيد لكون الشارع الذي هو فيه ضيق لا متسع فيه لموقف السيارة، ولكن الشريط الذي صورت فيه معظم الأماكن في هذا اليوم فسد بسبب تعرض المصورة وهي في يدي للشمس، إذ غفلت عن إبعادها عن الشمس حتى في السيارة، فحدث لها ما حدث مرة واحدة من قبل عندما كنت في ولاية (أوريسا) من شرق الهند.

ويقع تمثال المحرر على شارع (كريتورا سورو).

قصر الرئيس:

وقفنا قريباً من قصر رئيس (نيكا راقوا) في عهد (الساندنيتا) واسمه (دانييل أرتيقا)، وهو الذي كان اسمه ورسمه يترددان في الصحف، وفي أجهزة التلفزة إبان الحرب الأهلية في نيكا راقوا، وكنت في وقتها أعجب من مظهره المختلط الذي صار يشبه بعض الأعراب عندنا من البعد، ورأينا قصره الذي كان ينزل فيه إبان أن كان في الحكم لا يزال مقيماً فيه، وقصره مختلط مثل اختلاطه، فليس على طراز من طرز البناء المعروفة لدينا، وإنما هو فيما قيل لنا مختلط من البناء الإسباني والبناء الهندي الأمريكي القديم.

القصر كبير فيما يبدو من ساحاته الخارجية وأسواره، وإلا فإننا لم نتمكن من دخوله ورؤية ما بداخله، ويحيط به من الداخل حديقة واسعة، وإن كان شارعه ضيقاً.

ولقد عجبت من سعته رغم ما كان يقوله اليساريون عن اشتراكيتهم.

وعلى شارعه رغم ضيقه مبانٍ جيدة، منها مطعم راقٍ.

سرنا مع هذا الشارع متجهين جهة الجنوب مبتعدين عن قصر الرئيس السابق الذي لا تزال له أهميته بصفته من زعماء البلاد اليساريين، كما أن أخاه يعتبر الآن قائداً لجيش البلاد.

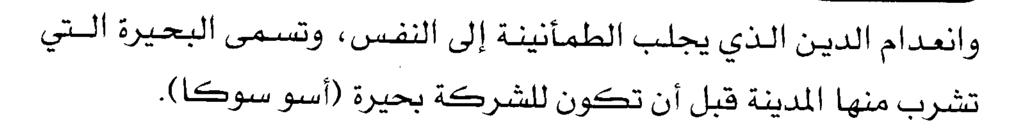
بحيرة شركة المياه:

فوصلنا إلى بحيرة اسمها (بحيرة شركة المياه)، وشركة المياه هي التي تنظف مياه الشرب، وتسيلها في أنابيب إلى سائر أنحاء المدينة، وقد اتخذت هذه البحيرة خالصة لها، وذلك لنقاء مياهها نقاء نسبياً.

وهذه البحيرة هي إحدى بحيرات خمس واقعة في منطقة العاصمة كما تقدم.

واتسع الشارع الذي ترفرف عليه أفنان أشجار ضخمة لها وقع عظيم في نفوسنا في هذا اليوم الصائف الذي صحا جوه وصفت شمسه، فصارت لا تبعد في حرارتها وصفائها عن شمس بلادنا الصحراوية.

وبهذه المناسبة عرفنا في هذه البلاد ما عرفناه في البلدان المجاورة لها من أنه لا توجد فيها فصول أربعة، وإنما السنة فصلان: فصل ممطر يستمر ستة أشهر، وفصل جاف، ولكن يقع فيه مطر، وإذا نزل المطر برد الهواء وحسن الجو، وإذا تخلف المطر كان الأمر عكس ذلك إلا أن الجفاف لا يظهر عندهم مثلما يظهر عندنا لكثرة البحيرات والمياه في بلادهم، ولكون المطر ينزل حتى في موسم الجفاف، ومررنا بمقر شركة المياه التي لها هذه البحيرة التي تشرب منها المدينة، وبمستشفى المجانين، وقيل لنا: إن عدد النزلاء فيه كثر لكثرة شرب الخمر،



وانعدام الدين الذي يجلب الطمأنينة إلى النفس، وتسمى البحيرة التي تشرب منها المدينة قبل أن تكون للشركة بحيرة (أسو سوكا).

وقد وقفنا عندها، فلم نرها واسعة، وإنما هي عميقة صافية المياه، واقعة بين شاطئين صخريين.

وعلى ضفافها منتزه اسمه (بيدزا سينا)، وهو واسع: أهم ما فيه منظر الأشجار الضخمة التي لا أشك في أنها كانت موجودة في المكان قبل إنشائه بكثير، وربما كان بعضها قد نبت ونما قبل مدينة (مانا قوا) هذه، أو قبل أن تتوسع وتشتهر على الأقل.

وفي هذا المنتزه عربة قطار قديمة متعطلة، والظاهر أنه لسعته كان الناس يركبونها للتسلية والتمشية، وقد صارت هذه العربة القديمة بمثابة التحفة فيه.

وغير بعيد من هذا المكان الجميل يوجد أيضاً حي من أحياء الفقراء بيوتهم من الخشب أو من الصفيح.

والقول في وجود الأحياء الشعبية الفقيرة بالقرب من الأماكن الجميلة المعتنى بها هو ما قلناه من قبل من كون سكانها احتلوها بالقوة، لكونه لا طريق أمامهم للسكن غير هذا الطريق، ولو كانت البلاد ذات اقتصاد مزدهر، أو كان أهلها من المتعلمين المهرة، لطالبتهم الحكومة بأن يخلوا هذه الأماكن، ويتدبروا أمرهم.

شارع ٢٧ مايو:

تركنا هذه الأماكن التي يكاد يختلط فيها الجمال بالإهمال عائدين إلى قلب المدينة، فسلكنا شارعاً طويلاً يسمونه شارع (٢٧

مايو)، وليس بالواسع، ولكن تغطي جانبيه أشجار خضر ضخمة وارفة الظلال، وبعضه مرصوف بأرصفة معتادة، وبعضه لا أرصفه فيه.

وكان الجو اشتدت حرارته بسبب حرارة الشمس، وإلا فإن الهواء كان إذا هب بارداً، وعدنا إلى فندقنا مع هذا الشارع.

الاجتماع بالمسلمين:

ولو قلت الاجتماع بالعرب لما اختلف الأمر؛ لأن العرب هنا كلهم من المسلمين ما عدا شخصين، والمسلمون المعروفون فيها كلهم من العرب، لذلك كان مكان الاجتماع في (النادي العربي) في ماناقوا.

وكان الاجتماع مرتباً لأن الإخوة الذين اتصلنا بهم أخبروا بقية المسلمين أن وفداً من رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة قد جاء إلى هذه البلاد، ويرغب الاجتماع بالمسلمين، لذلك حضر منهم ٢٨ يعتبرون كبارهم، أوهم أكبر كبارهم، وكلهم فلسطينيون.

أما الأخ الجزائري الوحيد بلخوجة، فإنه ذكر لي بعد ذلك أنه لم يحضر الاجتماع؛ لأنه لا يعرف النادي العربي الذي سيعقد فيه.

بدأ الاجتماع في الساعة الثامنة ليلاً كما كان مقرراً.

كان موضع الجلوس في الهواء الطلق في حديقة النادي الذي هو ذو مبنى جميل معتنى به.

بدأت الحديث معهم بخطبة طويلة لا تحتاج إلى مترجم، لأنهم كلهم من العرب، أفهمتهم فيها الغرض من مجيئنا إلى هذه البلاد، وأنه هدف إسلامي خالص لا تشوبه شائبة سياسية، أو أي نفع آخر،

وأخبرتهم بأننا لا نتدخل في أمورهم الداخلية كما هي عادة رابطة العالم الإسلامي في علاقتها بجميع الإخوة المسلمين في العالم، وإنما المقصود هو التعارف الذي يكون سبباً للتعاون على البر والتقوى كما قال تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾.

وذكرتهم بالواجب الملقى على عواتقنا نحن العرب، وأنه أكبر من الواجب الملقى على سائر الناس في إبلاغ الإسلام، لأننا نحن الذين شرفنا الله تعالى بهذا الدين الذي اختار لإبلاغه رسولاً منا، كما شرف لغتنا بأن أنزل القرآن الكريم بها، فكان لذلك الفضل الأكبر في حفظ لغتنا عن الضياع والتلاشي، أوالانشطار والتشرذم.

وقلت لهم: إن الله تعالى غني عنا ونحن الفقراء إليه، فإن نصرنا هذا الدين، فإن ذلك من حسن حظنا، لأننا سننال عليه شرفاً في الدنيا، وثواباً عظيماً في الآخرة مثلما حصل لأسلافنا الاماجد، وإن تكن الأخرى بأن قصرنا في ذلك، فإن الله حافظ دينه، وسوف يبعث من ينصره وينشره غيرنا، فيكون له ذلك كما قال تعالى: ﴿وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم﴾.

وشواهد التاريخ ماثلة على ذلك.

ويجب على كل عربي أن يعرف، بل أن يعتقد أن الدين الإسلامي بالنسبة إليه ليس هو مجرد دين من الأديان، وإنما هو يمثل شرفه الذي ينبغي أن يذيعه وينشره، ويمثل فخره الثقافي الذي شرفه الله به، فنحن نرى أن أي شخص يعتنق الإسلام حتى في البلدان النائية يتعلم أول ما يتعلم أشياء من لغتنا العربية، مثل الأذان وقراءة القرآن اللازم للصلاة، فضلاً عن الشهادتين والتسبيح والتحميد والأذكار.



تذكارية مع الإخوة المسلمين في ماناقوا أثناء الجلسة الليلية معهم

ولا يقتصر بعض المسلمين على ذلك، وإنما يتعلم قدراً من العربية أكثر من ذلك بكثير محبة بالعربية لغة القرآن الكريم.

وقلت لهم: إنكم مميزون في هذه البلاد، فرغم عددكم الضئيل جداً بالنسبة إلى غيركم من السكان، فإنكم تملكون من المال والجاه، وحتى القدرة العقلية أكثر مما يملكه أضعاف أضعافكم فيها، لذا يجب عليكم أن تؤدوا شكر هذه النعمة، وأن تعودوا إلى الله تعالى عوداً حميداً، وأن تلتزموا بما حثكم عليه دينكم الحنيف، ونبيكم الكريم ﷺ من إعانة الضعيف، وإغاثة الملهوف، وإطعام الجائع، وكسوة العاري، وذلك كله في نطاق القدرة والاستطاعة ﴿لا يكلف الله



نفساً إلا وسعها﴾.

وقلت لهم: يجب أن نتذكر أن الفرق بين الإنسان والحيوان هو في العمل الصالح، وإلا فإن الجميع يأكل ويعيش ويموت.

وقلت لهم: إننا فوجئنا بأنكم رغم ما أعطاكم الله من مال وجاه وقدرة، فإنكم لم تنشئوا جمعية إسلامية مسجلة، ولم تقيموا جامعاً تصلون فيه ومن شاء الله أن يهتدي بالإسلام من غيركم، ولم توجدوا مدرسة تعليم اللغة العربية لأولادكم، ولمن يرغب من غيرهم، ولا يمكن أن نفهم أن ذلك لعدم القدرة عليه، لأنكم أنشأتم هذا النادي العربي وملكتموه أرضاً وبناء، وزينتموه بالحدائق، وليس إنشاء المسجد والقيام عليه بأعظم من ذلك، لا سيما وأن المسجد أمر يتعلق بالدين الذي هو عاطفة جياشة، فقد تجدون من يساعدكم على نفقات المسجد، بخلاف نفقات النادي، وستجدون من يرضى بأن يخدم فيه لوجه الله لا سيما من إخوانكم من العرب المسنين الذين هم أحوج ما يكونون إلى رعاية روحية لا يوفرها لهم إلا المسجد.

وقلت لهم: إن إخواناً لكم من المسلمين جاؤوا من بلدان أعجمية كالهند كانوا أكثر منكم نشاطاً لدينهم؛ إذ سجلوا لهم جمعيات إسلامية، وفتحوا المدارس وأقاموا المساجد.

وإنني أرجو أن يكون اجتماعنا بكم، وقد جئنا إلى هذه البلاد من مكة المكرمة مهبط الوحي ومنطلق الرسالة المجيدة، مناسبة لبدء الانطلاق في العمل الإسلامي المطلوب.

إنشاء الجمعية والعمل على بناء المسجد:

بعد انتهاء كلامي حصلت مذاكرات ومحادثات معهم أبدوا استعدادهم للبدء منذ الآن بإنشاء الجمعية الإسلامية، والإعداد للبدء في بناء المسجد.

وقد تحدث أكثرهم بمرارة عن حالهم هذه، وقالوا: إنهم يأسفون لذلك، لأنهم لم يكونوا يقيمون صلاة الجمعة حتى في النادي العربي الذي يتسع لذلك.

ثم بدؤوا بإنشاء الجمعية الإسلامية وانتخاب العاملين الرئيسيين فيها أثناء المجلس، ففاز بمنصب رئيس الجمعية الإسلامية الأخ (راغب عيسى حسان)، ويسمونه الحجي لأنه كان قد أدى فريضة الحج، ونائب الرئيس خضر سمارة، وأمينا الصندوق باسل شهاب، وعدلي موسى فرهود، وسكرتير الجمعية: شريف مازن الخشن.

وذكروا أن هؤلاء الذين انتخبوا سيبدؤون من الغد باتخاذ الإجراءات لتسجيل الجمعية.

ثم طلبت منهم التبرع لشراء أرض السجد، وأعلنت لهم في البداية تبرع رابطة العالم الإسلامي تبرعاً عاجلاً بسبعة آلاف دولار أمريكي معجلة سوف أدفعها لهم في صباح الغد.

وقلت لهم: إن هذه بمثابة التبرع المقدم للإسهام في شراء أرض المسجد، فإذا اشتروا الأرض وشرعوا في بناء المسجد، فإننا نعدهم أن نرسل لهم تبرعاً مجزياً من رابطة العالم الإسلامي، وقد تبرع رفيقي الشيخ عبد العزيز المسند بألفي دولار، ثم أقبلوا على التبرع في هذه



الجلسة فجمعوا ٣٢ ألـف دولار، وذكـروا أن بعـض المسلمين الذيـن لم يحضروا يمكن أن يتبرعوا أيضاً.

وقد تأثروا من ذلك، وعزموا على استدراك ما فات، وكانت بالفعل ساعة مؤثرة للجميع.

وقد نصحتهم بأن يبنوا المسجد على طراز المساجد ذات القباب والمآذن، وبالهندسة المتميزة؛ بحيث لا يوجد له مثيل في هذه البلاد حتى يكون لافتاً للنظر، وشاهداً واضحاً على وجود المسلمين في هذه البلاد، ولا ينبغي أن تمنعهم عن ذلك كثرة النفقة، فإن الله سبحانه وتعالى سيجعل لهم من أمرهم يسراً، كما قال تعالى: ﴿ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا﴾.

وقد جربنا أمثال هذا الوضع في عدد من البلدان، حيث كان المسلمون لا يملكون النفقة اللازمة لبناء المسجد في أول الأمر، ولكنهم عندما بدؤوا البناء انهالت عليهم التبرعات، ورزقهم الله من حيث لم يحتسبوا.

وقد دعوت لهم في أثناء الاجتماع دعاءً طويلاً أمّنوا عليه نسأل الله تعالى أن يتقبل منا ومنهم، وانتهى الاجتماع بعيد الساعة الحادية عشرة.

يوم الثلاثاء: ٢٨ /١٤١٤/١٢هـ ٧/ ٦/ ١٩٩٤م.

توثيق الاجتماع:

كانوا اقترحوا أن نعمل محضراً يتضمن خلاصة لما تم الاتفاق عليه، ووعدوا بأنه سيكون جاهزاً موقعاً عليه من الإخوة الذين انتخبهم

المسلمون لقيادة الجمعية الإسلامية ومنا.

فبكرنا إلى متجر آل حسان حيث التقينا بالأخ الحاج (راغب حسان) الذي صار منذ البارحة رئيس الجمعية الإسلامية في (نيكارا قوا)، وبقينا فترة في محل آل حسان قبل أن يخبرنا الإخوة أنه جاهز، فانتقلنا معهم نشق هذا السوق التجاري المهم، ونسلم على المسلمين الذين لم يحضروا البارحة، وقد تحققت مما ذكرته من قبل من كثرة التجار العرب في السوق.

وفي متجر الأخ باسل شهاب أمين الصندوق للجمعية الجديدة سلمنا التبرعات التي وعدناهم بها إليه، بحضور جميع المسئولين في الجمعية.

وهذا نص المحضر الذي وقعوه:



الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه؛ صلاةً وسلاماً دائمين متلازمين إلى يوم الدين...، أما بعد

فقد اجتمعت الجالية العربية المسلمة المقيمة هنا في ماناقوا عاصمة جمهورية نيكاراغوا بتاريخ السادس من شهر حزيران عام ١٩٩٤م، الموافق السادس وعشرين من الشهر الثاني عشر لعام ١٤١٤هـ، بوجود معالي الشيخ محمد بن ناصر العبودي، الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي، وفضيلة الشيخ عبد العزيز المسند اللذان يتواجدان حالياً في جولة سريعة لتفقد أحوال المسلمين في هذا البلد، وتم التحدث بأمور وهموم الجالية المقيمة هنا، خاصة فيما يتعلق بأمورها الدينية



الروحية، وتم التطرق إلى قضية بناء مسجد للمسلمين لممارسة العبادة والنشاطات الإسلامية، وتم كذلك بعون الله انتخاب أعضاء الجمعية باتفاق الجميع، وحضور الموقعين أدناه، وقد رحب أعضاء الجالية بإخوانهم من المملكة العربية السعودية، وشكروهم على حضورهم لهذا المكان البعيد، وسر الجميع بالاتفاق والعزم على العمل لنصرة الإسلام، وجمع المسلمين هنا، وتعليم أولادهم.

وبعد التداول وافق الجميع على تشكيل الجمعية كما يلي:

١- الحاج راغب حسان رئيساً للجمعية.

٢- خضر سمارة نائباً للرئيس.

٣- باسل شهاب أميناً للصندوق.

٤- عدلي موسى أميناً عاماً.

٥- طارق الخطيب عضواً إدارياً.

٦- شريف مازن الخشن سكرتيراً عاماً.

واتفق الجميع على تسمية الجمعية بـ (الجمعية الإسلامية بنيكاراقوا).

ثم أعلن فضيلة الشيخ محمد بن ناصر العبودي متبرعاً باسم رابطة العالم الإسلامي بمبلغ سبعة آلاف دولار أمريكي، وأعلن فضيلة الشيخ عبد العزيز المسند تبرعاً شخصياً بمبلغ ألفي دولار أمريكي، وأعلن بعض الحاضرين التبرع بمبالغ مختلفة، فبلغت في هذه الجلسة مبلغاً وقدره ثلاثون ألف وسبعمائة وخمسون دولاراً أمريكياً.

سر الجميع بهذه الروح الطيبة، وكرر الجميع استعدادهم للبدء بتسجيل الجمعية فوراً، وإنهاء إجراءاتها الرسمية، وبعث صورة من تلك إلى الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، وإلى المكتب الثقافي الإسلامي في بنما، وأن يسارعوا لشراء الأرض، والبدء في المسجد فور إنتهاء التخطيط، وإن احتاجوا إلى مبالغ يطلبون المساعدة من الجهات الإسلامية.

وقد جرى تسليم المبلغين من الرابطة، ومن عبد العزيز المسند فوراً، وسوف يتم استلام المبالغ الباقية في خلال أسبوعين مع ما يتبرع به أبناء الجالية الذين لم يحضروا، وانتهى الاجتماع الساعة العاشرة والنصف بعد الابتهال إلى الله أن يتقبل العمل، وأن يبارك فيه، وأن يتمم ما بدءوا به وأن يوفقهم لما يحبه ويرضاه وصلى الله وسلم على أفضل خلقه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

التواقيع:

راغب عيسى حسان خضر عثمان سماره باسل شهاب.

مازن عثمان الخشن خير الله شهاب محمد بن ناصر العبودي.

عبد العزيز المسند الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي.

وقد طلبنا منهم أن يوافونا بالخطوات التي يتخذونها لإنفاذ ما تم الاتفاق عليه، حتى يمكننا متابعة الموضوع في رابطة العالم الإسلامي.

وجرى حديث مستأنف عن حال العرب في هذه البلاد، فذكروا أنها جيدة الآن ولكن أكثرهم يريدون العودة إلى البلدان العربية

لكونها أفضل وأرقى، إضافة إلى خوفهم على مستقبل أولادهم من الضياع، كما حدث لأولاد المهاجرين الأوائل.

مع أنهم يؤكدون أنهم أعزة في هذه البلاد النيكاراقوية، ولا يضايقهم أحد، بل إن الجميع يحترمونهم.

فكنت أقول لهم: إنهم إذا بقوا في هذه البلاد، وكونوا فيها مجتمعاً إسلامياً، أو نواة لمجتمع إسلامي، فإن ذلك فيه خير كثير.

أما بالنسبة لأولادهم فإنه لا بد من وجود مدرسة عربية إسلامية يتعلم فيها أولادهم وغيرهم من المسلمين، أما من يستطيع أن يرسل أولاده إلى بلادهم لكي يتعلموا الدين الإسلامي واللغة العربية، فإن هذا جيد ومطلوب.

ثم كانت العودة في الساعة الواحدة إلى الفندق، وقد اشتد الحر واستحكمت الرطوبة، فطلبنا من فندقنا الذي كان سمح لنا بالبقاء إلى الساعة الثالثة ظهراً من دون أجرة إضافية أن يسمح لنا بالبقاء في الغرف حتى الرابعة ونصف وقد فعل، وهذا قليل من فعل الفنادق في العالم؛ إذ يحددون ساعة المغادرة في الثانية عشرة ظهراً في الأكثر الأعم، ولكنهم قد يسمحون للنزيل بالبقاء ساعة إضافية إلا في الهند حيث لا يتسامحون بشيء حتى إن موظفة في فندق (قراند) في مدينة كلكتا قالت لي: إنك إذا تأخرت ربع ساعة في الغرفة بعد الثانية عشرة حسبوا عليك أجرة يوم كامل!.

عود إلى مطار ماناقوا:

في الخامسة كنا نغادر فندقنا ونودع أهله شاكرين لهم حسن

المعاملة ذاهبين إلى المطار للسفر من (ماناقوا) إلى (سان خوزي) عاصمة كوستاريكا، وذلك بأجرة محددة هي (٤٠) قرطبة، وهذا مبلغ يقل أكثر من النصف عن المبلغ الذي دفعناه لسائق سيارة الأجرة في المجيء.

وسلكنا طريق المطار في النهار، وكنا قد سلكناه في المجيء في الليل، فرأينا أن جميع شوارع المدينة، ومنها شارع المطار ترفرف على حواشيها أفنان الأشجار الضخمة، وأن حالة السيارات في هذه الشوارع ليست بهيجة، فهي في الغالب سيارات ركوب من طراز (لادا) الروسي الذي يشبه الفيات الإيطالية، أو سيارات من سيارات الشحن، وأكثرها سيء المظهر ينسجم مع حالة العوز الشائعة في المدينة.

وكثرة الأطفال والصبيان الذين يزدحمون حول السيارات التي تقف عند إشارات المرور يحاولون أن يبيعوا عليهم ما يحملونه من بضائع تافهة، ولا تمنعهم من ذلك حرارة الشمس، ولا قلة المشترين.

ومما يكدر في الشوارع أدخنة الحافلات والسيارات التي تحتاج إلى إصلاح.

وطريق المطار واسع ذو اتجاهين: أحدهما للسيارات الذاهبة، والآخر للآيبة، تفصل بينهما جزيرة فيها أعشاب غير منسقة.

وكثرت في ضواحي المدينة الساحات الخضر الخالية من البيوت.

وعندما وصلنا إلى المطار وقفت عند بابه مما يلي المدينة، فرأيت المناظر الجميلة الخضر في كل الاتجاهات، وقد أعجبني ذلك، فالتقطت لها عدة صور.



ماناقوا قرب المطار

وكانت إجراءات المغادرة في المطار سهلة جداً رغم كون رحلتنا رحلة خارجية؛ إلا أن موظف الترحيل وقف عند جوازتنا يسألنا عما إذا كانت لدينا سمة دخول لجمهورية كوستاريكا التي نقصدها، فأخبرناه أن سفارتها في مدينة المكسيك أخبرت السفارة السعودية هناك أننا لا نحتاج إلى سمة، وإنما يمكننا أن نحصل عليها من المطار مثل الأمريكيين والأوروبيين الغربيين، ولكن الموظف لم يكتف بذلك، وإنما دخل إلى مكتب في المطار ثم عاد وهو يقول: لا بأس.

ولم يتقاضوا مني رسم المغادرة وهي ١٢ دولاراً بسبب جوازي (الدبلوماسي).



ثم دخلنا إلى قاعة المغادرة بسرعة، وهي صغيرة إلا أنها نظيفة فيها مقاعد كافية، وحمامها في غاية النظافة.

ليلة كليلة سان بدروسولا!

كان من المقرر أن تقوم طائرتنا إلى سان خوزي عاصمة كوستاريكا في السابعة وعشر دقائق، ولكن مضى الوقت حتى فات الموعد من دون أن يخبرونا بسبب ذلك، بل بدون أن يخبرونا بالتأخير، فصار الركاب يتساءلون عن السر، وكلهم يتكلم الإسبانية، والذين يتكلمون الإنكليزية منهم قليل.

وفي الساعة الثامنة لم يكن بقي في قاعة المغادرة غير ركاب طائرتنا، وهي تابعة لشركة (أفيانتيكا) التابعة لخطوط قواتيمالا الحديثة، فوزعوا علينا شطائر (ساندويتشات) بالجبن والدجاج، وشراباً وقهوة أو شاياً.

وكنت أكتب في مقهاة جميلة نظيفة مثل مبنى المطار الذي هو جديد نظيف، فطلب أهله مني ومن اثنين من الأوروبيين كانا يشربان فيه أن نغادره، وأغلقوه في التاسعة إلا الربع، وذلك لمعرفتهم بعدم وجود رحلات مغادرة.

وفي التاسعة والربع خرجنا إلى الطائرة، ولم يشغل الركاب فيها إلا نصف مقاعدها، وكل الركاب من جنس (المستيسوس) ما عدا ستة من البيض، أظنهم من كوستاريكا.

والطائرة من طراز بوينغ ٧٣٧، عندما استقر الركاب في المقاعد بادروهم بتوزيع الشراب البارد عليهم، مع أن الطائرة كلها درجة

سياحية، ومع ذلك فإن تنجيد الطائرة والخدمة فيها هي كما يكون في الدرجة الأولى.

وقد بقينا في مقاعدنا في الطائرة، وهم يعملون فيها حتى بلغت الساعة الحادية عشرة إلا الثلث، فأعلنوا أنهم لم يتمكنوا من إصلاح عطل في الطائرة، وأننا سوف نعود إلى (ماناقوا) أو (ماناؤا) على حد لفظهم، قالوا ويجب عليكم أخذ الأمتعة اليدوية معكم.

ثم أعطونا بطاقات العابرين، ونقلونا بحافلة وسيارتين إلى فندق جيد من فنادق الدرجة الأولى ذوات النجوم الخمس؛ اسمه (كامينو ريال هوتيل)، فنزلنا في غرفه الجيدة على أمل أن يتصلوا بنا هاتفياً في غرفنا في الصباح الباكر من الغد.



قبل

مغادرة نيكاراقوا



اعتدت ألا أخلي كتبي عن شيء من المعلومات العامة، وبيان حال العرب والمسلمين في البلد الذي أزوره إراحة للقارئ الكريم من عناء قراءة اليوميات والرجوع إلى المظان.

تقع (نيكاراقوا) في وسط أمريكا الوسطى، حيث تحدها من الشمال هندوراس والسلفادور، ومن الجنوب كوستاريكا، ومن الشرق بحر الكاريب، ومن الغرب المحيط الهادئ.

وتعتبر من أكبر جمهوريات الموز مساحة، حيث تصل مساحتها إلى ٢٥٠ ألف كيلو متر مربع.

ويبلغ عدد سكانها ثلاثة ملايين وثمانمائة ألف نسمة: معظمهم من (المستيسوس) بمعنى المختلطين، وهم ممن يسمون بالهنود الأمريكيين الذين كانوا هم سكان البلاد الأصلاء قبل أن يصلها الأوربيون، وقد اختلطوا بالأوروبيين الجنوبيين مثل الإسبان والبرتغاليين والإيطاليين، والإسبان أكثر من غيرهم اختلاطاً بهم: لأنهم كانوا المستعمرين السابقين للبلاد.

والمراد بالاختلاط اختلاط الأنساب، وليس اختلاط المساكن والتعارف المجرد.

وقد اكتسب هؤلاء السكان صفات جسدية ظاهرة أشرت إليها في اليوميات.

أما الإسبان الخلص، فإن عددهم قليل جداً في البلاد في الوقت الحاضر.

وعاصمتها (ماناقوا) ويبلغ عدد سكانها مليوناً ونصف مليون من

النفوس.

وتعتبر (نيكاراقوا) من الدول الفقيرة التي يتراوح دخل الفرد فيها بين ١٢٠ دولاراً و ١٤٠ دولاراً في الشهر، رغم غنى البلاد بالموارد الطبيعية من الزراعة والمراعي الوفيرة التي يمكن أن يتربى عليها الحيوان.

ولا تزال العاصمة (ماناقوا) تعاني من أثر الزلزال المدمر الذي حدث في يوم ٢٣ /١٢/ ١٩٧٢م، وهو زلزال بالغ الشدة نتج عنه خراب المدينة، وقتل ما ناهز ١٢٠ ألفاً من سكانها إلى جانب عشرات الألوف من الجرحى.

ولذلك أصدرت الحكومة قانوناً يمنع ارتفاع المباني فيها حذراً من تكرر الزلزال أو مثيله.

وقد عجبت عندما وصلت لأول وهلة إليها من أن بيوتها تبدو كالبيوت الريفية من طابق واحد، إلا ما ندر من الأبنية القليلة التي سلمت من الزلزال.

ونتج عن ذلك وجود أزمة حادة في المساكن فيها، وبخاصة للفقراء والمعدمين، أو حتى محدودي الدخل الذين يؤلفون الأغلبية من السكان.

وتنتج نيكاراقوا القهوة والموز بكثرة، وتصدرهما للخارج، وكذلك الإنتاج الحيواني من الأبقار والأغنام، حيث توجد فيها مزارع واسعة لتربية الحيوان تصدر بعضه، وتصدر منتجات بعضه الآخر.

ومع ذلك فإن اقتصاد البلاد هو ضعيف؛ إذْ كانت ابتليت بالحرب الأهلية ما بين الحزب الشيوعي ومعه جماعات يسارية، وبين الجيش الذي كان يمثل المحافظين المرتبطين بالشركات ورؤوس الأموال العالمية



الكبيرة التي تمتلك زمامها الولايات المتحدة الأمريكية.

وبعد حرب أهلية طويلة استطاع اليساريون والشيوعيون السيطرة على السلطة في البلاد، فرحل معظم أرباب الأموال بأموالهم إلى خارج البلاد، مما أسهم في تردي الأوضاع الاقتصادية، إلى أن حل عام ١٩٩٠م، فسمح الشيوعيون بإجراء انتخابات حرة في البلاد بموجب خطة جرى التفاوض ثم الاتفاق عليها، وقد استطاعت الأحزاب الوطنية الحرة تأليف كتلة واحدة يجمعها العداء للشيوعيين واليساريين باسم؛ (الائتلاف الوطني)، فاستطاع هذا الائتلاف الفوز في انتخابات الرئاسة.

وبذلك زال الحكم الشيوعي، وإن كان كثير من رموز العهد اليساري قد بقوا في مناصبهم مثل قائد الجيش الجنرال... ارتيقا شقيق رئيس البلاد اليساري السابق دانييل ارتيقا.

العرب والمسلمون في نيكاراقوا:

كان العرب المسيحيون من فلسطينيين ولبنانيين أسبق إلى الوصول إلى نيكاراقوا من المسلمين كما هي العادة في أقطار أمريكا الوسطى وأمريكا الجنوبية، ويعلل بعض العرب ذلك بكون المسيحيين أقلية في البلدان العربية، ولكونهم لا يستنكفون من أن يعيشوا مع قوم مثلهم يعتنقون المسيحية.

وعرف العرب أن أول عربي مسيحي وصل إلى هذه البلاد كان في عام ١٩٠٠م، وأن أول عربي مسلم وصل إليها كان في عام ١٩١٠م، أي أن وصول المسلم جاء متأخراً عن وصول المسيحي بعشر سنين، ومع ذلك كانت الكثرة في العدد للمسلمين من العرب في ذلك الزمان، وحتى هذا

الزمان.

فقد حدثني الإخوة العرب هنا أن الهجرات الأولى من المسلمين العرب ذابت في هذا المجتمع؛ حيث تزاوج المهاجرون مع أهل البلاد المسيحيين، بمعنى أن المسلم تزوج غير مسلمة، وأن بنات المسلمين تزوجن بغير المسلمين، وذلك لقلة الفقه في الدين، نتيجة بعدهم عن الوطن الإسلامي، وانقطاع المسؤولين في الحواضر الإسلامية عن الاتصال بهم، ولم يكن لديهم مسجد، بل ولا جمعة ولا جماعة، ولا مدرسة إسلامية، قالوا ويوجد الآن من أنسال العرب المسلمين الذائبين ما لا يقل عن ثلاثة آلاف نسمة لديهم سجلات وتوثيق بأصلهم العربي (الإسلامي)، ولكن ليس لديهم غير ذلك من مقومات المسلمين.

فقد فقدوا لغتهم ودينهم، وارتباطهم بوطنهم.

قالوا: وحدث للعرب المسيحيين هنا ما حدث للمسلمين، وهو أمر طبيعي؛ لأنه لا يوجد لديهم ما يمنع ذلك من دين أو ثقافة غالبة، غير أنهم أقل عدداً من المسلمين، ويقدر عددهم بأربعمائة أسرة.

وفي العصر الحديث كان يبلغ عدد العرب المسلمين في نيكاراقوا مائة أسرة، وكانت لهم أموال وأعمال تجارية إلا أن الزلزال الذي أصاب المدينة وأثر في اقتصادها، إلى جانب استيلاء الساندنتيين اليساريين أصاب اقتصاد البلاد وتجارتها بالعطب، لذلك هجر كثير من العرب البلاد، وهربوا بأموالهم منها.

مع أنهم يجمعون على أن (الساندنتيين) مثل غيرهم من أهل البلاد، لم يؤذوا العرب بالذات، ولم يوجهوا إليهم ضغطاً، ولكن تلك طبيعة



حكمهم وظروف بلادهم.

واليوم يبلغ عدد المسلمين في نيكاراقوا ما بين ٨٠ إلى ٩٠ رجلاً، ولا يصدق هذا الرقم من يتجول في سوق البيع والشراء الرئيسية؛ لأنه يرى اللافتات عليه فيها أسماء عربية كثيرة، وذلك أن العرب كلهم على وجه التقريب تجار ذوو محلات كبيرة.

ولذلك يعرف العرب الآن بأنهم أقوى جالية أجنبية من ناحية المال والتجارة في نيكارقوا، وكان اليهود هم الأقوى، إلا أنهم تركوا نيكاراقوا لما ذكرناه.

وكل العرب الباقين الآن في نيكاراقوا من المسلمين ماعدا قنصل الأردن فيها، فهو مسيحي، وما عدا رجلاً لبنانياً واحداً.

وكلهم أيضاً فلسطينيون، ما عدا قلة لا تكاد تصل إلى عدد أصابع اليد الواحدة.

ويعمل العرب في تجارة الأقمشة، لكن ليست لهم شركات كبيرة ولا مصارف، وإنما كانت لهم عقارات وأملاك كثيرة ذهب أكثرها في الزلزال الذي أصاب المدينة في عام ١٩٧٢م كما سبق.

ومنهم نائب واحد في (البرلمان) عن حزب الساندنيتا.

ومن المؤسسات القديمة لهم (النادي العربي)، وهو جيد المبنى والتأثيث، وكل أعضائه من المسلمين ما عدا رجلين اثنين من المسيحيين، ومع ذلك لا يقيمون فيه صلاة الجمعة: بل إن الجمعة لا تقام لديهم، فليس لديهم مسجد كما قلت، ولا حتى مصلى يجتمعون فيه.

وقد ذكرت في اليوميات أننا اجتمعنا بهم في هذا النادي، وقدمنا

لهم تبرعاً مبدئياً رجاء أن يبدؤوا في شراء أرض أو بيت يتخذونه مصلى يؤدون فيه الصلاة ويجتمعون فيه، وأنهم تبرعوا بأكثر مما قدمناه لهم ثلاث مرات، وانتخبوا جمعية إسلامية، وكتبنا معهم محضراً بهذا الأمر.

واليوم لا يأتي عرب جدد للبلاد من أجل العمل والإقامة فيها لقلة العمل فيها، وقلة رأس المال عند الذين يرغبون في الهجرة من البلدان العربية، ما عدا بعض الشبان الذين يأتون إليها على أمل أن يدخلوا منها إلى الولايات المتحدة الأمريكية، يتخذونها معبراً لدخول أمريكا.

وأكثر المسلمين يقيمون في الوقت الحاضر في العاصمة ماناقوا، إلا أن أكثرهم أرسلوا أولادهم إلى أهلهم في فلسطين من أجل أن يربوهم تربية عربية إسلامية، فلا يضيعون دينهم ولغتهم.

وهناك خارج العاصمة مسلمان في بلدة (هينو تيفا)، وخمسة مسلمين في مدينة (شن ديفا)، ومسلمان اثنان في مدينة (اليون) وكلهم من العرب.

ولا يوجد مسلم واحد من أهل البلاد من الهنود أو من المختلطين، لأنه لا توجد دعوة للإسلام، وهذا طبيعي لأن الذي لا يحافظ على رأس ماله لا يطمع في الربح، فالمسلمون القدماء يحتاجون إلى أن يحافظوا على أنفسهم وذراريهم من الضياع قبل أن يفكروا في دعوة غيرهم إلى الإسلام، هذا ما قالوه، وهذا حق، ولكن لاينبغي تعطيل الدعوة لهذا السبب ولا لغيره، ومفتاح العلاج لذلك إيجاد مسجد، أو مركز إسلامي يكون فيه إمام ومرشد متفرغ يعرف لغة البلاد حتى يقوم بإرشاد

المسلمين ودعوة غيرهم إلى الإسلام.

واللغة العامة هنا هي الإسبانية؛ لغة أمريكا الوسطى وأمريكا الجنوبية كلها ما عدا البرازيل التي تتكلم البرتغالية.

واللغة الإنكليزية موجودة لقرب نيكاراقوا بل مجاورتها للبحر الكاريبي الذي يتكلم معظم السكان في جزره الإنكليزية، ولقربهم واتصالهم أيضاً بالولايات المتحدة الأمريكية، كما توجد لغة هندية قديمة، لكنها لا تستعمل إلا في منطقة ضيقة جداً، واللغة الإسبانية هنا تعرف بأنها (كريول) أي مختلطة مثل اختلاط الأنساب لغالب أهل البلاد.

ولا توجد سفارات للدول الإسلامية، ما عدا سفارتي إيران وليبيا، والقنصل الفخري للأردن، وعلى خلاف العادة، فإن السفارتين الإيرانية والليبية ليس لهما نشاط يذكر الآن.

وفي الختام ذكر لنا الإخوة المسلمون أنهم لا يشعرون بأية مضايقة من الحكومة، أو الأحزاب، أو من عامة الشعب، فالجميع يحترمونهم، ولا يوجد أي عائق أمام العمل لدينهم إلا العائق الذي مرجعه إليهم، وهو التقصير منهم ومن إخوتهم الأغنياء القادرين على مساعدتهم في الحواضر العربية.

تعليق

بعد كتابة هذا الكتاب، وبعد أن مضت مدة على ذلك، بلغنا خبر سار من نيكاراقوا، وهو أن الإخوة المسلمين هناك قد أنشأوا بالفعل مصلى، فتملكوا مبنى أصلحوه وجعلوه مسجداً صاروا يصلون فيه، وأنفقوا ما أعطيناهم وأكثر منه مما تبرعوا به لهذا الغرض، ولله الحمد.

إلى جمهورية كوستاريكا



°٨٦
°٨٥
°٨٤
°٨٣
نيكاراجوا
°١١
البحر الكاريبي
°١٠
بيون تاريناس
الأجولا
سان جوزي
قرطاجو
ليمون
المحيط الهادي
°٩
بنما
°٨

كوستاريكا

يوم الأربعاء: ٢٩ /٢١/ ١٤١٤هـ ٨ / ٦/ ١٩٩٤م.

من ماناقوا إلى سان خوزيه:

هاتفونا من غرفنا في فندق (كامينو ريال هوتيل) الفاخر قبيل الخامسة فجراً ونقلونا مباشرة إلى المطار الذي لم يكن بعيداً من الفندق، وقد تحملت الشركة أجرة الفندق لكونها تسببت في تأخر الطائرة ولم أكن حصلت على الكفاية من النوم لأنني لم أنم مبكراً البارحة ولم تكن معي ملابس للنوم مثل كل الركاب فنمنا في الفوط الموجودة في الغرف.

وقد تحركنا إلى المطار فلم نجد أي مسافر قبلنا ومن أحسن ما فعلوه أننا وجدنا الشركة التي تتبعها الطائرة قد أعدت في قاعة المغادرة عصيراً من شراب البرتقال وقهوة وقطعا من الخبز، ثم خرجنا إلى الطائرة في الخامسة والنصف وفي السادسة إلا الربع كانت الطائرة تغادر إلى سان خوزيه.

كان الجو صاحياً جميلاً إلا أن الجميع كان النعاس يداعب جفونهم وحتى المضيفات وهن ثلاث ليس معهن رجل قد أذهب النوم ما في وجوههن من تطرية وزينة.

أما بالنسبة إلينا فإن هذا التأخر فيه فائدة لنا لأننا وفرنا أجرة الفندق، وسندخل سان خوزيه في النهار بدلا من الليل الذي لا نرى فيه بوضوح.

لبثت الطائرة تدرج في المطار المحاط ببساط من الخضرة الملتفة الريانة وقد غسل ندى هذه الأرض محيا الشمس من اشعتها النحاسية

فغدت بسرعة فضية ناصعة إلا أنها عندما ارتفعت الطائرة عادت إليها تلك الأشعة النحاسية كما نراها من الجو لأنها تلفعت بخيوط من غيم رقيق.

وعندما كنا نبتعد عن مدينة ماناقوا وكنت بدأت أحس بشيء في حلقي من الحر والرطوبة ودخان السيارات وآخرها من قهوتهم السوداء الكثيفة، وذكرت حالة العرب التي ليس فيها ما يطمئن على مستقبل أولادهم حمدت الله تعالى على أنني لست مضطراً للبقاء في ماناقوا.

ومع أن هذه البلاد النيكاراقوية ليست من البلدان السيئة التي رأيتها في العالم كالتي ينعدم فيها الأمن، أو تكثر فيها الأمراض أو تقل فيها الأغذية النافعة فإنها بلاشك عندي من أسوأ بلاد أمريكا الوسطى إن لم تكن أسوأها بالنسبة للساكن العربي، إلا ما كان متعلقاً بأهل البلاد فإنهم على درجة جيدة من حسن المعاملة للعربي.

هذا وقد قدمت المضيفات ضيافة الطائرة كأساً من الشراب لقرب المسافة.

ولذلك لم يكن يشغلني عن مطالعة الجو خارج الطائرة شاغل فكان من الأشياء اللافتة للنظر أن السحاب طبقات أعلاها ذو رؤس عالية كأنها الجبال، وقد انعكست صورها على غيم اسفل منها فبدا المنظر نادراً لا تمكن رؤيته على الأرض.

وأما اللغة فإنها الإسبانية وحدها التي هي لغة أمريكا الوسطى وأمريكا الجنوبية كلها ما عدا البرازيل التي تتكلم البرتغالية، إلا أنهم أعلنوا بمكبر الصوت بالإنكليزية بعض ما قالوه بالإسبانية، وعادت بي

الذاكرة إلى المرة الأولى التي زرت فيها كوستاريكا قبل أربع عشرة سنة وكنت قادماً إليها من بنما وقد ذكرت ذلك مفصلاً في كتاب: ((رحلات في أمريكا الوسطى)) وعزمت في نفسي على ألا أكتب شيئاً عن (كوستاريكا) في هذه الرحلة اكتفاء بما كتبته من قبل ولكن تغلبت في نفسي طبيعة الفضول وكثرة الكلام على لسان القلم وقلت في نفسي إن آخر عهدي بها كان قبل أربع عشرة سنة وتلك مدة كافية لتغير الأشياء ولكنني ليست لدي المؤهلات اللازمة للمقارنة لذلك فإنني سوف أقيد بعض الأشياء التي أشاهدها الآن تاركاً الحديث المجمل الذي اتحدث به في العادة عن البلد الذي أزوره لأن مثله عن كوستاريكا مذكور في كتابي الذي أشرت أليه.

ولا شك أنني سوف أحس في كوستاريكا ببعض التغير فيها بسبب التغير الحقيقي فيها الذي هو تغير طبيعي ويكون محسوساً أحياناً وضئيلاً إلى درجة عدم الأحساس به أحياناً أخرى.

غير أن هناك تغيراً آخر لا يتعلق بكوستاريكا وأن كان يتعلق بنظرتي إلى التغير فيها وهو أنني أنا قد تغيرت نظرتي إلى الأشياء في تلك السنوات التي تفصل بين الزيارة الأولى وهذه الزيارة فبلادنا خطت خطوات رائعة، بل قفزت قفزات طويلة في التقدم المادي بخاصة في العمارة وتخطيط المدن وحتى نحن تغيرنا في بيوتنا فأصبحنا نسكن قصوراً وإن كانت قد تختلف في سعتها وفخامتها عن القصور لبعض الناس فإنها قد تجاوزت وصفها بالدور كما كنا نسمي مساكننا المبنية من الطين في القديم.

ولذلك صرت لا أنظر إلى الأشياء نظرتي القديمة إليها وقد حاولت

أن أبعد عن ذهني تأثير هذا التغير النسبي.

في مطار سان خوزيه:

كنا نقترب من مطار سان خوزيه عاصمة كوستاريكا فوق سحاب بعضه يركب بعضاً في منظر الناظر إليه من الأرض وهو يعلو بعضه بعضاً ولكن بمسافات تفصل بينه كما نشاهده بل كما تسير طائرتنا بينه الآن.

ووجدت الطائرة فرجة رقيقة في السحاب فنفذت منها حتى لمحنا جبال كوستاريكا التي تبدو سوداً وما هي بسود ولكنها الخضرة الشديدة صيرتها في عيوننا على البعد كذلك، وقد بدت أرض هذه المنطقة من أرض أمريكا الوسطى سوداء أيضاً على البعد لفرط الاخضرار، فهي أحق بتسمية أرض السواد من أرض العراق التي أسماها أسلافنا العرب بذلك بالمقارنة مع أرض نجد الغبراء القاحلة.

وعندما نزلت الطائرة عن مستوى جميع السحب وهي تتدلى إلى الأرض تبتغي المطار وإن كان بالنسبة إليها الآن مهبطاً كان المنظر في غاية الروعة: جبال خضر تجلل أكتافها أردية بيض من غيم ابيض ناصع البياض، وتغطي سماءها سحب كثيفة سود، وأرض خضراء كأنها كلها البستان النضر الواسع.

وهبطت الطائرة في المطار في السادسة والنصف بعد طيران استغرق ٣٥ دقيقة فقط.

وهو مطار واسع المدارج ربما كان أكبر مطار مررنا به في

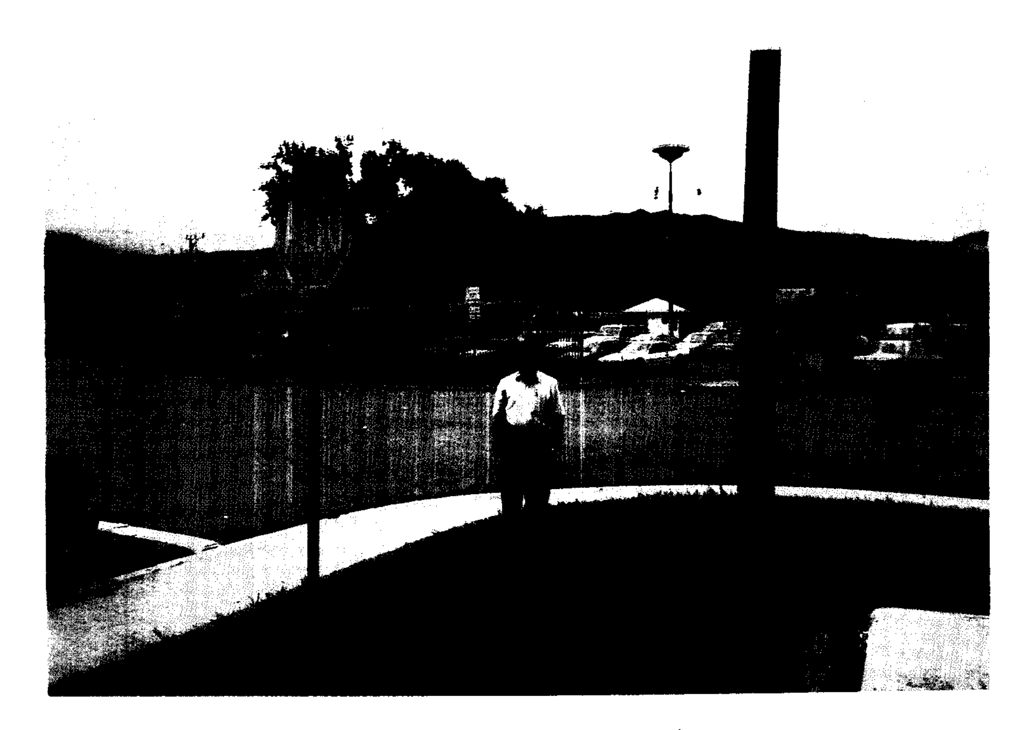
جمهوريات الموز هذه بعد مطار مكسيكو عاصمة المكسيك، ومبنى المطار جيد السعة، فيه عدة دهاليز متحركة وإن لم تكن كثيرة، ألقموا باب طائرتنا أحد هذه الدهاليز التي تشبه الأكمام الكبيرة الواسعة.

وعند ضابطة الجوازات سألتنا عما إذا كنا نحمل سمات دخول ثم نظرت في (حاسوب) وهو الحاسب الآلي وختمت على الجوازين ولم يكن هناك تفتيش عند ضابط الجمرك لجوازي (الدبلوماسي) وكل الذين صادفناهم رحبوا بنا.

ثم كان الخروج من قاعة الوصول وما فيها من إدارات مع درج طويل إلى مستوى سطح الأرض خفنا من أن يثقل علينا نقل أمتعتنا منه ولكنهم أخذوها مع أمتعة الركاب الأخرى وصعد بها سير كهربائي فوجدناها أمامنا ووجدنا سيارات الأجرة صفاً منتظما فسألت الأول منهم عن الأجرة إلى قلب المدينة فأجاب، كل شخص بخمسة دولارات فركبنا معه وطلبنا منه الذهاب إلى فندق أوروبا وهو فندق وسط كنت نزلت فيه في المرة الماضية ولا أعرف ما إذا كان موجوداً الآن غير أن السائق قال إنه موجود إلا أن الصعوبة في كون الغرف فيه قليلة إذا لم يكن حجز سابق.

ركبنا معه مطمئنين إلى أنه لن يأخذ منا إلا ما يأخذه من غيرنا وهو ٥ دولارات للشخص أي عشرة دولارات لسيارة فيها معي رفيقي الشيخ عبد العزيز المسند، وهذا أول ما صادفنا من أمر حسن من أهل هذه البلاد الراقية وسط مجموعة من البلدان النامية التي يقصد من نعتها بهذا النعت أنها ناقصة النمو.

أما الطريق من المطـار إلى المدينـة فإنـه الأخضـر الجميـل، بـل إن المنطقة تبدو كلها كالبساط السندسي المنظم، ومما زادهـا جمـالاً أنهـا ليست منبسطة تماماً وإنما فيها ربى ووديان لا يختلف منظر بعضها عن بعض في الخضرة الداكنة وفي الطريق أماكن عديدة مزينة بزهور بديعة وقال السائق: إن بلادنا تظل هكذا طوال العام خضراء مزهرة.



قرب مطار سان خوزيه

وتبلغ المسافة من المطار إلى قلب المدينة ١٧ كيلومترا.

في عاصمة كوستاريكا:

كـان الطريـق الأخضـر الجميـل يعلـو الأمـاكن المرتفعـة فـيرتفع

بارتفاعها ثم يهبط مع الوديان وليسوا مثلنا يجعلون مستوى الطريق واحداً، فيأخذون من الأماكن المرتفعة ويدفنون الأماكن المنخفضة ولكن هذا زان طريقهم ولم يشنه لأن المرء يشرف من الأماكن المرتفعة على الوديان والأماكن المنخفضة وغيرها فيستجلي مرآها، ويستمتع بمنظرها.

وسألنا السائق عن بلادنا؟ فقلنا: إنها البلاد العربية، فقال: لديهم نقود كثيرة.

وكان مثل هذا السؤال والجواب يجعل المرء يخاف من عواقبه غير أننا لم نشعر هنا إلا بالإطمئنان لما نعرفه من الأمن المتوفر في البلاد والإدارة الحازمة فيها.

والطريق مزدوج مفصول بين جزئيه بحواجز اسمنتية تحيط بها أعشاب خضر وأحياناً زهور مغروسة.

وقرب المدينة اتسع الطريق واعترضه طريق فركب الطريق الرئيسي الذي نسير معه فوق جسر قد أقيم هناك ولم نمر بجسر غيره لا قبله ولا بعده.

ثم وصلنا المدينة فاخترقنا قلبها الذي لم يتغير عما عهدته عليه من قبل.

ووجدنا غرفتين في الفندق لحسن حظنا فكانت غرفتي في الطابق الثاني تفتح على شرفة واسعة تطل على حديقة صغيرة خلف الفندق وجميع الأثاث فيها كما يكون في غرف فنادق الدرجة الأولى ما عدا السرير فإنه ضيق لا يتسع إلا شخص واحد مع أن أجرة الغرفة (٤٦)

دولاراً، وهذا رخص زائد.

وأخلدنا قليلاً للراحة، ثم صنعنا شاياً في الغرفة فشربناه في الشرفة الواسعة التي وضعوا فيها كراسي ومائدة دائمة.

مشية التسكع:

ليس أفضل عندي حينما أصل إلى بلدة ألا يكون لدي برنامج مرسوم لزيارتها في أول وصولي إليها، فأسير على قدمي فيها أستجلي مناظرها، واستملي وجوه أهلها، فأقف حينما أرى شيئاً يستحق الوقوف، وأسير حيث لا يحتاج الأمر إلى ذلك.

وقد سارعنا إلى الخروج من الفندق الذي يقع في قلب المدينة التجاري الجيد، وقد انهمر المطر، وكان نزل بعد وصولنا مدراراً، وبرد الجو فذكرت بذلك قولة لأهل كوستاريكا سمعتها أول الأمر من سائق سيارة أجرة من سيارات السياحة، وهي قولهم: إنهم لا توجد عندهم فصول أربعة في السنة، ولكن توجد عندهم الفصول الأربعة في كل يوم من أيام السنة، ففي الليل شتاء، وفي الصباح خريف، وفي وسط النهار صيف، وفي آخر النهار ربيع، وذلك أن بلادهم واقعة في المنطقة الاستوائية، وإن لم تقع تحت خط الاستواء، فموقعها في درجة ٨ شمال خط الاستواء، وهذا لا يدع مجالاً للفصول الأربعة فيها إلا أن عاصمتها في موقع مرتفع عن سطح البحر كثيراً، لذلك برد هواؤها، وخالفت طبيعة البلاد الاستوائية المنخفضة، ولذلك لا يصيبها الحر الشديد، ولا تهب عليها ريح السموم.

المؤلف في أحد شوارع سان خوزيه

ويلفت النظر في مظاهر القوم كثرة الأوروبيين، أو على الأصح كثرة البيض الخلص من ذوي المظهر الأوروبي في القوم؛ لأنهم من

سكان كوستاريكا الآن، ولا يعتبرون من الأوروبيين، إضافة إلى المختلطين ما بين الأوروبيين الجنوبيين والسكان الأصلاء ممن يسمون بالهنود الأمريكيين كما سبق؛ إلا أن اختلاط المختلطين فيها يغلب عليه البياض لا السمرة، كما عليه الحال في نيكاراقوا وهندوراس، أما السمر الشديدو السمرة، فإن عددهم بينهم قليل جداً، ولذلك تبدو البلاد على وجه العموم كأنما هي من بلاد البيض لكثرتهم.

وقد قال لي بعض العرب في نيكاراقوا: إن أهل كوستاريكا مثل أهل المكسيك، يحبون الأوروبيين أكثر مما يحبون العرب، بخلاف أهل نيكاراقوا وبقية أقطار أمريكا الوسطى، فإنهم يحبون العرب أكثر من الأوروبيين، وذلك لغلبة البيض، أو الذين يقربون منهم في اللون على سكان هذين البلدين، ولا شك بأنهم يريدون بذلك العرب الذين يقيمون إقامة مستمرة، أما بالنسبة إلينا وأمثالنا من السياح العابرين فإننا لم نر من الجيمع إلا حسن اللقاء والترحيب.

وهناك أشياء مما يتميز به أهل كورستاريكا هذه عن سائر السكان في جمهوريات الموز، منها الأناقة في اللباس، والرشاقة النسبية في الأجسام، واللطف في المعاملة مع الغريب، وربما كان سبب ذلك كله يرجع إلى ارتفاع المستوى الثقافي، وانتشار التعليم فيهم أكثر من غيرهم من سكان المنطقة.

وأما ما يتعلق بلباس نسائهم مما يراه السائح في الشارع، فإنه لا يختلف من ناحية التبرج وعدمه عن لباس سائر النساء في أمريكا الوسطى، وهو لباس طابعه التبرج والخلاعة، ومع ذلك قد غلب على



الناس هنا، وألفته أنظارهم وأفكارهم، حتى لم أجد لـه مستنكراً من المسلمين في هذه البلاد، و(إذا كثر المساس قلَّ الإحساس) كما يقال.

كثرة الفواكه وتنوعها:

تتمتع كوستاريكا بجواء متنوعة من المنطقة الساحلية الحارة الواقعة على ساحل البحر إلى المناطق المرتفعة والمناطق المعتدلة في ارتفاعها، ولذلك تكثر فيها فواكه المناطق الحارة والمناطق المعتدلة، ويظهر ذلك واضحاً في كثرة الفواكه المختلفة التي يعرضها الباعة على أرصفة الشوارع في قلب المدينة التجاري، والغريب هو سكوت أرباب المحلات التجارية على باعة الرصيف هؤلاء؛ إذ يوجد باعة آخرون معهم بضائع يبيعونها على الأرصفة.

ومن الفواكه الممتازة المعروضة بكثرة وبرخص الأنبه (المانقو)، والأناناس، والشمام، والبطيخ الأخضر (الحبحب)، والعنب، وأنواع أخرى من الفواكه لا نعرفها.

غداء المطعم النظيف:

بينما كنا نجول في قلب المدينة التجاري العامر بالمحلات التجارية الكبيرة والمتوسطة مررنا بمطعم كتب عليه اسمه: (مطعم الإيمان)، فظننا أنه مطعم إسلامي، وكانت بنا حاجة إلى الغداء؛ لأن الساعة كانت تجاوزت الرابعة بقليل، وطلبنا ما طلبناه من لحم ومرق وأرز، ونحن نحسبه مطعماً إسلامياً مع العلم بأننا لا نتحرج من أكل طعامهم لأنهم من أهل الكتاب الذين يحل لنا طعامهم بنص القرآن الكريم، قال

تعالى: (وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم)، ولا نقول ما قاله بعض المتفقهين من كون المراد بأهل الكتاب أهل الكتاب قبل تحريف دينهم، لأن تحريف دينهم كان موجوداً قبل نزول القرآن، ومع ذلك حكم بحل طعامهم.

ولم نجد في داخل (مطعم الإيمان) هذا ما يدل على أنه للمسلمين، ولا من الموظفين من عليه المظهر الإسلامي.

وعندما اجتمعنا بالأخوة المسلمين بعد ذلك سألناهم عن هذا المطعم، فذكروا أنه ليس مطعماً إسلامياً، وإنما معنى (الإيمان) بالإسبانية النظيف، فذكرنا ما ورد من أن (النظافة من الإيمان).

وبلغ ثمن الوجبة لشخصين (٢١٠٠) كولون، والكولون هو عملة كوستاريكا، وقد صرفنا الدولار قبل قليل بـ ١٥٣ كولون، فيساوي ثمن الغداء ١٥ دولاراً لاثنين على وجه التقريب.

وواصلنا تجولنا بعد ذلك في القلب التجاري لمدينة سان خوزيه، وهو ضيِّق الشوارع، إلا أنها كلها تلقى العناية، فالأرصفة جيدة، ولا تكاد تجد فيها شيئاً متروكاً بدون إصلاح.

والنظافة عامة، وقلما يجد المرء ما يصدم عينه من منظر في الاناسي والشوارع والألبسة، كما أنه لا يسمع ما يسيء إليه من أحد.

والشوارع هنا متقاطعة، وكلها فيها إشارات للمرور، ولا يمرون منها إذا كان لا يسمح للمارة بالمرور، وكذلك السائقون يتقيدون بها تقيداً كاملاً؛ لأن الشرطة لا تتسامح مع المخالفين، كما أخبرنا الإخوة المسلمون بعد ذلك.

وانهمر المطر مدراراً، فاضطررنا إلى العودة إلى الفندق، ولاحظت أن الاحتياطات المعتادة للأمن ليست موجودة فيه، فلا توجد الأوراق التي تحذر من ترك الأشياء المهمة في الغرفة التي قد يسرقها السراق، كما أن باب الغرفة نفسه ليس فيه مزلاج من الداخل، وبإمكان من يحمل مفتاحاً للغرفة أن يدخل عليك، وكل هذا يدل على أن الأمن جيد في البلاد، وقد أخبرنا إخواننا العرب المقيمون في البلاد بذلك فيما بعد.

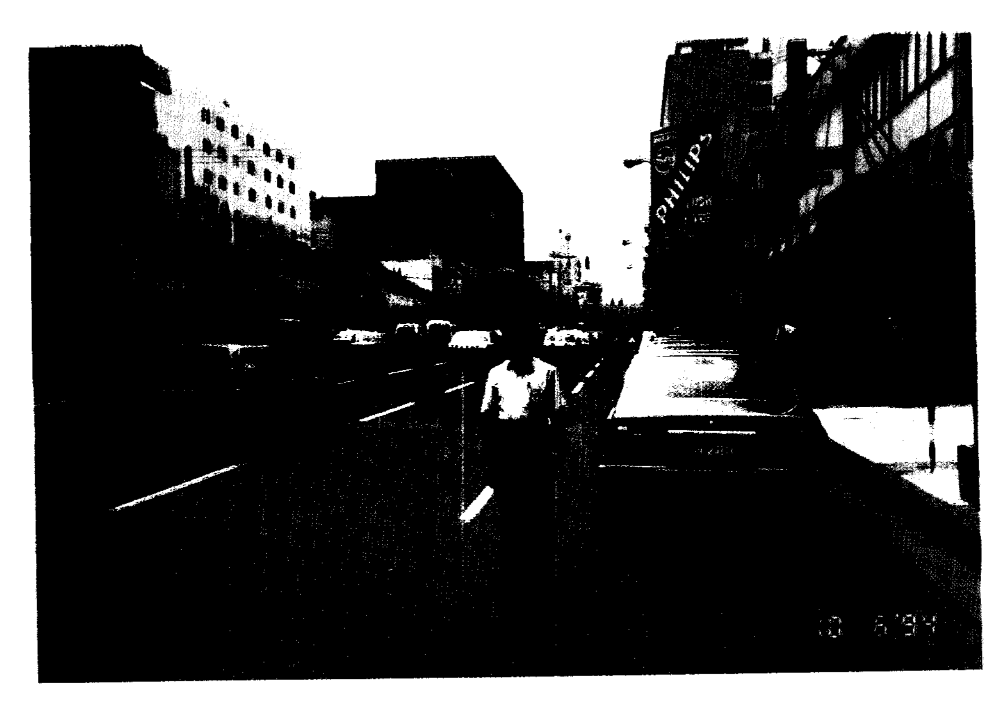
محاولة الاتصال بالمسلمين:

استعملنا أرقام الهواتف التي نحملها لزعماء المسلمين في هذه البلاد، فلم نستطع الحصول على إجابة، وسألنا موظفة الاستقبال، فذكرت أن الأرقام تغيرت، ولكنه تغير معروف في بعض الأحيان، وذلك بزيادة رقم أو نقصه، وتبين أن بعض الهواتف قديم، بحيث رد علينا أشخاص لا نعرفهم.

وانهمر المطر أيضاً، وقال أهل الفندق: إن الموسم الآن هو موسم المطر، وإنه يستمر ستة أشهر، مع أن الفصل غير الممطر الذي هو موسم الجفاف، أو توقف المطر، ينزل فيه المطر، ولكنه لا يكون في كثرة نزوله أيام الموسم.

وعاودنا الخروج من الفندق على الأقدام، وأمعنا مشياً حتى بعدنا عن الفندق، ودخلنا مقهاة جيدة، كل ما فيها ينطق بالذوق الرفيع، ولم ألاحظ أي شيء في مظاهر الماشين في الليل إلا الذين يظهر من هيئاتهم أنهم قد شربوا كثيرا، وأما النساء فإنه لا يوجد في مظاهر اللاتي نراهن الآن شيء مريب، وقال الإخوة المسلمون لنا بعد ذلك: إن هذه

البلاد ليست مبرأة من هذا الأمر ، بل هي منغمسة فيه، ولكنه في أمكنة أخرى، وذكروا أن الفنادق المحترمة، ومنها فندق أوروبا لا يسمحون بدخول النساء المريبات إليها.



المؤلف في قلب مدينة سان خوزيه

يوم الخميس ٩ / ١ / ١٤١٥هـ:

كان الإفطار في مطعم الفندق جيداً ونظيفاً إلا أنه ليس بدرجة الرخص التي عهدته عليها قبل أربع عشرة سنة، ولاحظت أن جميع الذين يفطرون هم من ذوي المظهر الأوروبي، وفيهم سياح أمريكيون.



الاجتماع بالمسلمين:

حصلنا على رد من أحد الهواتف التي نحملها من امرأة مسنة قالت: إن الذي طلبتموه، واسمه (حميدات الوناسي بويري)، كان يسكن عندنا، وخرج قبل سنة، فطلبنا منها أن تخبره بأمرنا وفندقنا، فوعدت بذلك.

وبعد الظهر اتصل بنا الأخ (حميدات الوناسي بويري)، وهو جزائري درس في جامعة الملك عبد العزيز في جدة، ثم استقر في كوستاريكا، حيث حصل على إقامة دائمة، ثم على الجنسية الكوستاريكية، ثم حضر إلينا، وكان يعرفني من قبل، وأخذ علينا أننا لم نخبره بموعد قدومنا حتى يستقبلنا في المطار، فأخبرته أن هذه عادة لي قديمة لا أحب أن أثقل على أحد باستقبالي، وإنما أتصل به بعد الوصول، فذكر أن هذه الأرقام قد غيرت، وأهم من ذلك أن أهلها تغيروا، وأن ما أزعجهم هو ما حصل لرئيس الجمعية الإسلامية حيث نقل من هذه البلاد مخفوراً؛ وسجن في فرنسا في انتظار محاكمته بتهمة أن البواخر التي يملكها تنقل مخدرات، وهو من أصل هندي وسنذكر ذلك في فصل أحوال المسلمين فيما بعد بإذن الله.

ثم ذهبنا قبل المغرب إلى بيت الأخ (حميدات الوناسي بويري)، وهو شقة يسكنها مع زوجة له، وهي فلسطينية مسلمة من غزة، ورزق منها بابن أسمياه (سامي) عمره ثلاث سنوات، فشربنا فيه الشاي، وأكلنا طعاماً خفيفاً من صنع البيت.

وهنا كانت الساعة قد بلغت السابعة، فتوجهنا إلى بيت أحد كبار المسلمين، واسمه إبراهيم سمارا، وهو تاجر فلسطيني ثري، وحضر معه

اثنان من أعضاء الجمعية الإسلامية، هما الدكتور عبد الفتاح سعسع، وهو طبيب فلسطيني درس في إسبانيا وفي كوستاريكا.

ومحمد القلالي من ليبيا، وهو من المعارضين للعقيد القذافي، ولذلك هجر ليبيا، وعاش في كوستاريكا منذ عدة سنوات.



تذكارية في منزل الأخ إبراهيم سمارا في سان خوزيه وهو الثاني من اليمين

والثلاثة كلهم من الأعضاء النشطين في الجمعية الإسلامية، وحضر معهم شخصيات أخرى من العرب من غير العاملين في الجمعية.

وبيت الأخ إبراهيم سمارا دارة (فيلا) واسعة تنطق بالثراء والسعة،

وهو بالفعل ثري وموسع عليه.

استمرت هذه الجلسة حتى قرب الحادية عشرة في حديث مفيد لنا عن أوضاع المسلمين في هذه البلاد، وهي أوضاع محزنة؛ بل مأساوية.

المسلمون في كوستاريكا:

مما سمعناه الآن ومن غيره يمكن تلخيص حال المسلمين في كوستاريكا على النحو التالي:

أول مسلم معروف أقام في مدينة (سان خوزيه) عاصمة كوستاريكا هو أخ هندي اسمه: (علي أكبر) كان يذهب في أول الأمر بالطائرة إلى بنما يصلي فيها صلاة العيد.

وكان وصوله قبل ٣٩ سنة، أي في حدود عام ١٩٥٧م.

ومع أنه أول المسلمين وصولاً للبلاد، فإنه ليس له الآن نشاط إسلامي جماعي، فلم يؤلف جمعية إسلامية، ولا هو بنشط في الجمعية الإسلامية المجمدة.

وكان يعمل بالتجارة إلا أنه الآن اقتصر على العيش من ريع مبنى متعدد الطبقات يملكه.

وقد ألف المسلمون على قلتهم ثلاث جمعيات إسلامية كلها حلت وتبعثرت، أو جمد نشاطها، ومنها:

الجمعية الصوفية: وأعجب لجمعية صوفية في بلد لا يؤدي المسلمون فيه صلاة الجمعة، وليس فيه مسجد، إذ لا تقام الجمعة الآن، وليس للمسلمين مسجد، حتى ولا مصلى مستأجر في الوقت الحاضر،



وقد أسس هذه الجمعية الصوفية شخص هندي، وبلغ عدد أعضائها المنتظمين فيها ١٥ شخصاً، ثم هاجر مؤسسها إلى أمريكا، وتبدد أعضاؤها ولم يعد لها وجود.

والجمعية الشيعية: أسسها شيعي من باكستان، اسمه مصطفى، بلغ عدد أعضائها ١١ شخصاً، وليس فيها أحد من العرب، ثم اضمحلت. والشيعة هنا حوالي ١٥ شخصاً نصفهم من الإيرانيين الذين هربوا من إيران بعد ثورة الخميني، والباقون من باكستان.

الجمعية الإسلامية السنية: أسسها قادر صاحب تاج الدين، وبعضهم يسميه الشيخ تاج الدين، وهو من سنغافورة، وهندي الأصل، وتاجر بواخر ثري.

قالوا: وكانت جمعية جيدة انضم إليها المسلمون من الهنود والعرب وغيرهم، وخصص رئيسها أرضاً له لكي يبني المسلمون عليها مسجداً.

إلا أن المصيبة حلت بهم عندما اتهم هذا الشخص بأنه يتاجر بالمخدرات.

قالوا: وقد جاءته التهمة من فرنسا، وليس من كوستاريكا، فقد اتهمه الفرنسيون بأنه يهرب المخدرات، أو أن المخدرات تنقل على بواخره إلى فرنسا وغيرها، وطلبت فرنسا من كوستاريكا تسليمه إياها لمحاكمته في فرنسا، وهو الآن سجين في فرنسا لم تحن محاكمته بعد.

وكثير من المسلمين الذين رأيناهم يعتقدون أنه بريء؛ لأن الرجل نشيط في أمور دينه، وظاهره التدين، وإذا كانت قد وجدت بالفعل مخدرات في بواخره فربما يكون ذلك من فعل العاملين في البواخر، أو



غيرهم من دون علمه.

ومن المؤسف أن هذه الجمعية الإسلامية السنية قد انحلت، ولم تعد قائمة بعد أن سجن رئيسها، واسمها الرسمي (الجمعية المسلمة الكوستاريكية).

وعندما نشرت الصحف في كوستاريكا أن رئيس الجمعية الإسلامية يتاجر في المخدرات، صار بعض المنتسبين إليها ينفرون منها بسبب هذه القضية التي استغلها بعض اليهود والمغرضين ليشنوا حملة ضد الإسلام والمسلمين.

وبهذه المناسبة كرر لنا إخواننا الليلة أن الناس هنا رغم مستواهم الثقافي المرتفع، وشمول التعليم، فإنهم لا يزالون متأثرين بالعداء الثقافي للإسلام انطلاقاً من كون ثقافتهم غربية فيها أثر يهودي، وليس من كونهم أنفسهم يعادون المسلمين، أو يعملون عملاً يحد من نشاطهم الإسلامي إذا أرادوا ذلك، وأكثرهم - إن لم يكونوا كلهم - يجهلون الإسلام جهلاً فاضحاً.

ويبلغ مجموع المسلمين في مدينة سان خوزيه وضواحيها ١٣٠ أسرة.

ومن المسلمين من يملكون ثروة جيدة، مثل وليد قطان وأخيه، وهما يقيمان في واشنطن ولندن، ويأتيان إلى هذه البلاد حيث يملكان فيها مزارع برتقال وأراضي زراعية واسعة، وهما من سوريا.

ومن المسلمين أهل البلاد الأصلاء (كارلوس آران) وزوجته، وهو مهندس صناعي مخلص لدينه، ويقول: إن جده مسلم فلسطيني.

وامرأته مسلمة من أهل البلاد أيضاً اسمها (جينا).

أما باقي المسلمين، فإنهم من العرب بطبيعة الحال، وأكثرهم على غير ما كان يظن هم من الليبيين!

ويسأل المرء من السبب في ذلك مع أن الليبيين لا يكادون يسكنون أمريكا الوسطى، فيذكر له الإخوة، ومنهم بعض الليبيين أنهم من المعارضين للعقيد القذافي، وقد تركوا بلادهم لهذا السبب إلى بلاد أوروبية وغيرها؛ إلا أنه في فترة من الفترات اغتيل بعض المعارضين الليبيين المقيمين في أوروبا، فخاف هؤلاء وصاروا يطلبون مكاناً آمناً، وكانت كوستاريكا قد سنت قانوناً بأن كل من استطاع أن يحضر مبلغاً معيناً من المال بالعملة الصعبة، فإنها تمنحه الإقامة فصاروا يحضرون المبلغ المذكور معهم، ويقيمون في كوستاريكا ومنهم الأخ الفعال في الجمعية الإسلامية الذي اجتمعنا به قبل قليل في بيت الأخ إبراهيم سمارا وهو القلالي.

ومع ذلك فإن عدد هؤلاء الليبيين ليس كثيراً في حقيقة الأمر ولكنه كثير بالنسبة إلى بقية المسلمين الذين جاؤا في الأصل من بلدان مختلفة، فهم ثمان أسر.

ويلي الليبيين في الكثرة الفلسطينيون ثم الهنود والباكستانيون.

ويوجد أفراد من بلدان أخرى مثل أخينا ومرافقنا (حميدات بويري) الذي هو من الجزائر.

ومثل المسلم الذي يعتبر الثاني بالنسبة إلى مجيء المسلمين إلى هذه البلاد فهو الذي قدم إليها بعد (علي أكبر) الهندي الذي تقدم ذكره

وهو جزائري اسمه (محمد أبو زيد) كان يعمل في الشرطة وقد تقاعد الآن وله أربعة أولاد ضيعوا دينهم الإسلامي ما عدا ابنة له طبيبة اسمها (جميلة) لا تزال مسلمة.

لا جمعة ولا جماعة:

والآن فإن المسلمين ليست لهم جمعية رسمية قائمة كما أنهم ليست لهم جمعة ولا جماعة ولا مسجد وآخر جمعة صلوها قبل مجيئنا كانت قبل شهر عندما صلوا في بيت الدكتور عبد الفتاح سعسع ولم يحضروا أو لم يحضر أكثرهم بعدها بحجة أنهم لا يريدون الصلاة في بيوت الناس.

ولكن العجب أن الذين قالوا هذا لم يسعوا إلى استئجار مكان يصلون فيه الجمعة بدلاً من بيت الأخ الدكتور عبد الفتاح.

وكانوا يستطيعون إن أرادوا استئجار مكان لصلاة الجمعة لمدة ساعتين أو ثلاث فقط، كما كان يعمل إخوانهم المسلمون في أمريكا قبل أن ينشئوا المساجد والمراكز الإسلامية.

وإنما كان المسلمون هنا يعتمدون في صلاة الجمعة وغيرها من أمور المسلمين على رئيس الجمعية السجين الآن.

وكأنما كان يقوم بجميع هذه الأمور، وأنهم اصبحوا بعده بدون من يرعى شؤونهم.

وهذا أمر يؤسف له، وقد لمتهم فأكثرت اللوم على ذلك، وقلت للقادرين منهم: إنكم مسؤولون أمام الله تعالى عن هذه الحال، فقد

أعطاكم الله المال والعقول والمكانة، وإن كنت أعرف أنكم لا تستطيعون من الناحية المالية أن تقوموا ببناء المسجد، فإنكم تستطيعون أن تستأجروا سقراً مؤقتاً للجمعية، يعلّم المستطيع منكم غيره، وبخاصة من أطفال المسلمين ما يلزم من أمور دينهم، ثم تتصلون بإخوانكم في البلدان الإسلامية، وعلى رأسها الأزهر ورابطة العالم الإسلامي، وتطلبون منهم أن يرسلوا إليكم إماما مرشداً متفرغاً.

ثم تسعون في شراء أرض للمسجد تجمعون لها ما تستطيعون جمعه فيما بينكم، وتطلبون المساعدة على ما لا تستطيعون من إخوانكم، وإنني أعلن لكم الآن باسم رابطة العالم الإسلامي أن الرابطة سترسل لكم مساعدة مجزية إذا اشتريتم الأرض، واقتنعت الرابطة من جدية عملكم، كما فعلت مع إخوانكم المسلمين في أنحاء عديدة من أنحاء العالم.

وحتى بناء المسجد الذي تعتبرونه بعيد المنال بالنسبة اليكم، نحن مستعدون للمساعدة عليه سواء بما سترسل الرابطة من ميزانيتها، وما سوف تطلبه لكم من المتبرعين أهل الخير الذين إذا زكت الرابطة عملكم بادروا للتبرع لهم.

ولكن الشأن كل الشأن في أن تبدؤوا أنتم بأنفسكم العمل، وتثابروا عليه.

وإنه يجب أن تبدؤوا من هذه اللحظة، فيتبرع منكم من يريد التبرع، أو يسعى للمتبرعين من المسلمين الذين لم يحضروا معنا، ونحن مستعدون أن نفتتح قائمة التبرعات لشراء أرض المسجد بدفع خمسة آلاف

دولار أمريكية من الرابطة، ونرجو أن تقوموا أنتم بإكمال اللازم، وقد سروا لذلك ووعدونا به

ونحب أن ننقل هنا نص ما أعطانيه الأخ حميدات بويري عن أسماء الأسر المسلمة في كوستاريكا، استجابة لطلبي ذلك منه، وهو مقيم في هذه البلاد منذ سنوات، ومعني بهذا الأمر، ولا يقلل من قيمته النقص في ذكر أسماء الأسر أو الأشخاص، فذلك خير من عدم ذكرها أصلاً، قال الأخ حميدات:

المسلمون في كوستاريكا:

في بداية هذا القرن دخل كوستاريكا بعض العائلات الإسلامية، مثل عائلة عبد الله وعائلة الشيخ ... وبعد موت الأب تنصر الأولاد، وذابوا في المجتمع لأسباب كثيرة منها:

- كون الأم نصرانية.

- عدم وجود مساجد.

- عدم وجود مدارس إسلامية.

- عدم وجود دعوة إسلامية.

- عدم وجود جالية إسلامية تهتم بأمور المسلمين الموجودين، ونشر الدعوة الإسلامية.

- الضغط الاجتماعي الرهيب من الكنيسة ووسائل الإعلام التي تشوه صورة الإسلام والمسلمين.

وفي بداية النصف الثاني من القرن الميلادي الحالي وفد إلي



كوستاريكا أول عائلة مسلمة، وهي من الهند، هذه العائلة هي: (على أكبر).

ثم تلاها جزائريين (كذا)، وهما: أبو زيد محمد، وعبد القادر الذي توفي سنة ١٩٨٨م، ودفن في مدينة بولتاريناس بغرب كوستاريكا.

بعد ذلك حضر الأخ الدكتور عبد الفتاح سعسع الذي تزوج من كوستاريكية، وأنجب منها خمسة من الأولاد.

ووجدت في هذه الفترة بعض العوائل الليبية والهندية والفلسطينية وباكستانية (كذا) وغيرها.

وعدد المسلمين التقريبي هو كما يلي:

العائلة	عدد الأفراد	الجنسية
عائلة سمارة	٧	فلسطيني
عائلة سعسع	٧	فلسطيني
عائلة بن صوفية	٥	ليبي
عائلة آرانا	٤	كوستاريكي
عائلة القلالي	٤	ليبي
عائلة النايض	٥	ليبي
عائلة حميدات	٣	جزائري
عائلة الغاني	٣	عراقي
عائلة حسين التركي	٣	تركي
عائلة عصام	٢	فلسطيني
عائلة عزيز	٢	باكستاني
عائلة أبو زيد محمد	٢	جزائري
عائلة ناصر	٢	جزائري
عائلة سالم	٢	جزائري
عائلة ياسين	٣	مغربية
عائلة السادات	٣	باكستاني
عائلة أكبر	٤	هندي



العائلة	عدد الأفراد	الجنسية
عائلة صديقي	٣	أفغاني
عائلة عبد الكريم	١	فلسطيني
عائلة عطي	١	فلسطيني
عائلة علي زرقي	٢	ليبي
عائلة الفاروقي	٢	باكستاني
عائلة سليم	١	هندي
عائلة سجريدة	١	كوستاريكية
عائلة جينة	٤	كوستاريكية
عائلة أحمد العراقي	٢	عراقي
عائلة طلال	١	فلسطيني
عائلة بوحجر	٢	ليبي
عائلة افطيس	٢	ليبي
عائلة جرجر	٣	ليبي
عائلة عبد القادر	٤	ستغفوري
عائلة عابد	٥	فلسطيني

هذا هو العدد التقريبي من السنة، وأما الشيعة منهم كما يلي:

العائلة	عدد الأفراد	الجنسية
على الكيش	٧	بريطانى
على بائع اللوحات	٣	إيرانى
أحمد الطهرانى	٤	إيرانى
حسن	٣	إيرانى
إبراهيم الحديدي	١	ايرانى
مصطفى	٦	كوستاريكى
محمد عيسى	١	كوستاريكى
على نور	٢	كوستاريكى
قمرآن	١	إيرانى
نسيب على	٣	كندي
عقيل على	١	كندي

ويلاحظ أن بعض الأسماء ناقصة لأن هذا هو ما يعرفه الأخ حميدات عنها.

لا توجد سفارة مسلمة:

مما يجدر ذكره أنه لا توجد في كوستاريكا سفارة لأية دولة مسلمة، ولا لأية دولة عربية، ولذلك لا يجد المسلمون التشجيع من أي سفارة، غير أن التجربة التي عرفناها في أنحاء العالم أن المسلمين إذا لم تكن لديهم الرغبة في العمل الإسلامي المباشر من قبلهم، فإن تشجيع المشجعين لن يصنع لهم شيئاً، وعلى خلاف ذلك، فإن المسلمين إذا كانوا نشطين لدينهم مثل مسلمي أهل (بنما) المجاورة، فإنهم يصنعون العجائب، فها هم المسلمون البنميون قد بنوا مساجد، ولهم بعض المؤسسات الإسلامية الأخرى.

والأديان الأخرى:

الديانة الرئيسية للسكان هي المسيحية بفرعيها الكاثوليكي والبروتستانتي، ويبلغ سكان كوستاريكا ثلاثة ملايين ومائة ألف نسمة، يسكن في العاصمة منهم مليون شخص، ٧٠٪ ، منهم من الأوروبيين أكثرهم من الأسبان يأتي بعدهم الإيطاليون والألمان.

وبعد الأوروبيين في الكثرة يأتي السود ونسبتهم حوالي ٢٠٪ ويسكنون في شرق البلاد وبخاصة منطقة ليمون، ثم الهنود الأمريكيون الخلص ١٠٪.

وسكان كوستاريكا بهذا يخالفون بقية سكان أمريكا



الوسطى الذين تتألف أغلبية السكان فيها من المختلطين ما بين الأوروبيين والهنود الأمريكيين، فكأن كوستاريكا من بين أقطار أمريكا الوسطى مخصصة للبيض، ويقول البيض من أهل كوستاريكا: نحن سويسرا أمريكا الوسطى، وذلك لجمال بلادهم، وللحرية الاقتصادية الموجودة عندهم، وكونهم أرقى في الصناعة من غيرهم من جمهوريات الموز المجاورة لهم، على أن من بين البيض الذين ذكرنا أنهم يؤلفون الأغلبية الساحقة من سكانها من يعتبرون من المختلطين، حيث لا توجد حواجز عنصرية قانونية في البلاد.

والعرب المسيحيون:

سبق العرب المسيحيون غيرهم من العرب المسلمين للهجرة إلى هذه البلاد، فقد هاجروا إليها وبأعداد ليست قليلة؛ إلا أن الهجرة الأولى فيها ذابت حيث لا توجد عواصم لهم من الذوبان، وربما كانوا هم لا يمانعون في ذلك، فالديانة لا تمنعهم، والثقافة الحديثة مشتركة بينهم، ومصلحتهم المادية كانت في أن يظهروا أنهم ليسوا غرباء عن الأكثرية من أهل البلاد.

ويقدر عدد أبناء العرب المسيحيين الآن بما بين أربعة آلاف وخمسة الآف، وإن لم يبق لبعضهم شيء مما يميزهم عن غيرهم من البيض.

وقد صار منهم موظفون كبار في الدولة، وفي المؤسسات العامة، مثل وزير العمل في الحكومة الحالية، واسمه (فريد عجالس)، وأصله مسيحي من لبنان.

والمسيحيون العرب حالتهم المالية جيدة، ومكانتهم في البلاد مرموقة.



واليهود؟

أما اليهود فلهم النفوذ العظيم هنا، ولهم المقامات الرفيعة عند أهلها، ويقدر عددهم بحوالي ٤٥ ألفاً، والغريب في الأمر أنهم يقاومون الذوبان، والذي يندمج منهم في المجتمع لا يتركه اليهود يضيع منهم؛ بل يتصلون به، ويقوون صلته بالثقافة اليهودية، ولو بالانتماء، ويعدونه منهم بخلاف غيرهم من الأجناس، إذ الذي يختلط بالمجتمع يذوب فيه، ولا يحاول أحد من بني قومه أن يمنع ذوبانه.

ولليهود في الوزارة الحالية أربعة وزراء خلاف الموظفين الكبار الذين منهم مستشارة رئيس الجمهورية، وهي يهودية.

الطابع الخاص:

ولا يزال لكوستاريكا طابعها الخاص، ومن ذلك أنها لا يوجد لها جيش، وأنهم يفاخرون بأن عدد المدرسين عندهم أكثر من أي بلد آخر في المنطقة، وحتى في كثير من الأقطار خارجها.

ولديهم من المدارس والمستشفيات ما يفاخرون به من حيث العدد والتميز في الإدارة، وقد اتجهوا أخيراً إلى التوسع في الصناعة حتى صاروا يصنعون أجزاء من آلات الطائرات.

ويصدرون من منسوجاتهم الخاصة ما يفيض عن حاجتهم إلى غيرهم.

وكلهم متعلمون، بمعنى أن الأمية لا تكاد توجد في بلادهم.

يوم الجمعة: ١٠ / ٦ / ١٩٩٤م

جولة في سان خوزيه:

بدأت هذه الجولة في صباح مبكر من هذا اليوم حيث مر بي الأخ (حميدات بويري) وأخذني بسيارته، وهي صغيرة الحجم، ولكنها كافية له ولأسرته المؤلفة معه من زوجة وطفل رضيع، فكانت أول وقفة في متجر الأخ (إبراهيم سمارا) على شارع تجاري رئيسي اسمه (كايو أوتشو)، أي شارع ثمانية، أو الثامن، فوجدنا عنده الأخ الدكتور عبد الفتاح سعسع، والأخ القلالي، وأحد الإخوة المسلمين، وكان ذلك بناء على موعد سابق، فأعطيناهم المبلغ الذي تبرعنا به من الرابطة من أجل البدء بشراء أرض المسجد، وسلمناه للأخ إبراهيم سمارا.

في متجر الأخ إبراهيم سمارا في سان خوزيه، المؤلف على يمينه الأخ القلالي الليبي، وعلى يساره الدكتور عبد الفتاح سعسع والأخ إبراهيم سمارا

ومتجر الأخ سمارا واسع تعمل فيه عدد من الموظفات من أهل البلاد، وذكر أن له سبعة محلات تجارية أخرى، وهو فلسطيني من أهل منطقة القدس.

ثم ودعناهم وانطلقنا في جولة على المدينة التي عرفتها من قبل، وذلك من أجل تجديد العهد بها، فوقفنا في شارع واسع، بل ربما كان أوسع شارع فيها، فعرضه ٣٥ متراً، واسمه (افنيو سقندا) أي الشارع الثاني، وهو تجاري أيضاً.

ولم نطل المكث فيه، وإنما غادرناه للتجول في المدينة التي تتميز أكثر شوارعها الطويلة بأن التلال الخضر تغلق النظر في نهايتها لكون المدينة مبنية على مكان مرتفع من الأرض، تأتي بعده أماكن منخفضة قليلاً كأنها الوديان، بعدها تلال خضر، خلفها جبال في غاية الجمال.



ضاحية في سان خوزيه

وفي حي (سان سيباتيان) كنا نرى جبلاً أخضر في رأسه بركان خامد اسمه براسو، ويغلفه السحاب الآن فلا يرى منه.

ميدان السلام:

ثم كانت لنا وقفة في ميدان يسمونه (ميدان السلام)، وبلادهم بلا شك هي بلاد سلام بالنسبة إلى مواطنيها، وقوة العدالة فيها، وتقاليدها الديمقراطية، وقد قال رئيسهم الذي انتهت رئاسته قبل شهر، وهو (روفائيل انجل): إن السلام هو ثمرة التطور والعدالة والحرية في البلاد.

ويتميز هذا الميدان بجماله المصنوع المنسق، ففيه بحيرة صناعية، بمعنى أنهم فتحوا أماكن دخول المياه إليها، وسدوا مخارجها منها، والميدان كله بساط سندسي أخضر، والمنطقة حوله خضراء منسقة، وهذه الخضرة تبقى طول السنة كما أخبرونا.

وبهذه المناسبة نذكر أن مدينة (سان خوزيه) لا يوجد بها نهر، ولكن توجد وديان وبحيرات، وإنما يجلبون الماء إليها من مسافة ٦٠ كيلومتراً، والمراد من ذلك ماء الشرب والاستعمال.

وينطلق من ميدان السلام شارع مستقيم يبدأ من هذا الميدان الأخضر، ويغلقه في مرأى العين جبل أخضر غير بعيد.

حي ينكيس الشعبي:

من ميدان السلام الجميل المجمل انطلقنا إلى حي شعبي اسمه (ينكيس)، وهو من مساكن الفقراء، تتألف بيوته من الخشب، وبعضه من لبن الإسمنت، وسقوفه من الصفيح المال سقفه إلى جهة واحدة، أي

أن تسنيمه غير كامل.

ومع ذلك فإنه ليس زري المظهر، وليس في مثل رداءة الأحياء الفقيرة في (ماناقوا) عاصمة (نيكاراقوا).

وخرجنا منه إلى حي آخر غير وجيه المنظر، أكثر بيوته مطلية مثل سابقه، إلا أنه يزيد عليه بأن الزفت في شارعه الرئيسي يحتاج إلى عناية، ففيه حفر ونقر.

ولم نقف في هذا الحي إلا ريثما التقطنا الصورة التي أردتها.

وواصلنا السير إلى حي لا بأس به يسمى (قون سالس لهمان) فيه مبنى المحكمة العليا، والمبنى ضخم جداً، قديم البناء، ولكنه ذو طراز متميز.

وبهذه المناسبة قال لي الأخ حميدات بويري: إن العدالة هنا متوفرة، فتستطيع أن تحصل على حقك الذي لك من المحكمة دون الحاجة إلى وساطة، وليس الأمر مثلما هو عليه عند بعض البلدان المجاورة.

المنتزه الوطني:

وهو حديقة واسعة يسمونها (باركي ناسونال) بمعنى المنتزه الوطني، وهي فاخرة معتنى بها، وليس كما قد يوحي به لفظها من كونها (بارك)، وهو الذي اعتاد بعض الناس أن يطلقوها على الحدائق غير المعتنى بها، فهذه فاخرة قد اعتنوا بها غاية العناية.

ويقابلها المجلس التشريعي لكوستاريكا، والمكتبة العامة، ويسمونها (المكتبة الوطنية)، ولكنها لا تزال مغلقة بعد الزلزال الذي

أصاب المدينة في ٢٢/ ٤ / ١٩٩٢م، وأثر على بعض المباني فيها، ومنها هذه المكتبة التي يقومون الآن بترميمها.



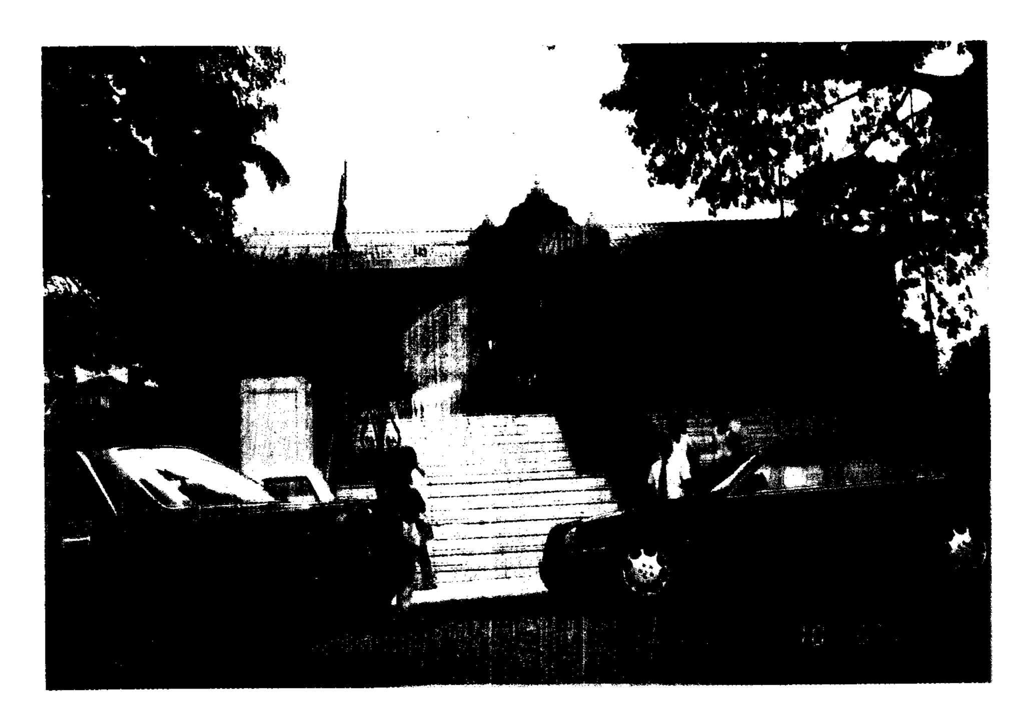
المؤلف في ريف سان خوزيه

ويصح أن يقال فيها وأمثالها بأنها (خزانة الكتب) كما كان أسلافنا يقولون، وأما الحانوت وهو المحل التجاري الذي تباع فيه الكتب، فإنه يمكن أن يسمى بالمكتبة على اعتباره أنه مكان الكتب المعدة للبيع.

وزارة الخارجية:

وغير بعيد من المكان يقع مبنى أصفر اللون، وهم بالفعل يسمونه

(البيت الأصفر)، وذلك لكونه ذا طلاء أصفر اللون كما يسمونه (لكازا أماريا)، أي دار أماريا، وهي إلى جانب لونها الأصفر غير المحبب لمثلي لا تستحق أن تكون مقراً لوزارة الخارجية لساحتها المحدودة، وعدم وجاهة منظرها.



وزارة الخارجية في سان خوزيه كوستاريكا

ومدخل وزارة الخارجية واحد الآن، وأكثر المنازل صارت كذلك بسبب ما أحدثه الزلزال من أضرار في المباني إلا فيما يتعلق بالقلب التجاري للمدينة، فإنه قوي البناء لم يؤثر فيه الزلزال.

وذكروا أن الأجور ارتفعت الآن بعد هذا الزلزال؛ لأن الدولة صارت تشترط شروطاً إضافية لتقوية المباني، مما جعل أصحابها يتكلفون

مصاريف إضافية، فيأخذونها من المستأجر.

وتجاوزنا هذا المكان ومررنا بمقر الشرطة وسجن عام حولوه الآن إلى متحف للأطفال.

ولا يوجد عندهم مساجين سياسيون.

حي مكسيكو:

ومعناه الحي المكسيكي، وهو متوسط المستوى، والعجيب هو وجود الأحياء الفقيرة وسط هذه الجنان الأرضية التي هي غاية في الجمال، وحتى الناس هنا كلهم نظيف الثوب والبدن لا يجد المرء ما يصدم نظره من منظر غير جميل، ولو تطلب ذلك.

حي لبنان:

هكذا أسموه مع أن سكانه ليسوا من اللبنانيين، واللبنانيون مشهورون بالتفوق هنا، وهذا الحي متوسط المنظر، إلا أن فيه أجزاء خلفية رديئة، وذكر الأخ (حميدات) أن في الأجزاء الخلفية من هذا الحي باعة مخدرات، وأشياء رديئة، والذين يمارسون ذلك ليسوا من اللبنانيين، ولم أعرف سبب تسميته بحي لبنان، وربما كانت أرضه في الأصل ملكاً لأحد اللبنانيين، وأنه سماه بذلك لهذا السبب.

ثم انتقلنا إلى منطقة صناعية خفيفة في حي اسمه (أوروكا)، ومصانعه جيدة إلا أنها للصناعات الخفيفة مثل الصناعات الغذائية، وأجزاء من أجزاء السيارة.

وفيه مصنع لأحد المسلمين الشيعة، وقد جاء إلى هذه البلاد من

أوغندا، وجنسيته الآن بريطانية، واسمه علي كيش.

ومررنا في امتداد هذه المنطقة الصناعية بمصنع للحلويات، ويشم المرء رائحة الكاكاو نفاذة بمجرد أن يمر بالطريق الذي يقع عليه المصنع.

وامتدت المنطقة الصناعية حتى طريق المطار، وعند امتدادها جهة اليسار أكبر مستشفى في المدينة، واسمه (مستشفى مكسيكو).

مغادرة كوستاريكا:

حان موعد مغادرتي إلى البرازيل، وكان رفيقي في الرحلة الشيخ عبد العزيز المسند قد تركني وسافر أمس إلى الولايات المتحدة في طريقه للعودة إلى بلادنا.

أما أنا فإنني سوف أذهب إلى البرازيل لحضور مؤتمر إسلامي يقام في مدينة سان باولو، وسوف أزور المركز الإسلامي في برازيليا العاصمة، وهو المركز الذي تديره رابطة العالم الإسلامي، ويحتاج الأمر إلى رؤيته والاطلاع على سير العمل فيه، والاجتماع بالمسؤولين في السفارة السعودية للبحث فيما يتعلق به وغيره.




إلى البرازيل



من سان خوزيه إلى ريودي جانيرو:

غادرنا مدينة (سان خوزيه) عاصمة كوستاريكا مع طريق المطار المعهود، بل هو البديع الذي قل أن يوجد ما يماثله في الجمال المطبوع أي غير المصنوع، إذ يشق منطقة سندسية خضراء توشحها الربى المتطامنة، وتحيط بها على البعد الجبال الجميلة التي قد اكتست أردية خضراً داكنة الخضرة، ترقشها في هذا اليوم قطع من الغيم الأبيض الناصع البياض.



طريق في ضواحي سان خوزيه

وقد زان الطريق شيء ربما شان غيره، وهو كونهم تركوا

الأماكن المرتفعة فيه على ارتفاعها، والوديان المنخفضة على انخفاضها، مع أنها ليست حادة الارتفاع والانخفاض إلا بقدر ما يسمح لمن يسلك الطريق من أن يملأ نظره من منظرها الرائع إذا علا مرتفعاً أو نزل منخفضاً.

وقد رأيت على جانب الطريق خيلاً ترعى غير بعيدة منه دون فاصل يفصل الطريق عما حوله، كما هي الحال بالنسبة إلى الطرق السريعة العصرية كالطريق في بلادنا.

وقد سألت الأخ حميدات عما إذا كان القوم يأكلون لحوم الخيل، فأجاب إنهم لا يأكلونها، وإن اللحوم المعتادة متوفرة بكثرة، ولذلك يصدرون جانباً كبيراً مما ينتجونه من اللحم ومشتقاته، ويبيعون الآن لحم البقر الجيد الصافي بأربعة دولارات للكيلو الواحد.

وعند المطار بادرنا الحمالون فحملوا امتعتي، ولم ينتظر الحمال أي شيء أعطيه، فذهب دون أن أعلم، وقيل لي إنهم لا يأخذون على ذلك شيئاً من الركاب.

وعند موظفة الترحيل طلبت أن يشحنوا حقيبتيَّ الاثنتين إلى ريودي جانيرو مع أن طائرتهم تقف عند مطار كاراكاس، وبعدها أغير الطائرة، وأسافر مع الشركة البرازيلية إلى (ريو)، فذكرت الموظفة أنها لا تستطيع أن تشحن الحقائب إلى (ريودي جانيرو)، لأن مطار كاراكاس لا يؤمن على الحقائب.

فقلت لها: إنني لا أستطيع أن أتسلمهما في مطار كاراكاس، ثم أشحنهما ثانية إلى الطائرة لقصر المدة، وكوني لا أحمل سمة دخول إلى

فنزويلا، وإنما السمة التي في جوازي هي للبرازيل، ولا أضمن أن أستطيع أن ألحق بطائرتي إلى البرازيل إذا بحثت عن أمتعتي ثم وزنتها.

فقالت لمرافقي الأستاذ (حميدات بويري): إن هذا الرجل يحمل جوازاً (دبلوماسياً)، لذا سوف أحاول أن نعامله معاملة خاصة، وتركت عملها ودخلت إلى مدير الشركة معها جوازي وتذكرتي، ثم عادت وقالت: لقد وافق المدير على أن يبعث برقية إلى مندوب شركتنا في مطار كاراكاس، وأن يتسلم هذا أمتعتك ويضعها في طائرتك التي تسافر إلى البرازيل حتى نضمن عدم تخلفها في مطار كاراكاس، وذلك من دون أن نتقاضى حتى أجر البرقية، وإنما ذلك خدمة من الشركة لك، وقد أبرقنا لمندوبنا أيضاً أن يكون في خدمتك إن احتجت إلى شيء في مطار كاراكاس.

فشكرتها على اهتمامها.

وقد لاحقوني بالإكرام في كل مرافق المطار حتى عند ضابطة التفتيش للأمن لم تفتش حقيبتي ولا بدني، وذلك لكون ضابطة الجوازات أشارت إليها وهي في مكتبها ألا تفتشني، وذلك بإشارة تقول: دعيه يمر، وقد رأيتها فعلت ذلك دون أن تخبرني به.

وفي قاعة المغادرة وضعوا عند البوابة رقم ٣ التي ستطير من عندها طائرتنا لافتة فيها كل التفاصيل عن الرحلة، مثل رقم الرحلة، واسم الشركة الناقلة، والمحطات التي ستنزل فيها الطائرة، والهدف النهائي لها، ومن ذلك أن الشركة هي (لاكسا)، وهي شركة خطوط كوستاريكا الدولية، نظراً إلى أن الطائرة ستطير إلى فنزويلا، ولكنها سوف تنزل في بنما وكولومبيا قبل كاراكاس عاصمة



فنزويلا.

كانت القاعة جيدة في كل شيء فيها، من الأثاث والعناية بالركاب، حتى إن فيها ركناً عالياً أشبه بالدكة، فيه مقاعد مستطيلة أشبه بالسرير لمن يريد أن يمد رجليه، وفيها مقصف جيد.

وأما الركاب فإنهم خليط من البيض سكان كوستاريكا، والسمر الشديدي السمرة سكان بنما الذين تبلغ شدة سمرة بعضهم إلى درجة السواد أو تكاد، وفيهم نسبة من البيض المتغيرين بسبب الطقس، وهم قليل.

ثم نادوا على الدخول إلى الطائرة في الوقت المحدد، وهي بوينغ ٧٣٧ تابعة لشركتهم الوطنية (لاكسا) كما سبق.

وقد أعطوني مقعداً بجانب النافذة في منطقة غير المدخنين بناء على طلبي، ولكنهم جاملوني بأن جعلوا المكان الذي بجانبي خالياً مما جعلني أضع فيه بعض أوراقي، وهو في الدرجة السياحية.

وقد سألتهم عن التصوير لمنطقة المطار، بعد إقلاع الطائرة، فأجابوا بأنه لا حرج، لذلك التقطت صوراً جيدة للمناظر البديعة التي تحيط بالمكان من أي اتجاه نظر إليه المرء.

وقد أعلن مكبر الصوت أن الطائرة ذاهبة إلى بنما، وأن الطيران إليها سيستغرق (٥٠) دقيقة.

وبينما كنا ننتظر أن تتحرك الطائرة، وهي تقف في مدخل دهليز متحرك، أو هو الكم الذي هو مثبت في المطار، ويدخل منه للطائرة إذا



ثم تترك مقعدها في الطائرة وتعود إلى قاعة المغادرة.

وقد ظللنا ننتظر فترة إلى أن عادت الراكبة وهي تدمدم بما لا أفهمه أيضاً، وتجلس في مقعدها، ثم تقوم وإن كان ذلك بأدب فهي من البيض هنا.

وقُبيل تحرك الطائرة جاء أحد موظفي المطار بحقيبة يدوية نسائية سلمها للمرأة، فأنبسطت أساريرها، وقال راكب قريب مني ولكنه من بنما حيث الإنكليزية شائعة: إن هذه الراكبة قد سببت تأخر الطائرة، لأنها ذكرت أنها نسيت حقيبتها اليدوية في قاعة المغادرة، ولم تجدها عندما تذكرت ذلك، وعادت إلى قاعة المطار، ولكنهم وجدوها الآن وأعطوها إياها! وهذا من لطف تصرفهم مع الركاب والعناية بهم.

أما أنا فقد خشيت من أن يطول تأخر الطائرة في الإقلاع، فيؤثر ذلك على رحلتي من كاراكاس إلى ريودي جانيرو، ولكن ذلك لم يحدث، ثم كان إعلانهم بالإسبانية بعدها الإنكليزية، وذلك لكون الطائرة ذاهبة الآن إلى بنما، إلا أن الصحف التي قدموها كلها بالإسبانية.

والمضيفون من البيض الأوروبيين.

كانت الطائرة تدرج في المطار، وهي تتهيأ للإقلاع والجبال الخضر التي تطل على الوديان والسهول الأكثر خضرة يراها المرء في كل مكان اتجه نظره إليه، وزاد المنظر جمالاً خيول بيض ترعى غير بعيد من مدرجات المطار.

وأقلعت الطائرة في الواحدة والدقيقة الخامسة والعشرين ظهراً



متأخرة عن موعدها المحدد في الأصل ٢٥ دقيقة.

وحلقت فور إقلاعها فوق ضواحٍ من ضواحي مدينة سان خوزيه في جو غاية في الجمال، بل في الروعة، فقد كانت تطير فوق ظهور الربى الخضر التي تتخللها وديان غير عميقة لا تفرق بينها في المنظر الأخضر الجميل.

وبدت المدينة من الجو تحيط بها الجبال الرائعة الجمال من كل جهة، وقد تطامنت الغيوم التي هي منخفضة من الأصل، حتى صارت تغطي الربى والجبال غير العالية، وذلك لكون الموسم الآن هو موسم الأمطار في المنطقة.

وقد ذكروا أن المسافة إلى بنما تبلغ ٣٣١ ميلاً ستقطعها الطائرة في خمسين دقيقة.

تجاوزت الطائرة سماء المدينة، فصارت تطير فوق الريف الذي بدا أكثر منها جمالاً مما جعلني أقول: إن الذين وصفوا كوستاريكا بأنها سويسرا وسط أمريكا لم يتجاوزوا الحقيقة، ولم يبالغوا في الوصف.

إلا أننا وقد ارتفعت الطائرة قليلاً وصلنا منطقة يقتصر وجود المنازل الريفية فيها على الوديان بين الجبال لأن مساحة السهول كانت ضيقة.

وتراكم السحاب الأبيض الذي لم تجد الطائرة بداً من اختراقه والعلو فوقه فحجب عنها منظر هذه الأرض الجميلة.

وعندما انقشع السحاب قليلاً كانت الطائرة قد لججت في السماء



فلم أتبين من معالم الأرض شيئاً ذا بال إلا الخضرة الكثيفة.

ثم قدمت المضيفات طعام الغداء، وهو جيد سخي خالٍ من الخنزير، وإنما هو لحم الدجاج مع جبن أصفر، وخضروات مطبوخة مع نصف بيضة، وقليل من الأرز والخبز والزبد، ثم الحلوى وعمادها الشوكولاتة التي توجد بوفرة في بلادهم.

وكان الطعام وأدواته نظيفاً، والمضيفات في غاية النظافة، ويتحلين بذوق رفيع.

وقد ران سحاب كثيف على الجو حتى صارت الطائرة تطير وسط لجة بيضاء منه.

وما أسرع أن بدأت تتدنى وهي تتدلى، فاخترقت السحاب الكثيف وهي نازلة كما اخترقته وهي طالعة، وكنت أؤمل أن أرى قناة بنما في هذه السفرة كما رأيتها من الجو ومن الأرض من قبل.... وذكرت ذلك مفصلاً في كتاب: ((رحلات في أمريكا الوسطى))، غير أن طائرتنا اليوم لم تمر من فوقها، ولكنها مرت فوق شاطئ بنما الشرقي الذي هو الأطلسي، وإن شئت الدقة قلت إنه البحر الكاريبي المتصل بالمحيط الأطلسي، وهو البحر الذي يفصل بين القارتين الأمريكيتين الشمالية والجنوبية.

وتداعت إلى ذهني الذكريات في بنما، وهي ذكريات جيدة من حسن المعاملة، ورخص الأسعار، وغلبة اللغة الإنكليزية التي لا أحسن من لغات المنطقة غيرها، إلا أنها ممزوجة بذكريات أخرى من كدر الألوان، واعتلال الأبدان، وثقل الهواء، وبوجه عام من قلة الجمال.



في مطار بنما:

هبطت الطائرة في مطار بنما بعد أن حلقت على أراضٍ من أراضي المستنقعات التي تشتبك فيها النباتات الوحشية، وهي التي نمت دون أن تزرع.

وكان هبوطها في الثانية والثلث بعد طيران استغرق ٥٥ دقيقة وليس ٥٠ دقيقة كما كانوا أعلنوا من قبل.

وقد أعلنوا للمسافرين العابرين أن يبقوا في الطائرة، لذلك لم أنزل إلى المطار الذي أعرفه من قبل، وقد بقينا فيه لمدة ساعة وثلث، ولم أستبطئ ذلك؛ لأنني قضيت الوقت بالكتابة.

من مدينة بنما إلى براكيا:

ومدينة بنما هي عاصمة جمهورية بنما، ولذلك يميزون بينهما بقولهم في هذه: (بنما ستي) أي مدينة بنما.

غادرت الطائرة إلى مطار مدينة (براكيا) في جمهورية كولومبيا، وقد نزل أكثر ركابها، ولم يركب بها إلا عدد أقل فيهم أربعة، سمعتهم يتكلمون العربية فيما بينهم، وظاهر من هيئاتهم أنهم من اللبنانيين، ولم أتحدث معهم.

نهضت الطائرة فطارت فوق القاعدة الأمريكية في بنما التي لها مطارها الخاص، وفيه طائرات كثيرة، ثم فوق ضاحية شعبية من ضواحي مدينة بنما.

وعندما ارتفعت قليلاً كان المنظر تحتنا رائعاً؛ إذ هو منظر جزء من

قناة بنما الشهيرة، خلفها تجمع للمياه كالنهر، وغير بعيد منه مياه بحرية ضحلة رأيت مياهاً نهرية تصب فيها، فتبدو في لون القهوة الخفيفة التي هي قهوتنا الحديثة، ثم المياه العميقة ترى على البعد وفي مقابلها خضرة طبيعية على البحر غير مهذبة ولا مجملة، وإنما هي أشجار طبيعية نامية، إلا أن المنطقة ليست فيها ربى جميلة كالتي في كوستاريكا، والمراد من ذلك ما نراه الآن تحتنا أو حولنا من الطائرة.

كان الركاب الذين صعدوا للطائرة على قسمين: أحدهما القسم البني الذي زادت سمرته حتى صارت تبدو على البعد كأنها الاحتراق، حتى الهنود ازدادوا سمرة تركبها غبرة في بنما. والقسم الثاني هي (المستيسوس) بمعنى المختلطين، وقد قاربوا أن يصبحوا من السمر الشديدي السمرة.

ولا يكاد المرء يرى من ركاب بنما سواء منهم النازلون في الرحلة والصاعدون الآن من يعتبر جميل المظهر.

ثم يممت الطائرة جهة الشرق حيث مدينة (براكيا) الكولومبية التي تقصدها، إلا أنها مالت قليلاً إلى الجنوب، وقد شعرت بالانتعاش عندما ارتفعت الطائرة؛ لأننا كنا نشعر بالحر الشديد مع الرطوبة الكثيفة عندما كانت الطائرة واقفة في مطار بنما.

هذا وقد صارت الطائرة تحلق فوق مياه البحر الكاريبي المتصلة بالمحيط الأطلسي، ومرت على جزيرة ليس فيها خضرة، وساحل معمور بالزراعة، ولكنهم لم يعلنوا شيئاً عن ذلك، ولم يوضحوه في نشرة في مجلة الشركة؛ مع أن لهم مجلة وضعوا نسخاً منها في جيوب المقاعد.

يوم لم يخطر على بال والدي:

هذا اليوم هو يوم الجمعة الأول من السنة الهجرية الجديدة ١٤١٥هـ ويوافق ١٠ يونيو ١٩٩٤م، وقد تفكرت في عجائب الدهر وتقلباته، وكيف يكون المستحيل المجهول في وقت من الأوقات معلوماً وملموساً، بل إنه يصبح واقعاً معاشاً، فلم يكن يخطر ببال والدي أن أطير فوق مياه هذا البحر، فضلاً عن أن أكون عارفاً بهذه البلدان، وما كان أبعد منها جنوباً.

كان والدي رحمه الله يتمثل بقول بعضهم باللغة العامية: (اللي ما شاف فاس ومكناس، ما شاف ناس) ويعجب لذلك قائلاً: من الذي (شاف فاس ومكناس)؟

هذا مع أن فاس ومكناس مدينتان عربيتان من مدن المغرب الشقيق، فكيف به لو أخبره مخبر عن مدينة بنما هذه التي نغادرها، وعن بوغوتا عاصمة دولة كولومبيا التي نطير الآن فوق أطرافها؛ فضلاً عن كاراكاس عاصمة فنزويلا، (وريو دي جانيرو) التي تبعد عنها مسافة خمسة أشهر بسير الإبل المحملة جهة الجنوب الشرقي؟

وعندما تواردت هذه الأفكار على خاطري، وفيها ذكر والدي تذكرت أنني حللت محله في الأسرة، فأنا أكبر أفراد أسرتي منذ أن توفيت والدتي قبل سنتين عن ٩٣سنة.

وقد فطنت إلى أهمية هذه السنة الهجرية بالنسبة إليَّ، وإن كان ذلك يعد أمراً تافهاً بالنسبة إلى القراء الكرام، فهي السنة الموفية للسبعين من عمري، وبعد أربعة أشهر بالضبط أكون أكملت السبعين

وقد فطنت إلى أهمية هذه السنة الهجرية بالنسبة إليَّ، وإن كان ذلك يعد أمراً تافهاً بالنسبة إلى القراء الكرام، فهي السنة الموفية للسبعين من عمري، وبعد أربعة أشهر بالضبط أكون أكملت السبعين بإذن الله، فقد ولدت في عام ١٣٤٥هـ، ومع ذلك لا أزال في عملي الرسمي كما كنت قبل أن أصل إلى الستين، وما زلت أقوم بالنشاط الفكري والبدني الذي كنت أقوم به من قبل، ولم أنكر من نفسي شيئاً في هذه السن، ولله الحمد.

وتذكرت أيضاً أنني كنت عندما جاوزت الستين سنة بأيام أطير في جوف طائرة برازيلية من مدينة (سان باولو) كبرى مدن البرازيل إلى مدينة (لاباز) عاصمة جمهورية بوليفيا، فتذكرت الستين في تلك السفرة، ونظمت قصيدة في هذا الأمر ضمنتها كتاب: (بين الأرغواي والبارغواي) المطبوع.

وبينما كنت مستغرقاً في التفكير اهتزت الطائرة بقوة، ونظرت إلى الأرض، وإذا بسبب ذلك وصولها إلى منطقة جبلية على ساحل القارة الأمريكية الجنوبية الشمالي.

وكان الجو صافياً، فظهرت المنطقة جبلية ساحلية، ومع ذلك كانت خضرتها دون خضرة أمريكا الوسطى.

ثم وصلت الطائرة إلى جواء بحيرة ضخمة حولها حقول واسعة من الزراعة، وتنحت الجبال عن شاطئ البحيرة الشرقي، فصارت الأرض سهلاً فيه عدة قرى وسط الريف الخصب المزروع.

ثم أخذت الطائرة بالتدني فوق أرض سهلة خضراء تكثر فيها

مناقع المياه الضيقة.

ورأيت قرية قصدتها قنوات مفعمة بالمياه الحمر، لا شك أنها مدت إليها من مياه نهرية عذبة، وتقع غير بعيدة من مدينة (براكيا) التي نقصدها.

أما المدينة فقد بدت واسعة الضواحي، خصبة الموقع، فيها صفوف مستقيمة من الأشجار المغروسة، لا شك في أنها من أشجار الفاكهة، وإلى جهة اليمين من الطائرة الآن بحيرة واسعة.

وعندما اقتربت الطائرة من المطار كان أهم المناظر على الأرض أشجار النارجيل النضر الأصفر الثمار، وأكواخ للمزارعين، بعضها من القش، وبعضها من الأخشاب.

في مطار براكيا:

ويقع في دولة كولومبيا.

كان نزول الطائرة في الخامسة إلا ربعاً بتوقيت كوستاريكا الذي لا تزال ساعتي مركبة عليه، وقد استغرق الطيران إليها (٥٠) دقيقة.

وقد حفت بمدارج المطار أعشاب كثيفة غير نضرة، هذا والشمس قد قاربت الغروب، وذلك لكون سفرنا كان إلى جهة الشرق، ومدرج المطار طويل مما يدل على أهمية المدينة.

ومن الأشياء اللافتة للنظر فيه أن الدهليز المعتاد الذي يكون متحركاً يقترب من باب الطائرة عندما تقف، ويبعد عنه عندما تريد

وهو شيء لم أره في غير هذا المطار إلا في مطار (السلفادور) القديم عندما نزلت فيه قبل ١٤ سنة، وكنت وقتها مسافراً من مطار سان خوزيه عاصمة كوستاريكا إلى مدينة مكسيكو عاصمة المكسيك، ونزلت الطائرة في مطار السلفادور من دون أن أنزل فيه.

وعندما حضر العمال لإخراج أمتعة الركاب من الطائرة كان معهم جندي مسلح شاهراً سلاحه لحراسة الأمتعة، وهذا ما لم أشاهد له نظيراً في مطارات أمريكا الوسطى التي نزلنا بها في هذه السفرة، ودخل العمال الذين ينظفون الطائرة، فرأيتهم شديدي السمرة كالذين حضروا لحمل الأمتعة، مما يجعلهم يشبهون - على البعد - العرب الجنوبيين حتى وجوههم هي مستطيلة، وليست كوجوه الهنود الأمريكيين التي هي مستديرة منتفخة، إلا أنني عندما تأملتهم على القرب وجدت أن تقاسيم وجوههم بعيدة عن تقاسيم الوجوه العربية.

طلبوا من الركاب العابرين أيضاً البقاء في الطائرة كما فعلوا في المطار الذي قبله، وقد نزل أكثر الركاب، وصعد غيرهم في مثل عددهم أو أكثر، وكان من بين الصاعدين بعض السياح ذوي المظهر الأوروبي، وبينهم أمريكيون.

ولم أر من واصل الرحلة مثلي من سان خوزيه، إلى كاراكاس، إلا تسعة أشخاص من بين كل ركاب الطائرة.

من براكيا إلى كاراكاس:

أقلعت الطائرة من هذا المطار في الخامسة والثلث بتوقيت كوستاريكا، وقد غربت الشمس قاصدة مدينة كاراكاس عاصمة

من براكيا إلى كاراكاس:

أقلعت الطائرة من هذا المطار في الخامسة والثلث بتوقيت كوستاريكا، وقد غربت الشمس قاصدة مدينة كاراكاس عاصمة فنزويلا، وأعلنوا أن المسافة إلى كاراكاس هي ساعة وربع.

وارتفعت الطائرة من جو مظلم على الأرض، توقعت أن نرى الشمس من الطائرة، غير أنها كانت فاتتنا.

ولم أر في النور القليل المتبقي بعد غروب الشمس إلا نهر واسعاً مفعماً بالمياه لا أعرف اسمه، ولم يعلنوا عنه في الطائرة.

ويشق النهر ريفاً معموراً بالحقول، وقطع الغابات الكثيفة.

ثم ران ظلام كثيف على الجو، وهو ظلام سيمتد حتى وصولي البرازيل، لأن الطيران بعد ذلك سيكون كله في الليل.

وقدموا عشاء طيباً خالياً من الخنزير مثل طعام الغداء، كما قدموا مشروباً بارداً، وقهوة ولم يقدموا شاياً.

وفي هذا الظلام الدامس لم أستطع معرفة أي شيء مما نمر بأنواره على الأرض، إلا أننا مررنا بالفعل على عدة مدن، وقرى تدل أنوارها المضاءة على ذلك.

في مطار كاراكاس:

بدأت الطائرة التدني في الظلام فوق شاطئ فنزويلا التي تمتد الأنوار الزاهية بامتداده، وهو شاطئ أعرفه حق المعرفة مثلما أعرف مطار كاراكاس الذي نزلت فيه وطرت منه عدة مرات، وقد ألفت في

شاطئ البحر ذي جو حار رطب، بل ثقيل الرطوبة والحر، على حين كون المدينة تقع في جو جاف منعش البرودة، وذلك أنها أنشئت في حومة بين جبال مرتفعة عن البحر، وتحيط بها تلك الجبال حتى تمنع الهواء الاستوائي الحار الذي تقع فيه من أن يصل إليها، لأن كاراكاس تقع على خط العرض العاشر شمال خط الاستواء.

وقد أقامها المستعمرون الأسبان في هذا المكان اللطيف الهواء جريا على عادتهم في اتخاذ عواصم البلاد التي استعمروها في أمريكا الجنوبية في أماكن مرتفعة باردة، مثل بوغوتا عاصمة كولومبيا، وكيتو عاصمة الإكوادور.

وعندما أنشئ مطار كاراكاس لم يكن شق طريق إليه في الجبال، فشقوا نفقاً تحتها هو الوحيد الذي يصل بين المطار والمدينة، لذلك صار الآن مزدحماً بعد أن كثر السفر بالطائرات، وزادت الحاجة إلى استعماله، فإذا كان المرء في المطار، وهو على ساحل البحر، وخرج من هذا النفق قاصداً المدينة، وجد نفسه كمن يسافر من جدة إلى (أبها)، ومن سافر بالعكس خرج من جو بارد لطيف إلى جو حار كثيف الرطوبة.

هبطت الطائرة في مطار كاراكاس الدولي في الساعة السادسة و٣٧ دقيقة حسب توقيت كوستاريكا التي طرنا منها في الواحدة والثلث ظهراً، ويساوي هذا الثامنة و ٣٧ حسب توقيت كاراكاس.

وقد اطمأننت على وصولي في الوقت المطلوب إذْ سأقوم مع الطائرة البرازيلية بعد ساعة وأربعين دقيقة، بإذن الله.

وصلنا عند مكتب تحويل الرحلات الذي لم يضع وقتاً طويلاً، بل أنجز أوراقنا، وأعطاني بطاقة صعود الطائرة، فجلست على أحد مقاعد هذا المطار الكبير، ولم تكن بي حاجة إلى استعادة رؤيته لأنني خبير به.

وهو أول مطار كبير أمر به في هذه الرحلة لجمهوريات الموز بعد مطار مكسيكو عاصمة المكسيك.

ورأيتهم كما عهدتهم من قبل يسرفون في عرض المشروبات المسكرة التي يبيعونها من دون مكس (جمرك) يزعمونها رخيصة للعابرين والمغادرين، والحمد لله الذي عافانا منها في سفرنا وحضرنا.

وجلست مع طائفة من الركاب أمام بوابة الخروج التي كانت تقف عليها طائرة شركة (فارج) البرازيلية الضخمة، ورأيت أن الركاب يكثر فيهم المسنون والسمر الذين لوحتهم شمس الشواطئ بلون رمادي مغبر.

ثم نادوا على الركاب لدخول الطائرة في الموعد المحدد، وتحركت من مجثمها أمام البوابة قبل الموعد المحدد لقيامها.

وقامت في موعدها المحدد تقريباً، وهو العاشرة والربع بتوقيت كاراكاس.

وهي طائرة ضخمة من طراز (دي سي ١٠) العملاق الذي تحمل الطائرة منه ثلثمائة راكب إضافة إلى الملاحين الكثر.

وقد نوهوا وهم يعلنون ذلك على الركاب بأن هذه الطائرة هي بديلة لطائرة الجامبو ٧٤٧ البوينجية التي كان من المقرر أن تقوم بهذه

الرحلة.

وركابها كثير، ولكنهم لم يملأوا مقاعدها، وكانت موظفة شركة (لاكسا) الكوستاريكية قد حجزت لي مقعداً بجوار النافذة من الدرجة السياحية، ولم يركبوا أحداً بجانبي، فتمتعت بالراحة والاتساع.

بينما كانت الطائرة تدرج على المدرج الطويل أعلنوا أن الطائرة سوف تسافر إلى (ريو دي جانيرو)، ولكنها ستمر بمدينة (سان باولو) البرازيلية، وأن المسافة من كاراكاس إلى (سان باولو) ستكون خمس ساعات وعشر دقائق من الطيران، وكنت ركبت أكثر من مرة من كاراكاس إلى (ريو)، فكانت المسافة ست ساعات.

ثم نهضت فصارت تطير فوق البحر الكاريبي المظلم.

ووزعت المضيفات البرازيليات اللطيفات علبة اللدائن المعتادة، وهي صغيرة تضم مشطاً وعرجوناً لتنظيف الاسنان (فرشاة) ومعجوناً للأسنان، وهذه عادة قديمة لهم أن يقدموها لجميع الركاب في الأولى والسياحية.

ثم أسرعن بتقديم العشاء الذي كان جيداً لولا وجود لحم الخنزير، مع طبق جيد هو شرائح من سمك السالمون الذى أذهبت جودته مصاحبته للخنزير، فتركته.

ثم أخذوا في عرض شرائط سينمائية غير مفيدة ولا عميقة، فكافحت ذلك بالنوم.

وقفة في مطار سان باولو.

في الساعة الثالثة وعشر دقائق بعد منتصف الليل بتوقيت كاراكاس بدأت الطائرة بالتدني بالقرب من سان باولو بعد أن أتمت خمس ساعات من الطيران الذي لا متعة فيه غير النوم، ولأن الظلام هو المستحكم هنا.

هبطت في مطار سان باولو الضخم، ويسمونه مطار قواريليوس الدولي في الثالثة والثلث بتوقيت كاراكاس، وهي الرابعة والثلث بتوقيت (سان باولو) بعد منتصف الليل.

ومنطقة سان باولو تسيح في جو من الضباب الذي يركبه سحاب.

وقد طلبوا منا نحن ركاب (ريودي جانيرو) البقاء في الطائرة، ثم أعلنو أنهم سوف يغيرون الطائرة، لذا يجب على الركاب أن ينزلوا منها ومعهم أمتعتهم اليدوية.

وكان إعلانهم بالبرتغالية وحدها بخلاف الإعلانات التي سبقته، فإنها بالبرتغالية، فالإسبانية، ثم الإنكليزية.

غادرنا الطائرة داخلين في هذا المطار الضخم الذي هو مضلة لمن لا يحسن البرتغالية، ولكنني اتتبع أشخاصاً معي عليهم علامات سكان ريو من السمرة الشديدة إلى عدم العناية باللباس، وحتى البيض الذين ولدوا في ريو أو أمضوا فيها سنوات طوالاً فإن الصدأ يركب وجوههم، فتصبح متغيرة قليلة الإشراق.

واستقبلنا موظف أعطانا بطاقة دخول الطائرة بدون أي كتابة عليها إلا أنه تكلم قائلاً: إلى البوبة رقم ٢٤.

جلسنا عند البوابة رقم (٢٤)، وهي في الحقيقة مستديرة واسعة، تصلح لتكون وحدها بناء مطار لدولة متوسطة، ولكن البرازيل تعد ١٤٥ مليوناً من السكان، ومدينة سان باولو التي يبلغ عدد سكانها (١٥) مليوناً هي جديرة بهذا المطار الضخم.

كانت البوابة مفروشة بالبساط الموحد (الموكيت) الجيد، وفيها أنواع من المقاعد الوفيرة الجديدة، ومن أجمل ما فيها أنهم خصصوا فيها مقاعد للمدخنين، وأخرى لغير المدخنين، فيستطيع من يكره رائحة الدخان، أو يخشى غائلته أن يجلس وهو آمن من أن يدخن جليسه، أو من يكون بقربه، وقد رسموا علامة عدم التدخين على الموائد ومساند المقاعد.

وقد جاءت العاملات لتنظيف الطائرة، وكلهن ما عدا واحدة سود، والسود في البرازيل كثر، وقد نفعني من بين الركاب الذين معنا رجل أسود سمح الوجه عرف أنني لا أحسن البرتغالية من سؤالي لمندوب الشركة، فصار يتفقدني ويخبرني بما أحتاج إليه.

ولا حظت كثرة المسافرين من المطار، مع أن الوقت مبكر من الفجر، ورغم كون المئات منهم يمرون إلى بوابات الخروج إلى الطائرات، فإن الهدوء هو السائد، وذلك لكون مبنى المطار مجهز بأجهزة ضد الصدى، وانتشار الصوت، إضافة إلى أدب القوم عند الانتقال والحديث.

وقد استغربت كون الموظفين والعاملين في المطار يرتدون ملابس شتوية، مع أننا الآن في أول شهر يونيو، فتذكرت من أنهم الآن في فصل الشتاء، وإن كانت شدة البرد تكون عندهم في شهر يوليو كما جربت

بنفسي عندما كنت في البرازيل في ذلك الشهر.

وقد جلست مرتاحاً في المطار، بل إنني رغبت في أن تتأخر الطائرة قليلاً، لأن ذلك يتيح لي دخول (ريودي جانيرو) في الصباح، فذلك أكثر أمناً لأنني وحدي الآن بدون رفيق.

ولشيء آخر وهو أن الوصول إلى ريودي جانيرو في الصباح يعيفيني من أجرة الفندق لليلة قصيرة، أو بعض ليلة قصيرة، فأكون وفرت أجرة الفندق هذه الليلة التي ذهبت في الجو.

إلى ريودي جانيرو:

ثم دخلنا إلى الطائرة وهي من الطراز الضخم نفسه وهو (دي سي ١٠) إلا أنهم لم يعطونا بطاقات الدخول فيها لكونها قادمة من رحلة أخرى إلى سان باولو ذاهبة مثلنا إلى ريودي جانيرو، وهي تابعة للشركة نفسها، ونصف مقاعدها خالٍ فصار فيها متسع لنا مع ركابها، وبقيت بعض المقاعد فيها خالية.

أقلعت هذه الطائرة الكبيرة من المدينة الكبيرة (سان باولو) التي يبلغ عدد سكانها ١٥مليوناً من النفوس، إلى المدينة الكبيرة الأخرى التي يبلغ عدد سكانها ٩ ملايين نسمة في الساعة السادسة إلا الربع بتوقيت شرق البرازيل الذي هو توقيت المدينتين، ومازال الظلام مخيماً على الأرض، وذلك لكون الموقع هذا في جنوب الأرض الذي يكون فيه الفصل الآن فصل الشتاء، فيكون فيه الليل طويلاً، وكان الجو غائماً، لذلك بان الفجر عندما ارتفعت الطائرة فوق السحاب.

كان مقعدي في أيمن الطائرة، وهي متجهة جهة الشمال الشرقي،

فكنت أرقب انتشار النور، فكان أول ما بدأ رمادياً، ثم صار نحاسياً مع أنه ليس عليه شيء من الغيم الذي كان موجوداً على الأرض لأننا الآن فوق السحاب، ثم مازال ذلك اللون النحاسي لنور الصباح يتسع، ثم أخذ اللون النحاسي ينقشع ويغلب عليه نور فضي صافٍ.

وذكرت بهذه المناسبة مرات عديدة شاهدت فيها مولد النور من بزوغ الفجر إلى شروق الشمس، وأنا فوق السحاب في أماكن متباعدة من العالم، وأهمها عندي ذلك المشهد العظيم لولادة الفجر في جواء جنوب المحيط الهادئ البعيدة، وكنت في رحلة من جزر (كوك) في جنوب المحيط الهادئ الواقعة في الجنوب الشرقي من نيوزلندا الواقعة شرق القارة الأسترالية إلى جزر تاهيتي البعيدة، وقد ذكرت ذلك في كتاب: ((تائه في تاهيتي)).

فوق ريودي جانيرو:

وصلت الطائرة بسرعة إلى ريودي جانيرو إذ المسافة بين المدينتين لم تتجاوز (٤٠) دقيقة من الطيران.

وحلقت فوق (ريو) الشاسعة التي تتألف من شطآن عديدة تزينها ربى خضر تتفرق الغيوم البيض عن أكتافها إلى وسط مزدحم ذي أبنية كثيرة الطوابق، ثم من ضواحٍ عديدة فيها أحياء من أحياء الصفيح التي يسكنها الفقراء والمعوزون، وقد ركبت منازلها التلال من دون تسوية لموقعها، فهي ترتفع مع التلال في ارتفاعها وانخفاضها.

وأجمل ما في (ريو) وأهمه هو شطآنها الرملية الناعمة التي تغسلها الأمواج مساء كل يوم، وقد بدت الآن هادئة خالية لأن جنونها لم يحِن

بعد، إذ لا يبدأ إلا مع ارتفاع الشمس في الضحى.

ومع أن الشمس كادت تبزغ كما نراها من الطائرة، فإن بقايا الظلام لا تزال موجودة على الأرض، ولذلك كانت أنوار (ريودي جانيرو) لا تزال مضاءة، بل إن المدينة تبدو وهي تسبح في أضواء يخيل إلي أنها لا تحتاج إليها الآن.

ويخيم الضباب على بعض أجزاء المدينة دون بعض، ولا أدري السبب إلا إذا كان ذلك لحركة الرياح فيها هذا الصباح.

وهبطت الطائرة في السادسة والخامسة والعشرين، ولما تشرق الشمس في المطار، وهبطنا نحن الركاب مع الهابطين من درج يؤدي إلى مكاتب الجوازات المعتادة، ورأيتهم أحدثوا بعدي ممرات حديدية متعرجة للواقفين عند مكاتب الجوازات، وهذا جديد مثله كونهم يطلبون من بعض القادمين الأجانب أن يروهم تذاكر العودة، وهذا جديد أيضاً لم يكونوا يلجؤون إليه في السابق إلا في الحالات الخاصة.

ولم يفتشوا أمتعتي مع أنهم لم يروا جوازي، ولا يعرفون صفتي، ولكن لهم طريقة بأن يطلبوا من الشخص أن يضغط على جرس في طريقه من مكان تسلم الأمتعة عندما يصل إلى مكاتب (الجمرك)، فإن أضاء نور أمامه بالخضرة له مر، وإن أضاء النور بالحمرة كان لا بد من أن يقف وتفتش أمتعته.

وكنت مشفقاً من ألا تصل حقيبتاي لأنني أرسلتهما من سان خوزيه، فأرسلتا إلى مطار كاراكاس، ثم إلى مطار سان باولو، ثم لهذا المطار، ولكنهما وصلتا.

خرجت مع الخارجين من قاعة الوصول، فتبادرني الصرافون على خلاف العادة، وغشني أحدهم بأن بخسني في الصرف مع أنني أكدت عليه ألا يفعل، وكنت عهدت من أخلاق البرازيليين قلة الكذب.

وركبت سيارة أجرة إلى فندقي في منطقة (كوباكابانا) بـ ٢١ دولاراً، وهذا مبلغ لم تصل إليه الأجرة في كل المرات السابقة، فقد تضاعفت عن ذي قبل.

سار السائق بسيارته ليس معه غيري، وصرت أحدثه بما أعرفه من اللغة البرتغالية أجدد به عهداً لأنني سوف أحتاجه مدة إقامتي القصيرة في البرازيل، فمر الطريق المعتاد بميناء ريو الذي تتسم الأبنية حوله بعدم الوجاهة، فهي قديمة سيئة الطلاء، إلا أن الميناء واسع تنتشر فيه الرافعات بشكل يخيل إليك أنه مبالغ فيه وتغطي مساحات واسعة.

ثم سلكت السيارة جانباً من وسط المدينة الذي يسمونه (السنترو)، فتركته مع نفق أسود الجوانب ما شبهته إلا بما تخيلته من رئات المدخنين، وقد أفضى بنا هذا النفق إلى ضاحية جديدة ما لبث الطريق الذي نسلكه فيها أن دخل تحت نفق آخر أخرجنا إلى ضاحية متسعة جميلة وصلنا منها إلى هدفنا، وهو فندق في شاطئ (كوبا كابانا) اعتدت أن أنزل فيه.

والحديث عن (ريودي جانيرو)، وعن البرازيل بوجه عام، حديث ذو شجون، وقد أشبعت القول فيه في كتب عدة كتبتها عن البرازيل طبع منه ثلاثة، هي: (على ضفاف الأمازون)، و(في غرب البرازيل)، و(على أرض القهوة البرازيلية)، وبقيت بقيتها مخطوطة حتى الآن، ومنها كتاب ضخم يتناول الحديث عن (ريودي جانيرو)، و(سان باولو)، وعنوانه:

((الحل والرحيل، في بلاد البرازيل)).

ومن المقرر أن أبقى يومين في (ريو) للراحة، ثم أغادر بعدها إلى العاصمة (برازيليا)، ومنها إلى مدينة (سان باولو) لحضور المؤتمر الإسلامي الثامن لمسلمي أمريكا الجنوبية.

والحديث عن بقية هذه الرحلة في البرازيل في كتاب: مؤتمرات إسلامية حضرتها. وبالله التوفيق.



المحتويات

شهادة التكريم التي حصل عليها المؤلف ٣
مؤلفاته المطبوعة في الرحلات ٥
مؤلفاته المطبوعة في غير فن الرحلات ١٠
المقدمة ١٣
هندوراس ١٥
من سان سلفادور إلى تيقوسي قالبا............ ١٧
في مطار تيقوسي قالبا............................ ٢١
في عاصمة هندوراس ٢٤
البحث عن المسلمين.............................. ٢٦
صباح هندوراس ٢٦
السفر إلى سان بدروسولا........................ ٢٩
سفرة الحافلة...................................... ٣٢
منطقة الغابات ٣٧
بحيرة جوهون لاقو ٤٠
النارجيل الأصفر ٤٢
نهر أحمر ٤٤
في مدينة سان بدروسولا ٤٧
البحث عن المطعم................................. ٤٩
اللقاء بالإخوة المسلمين ٥٢
المركز الإسلامي الثقافي ٥٦
تبرع الرابطة العاجل.............................. ٥٨
صباح بدروسولا ٥٩
جولة في مدينة سان بدروسولا ٥٩
أصل الهنود الأمريكيين........................... ٦٢
أملاك العرب ٦٤
شارع المحرر....................................... ٦٥
النصب الذي أهداه الفلسطينيون ٦٦
مع الشارع الدائري................................ ٦٨
أرض المسجد...................................... ٦٩
حي لاارجو ٧١
حي المنظر الجميل ٧٤
ريف سان بدروسولا ٧٥
ألوان السكان ٧٥
جامعة ابن العرب.................................. ٧٨
مساكن الضمان الاجتماعي ٧٩
محافظة شالوما ٨١
منطقة شمالي كون ٨٦
مطعم لاهيتس...................................... ٨٨
العودة إلى المدينة................................... ٩٠
المسلمون في هندوراس........................... ٩١
العرب في هندوراس................................ ٩٥
سفر لم يتم ٩٩
الرجوع إلى المدينة.................................. ١٠١
ليلة تلفازية ١٠٢
اليوم الضائع... ١٠٤
العودة إلى المطار ١٠٥
من سان بدروسولا إلى تيقوسي قالبا........ ١٠٦
العودة لمطار تيقوسي قالبا........................ ١٠٧
نيكاراقوا ١١١
من تيقوسي قالبا إلى ماناقوا ١١٣
في مطار ماناقوا..................................... ١١٤
في مدينة ماناقوا ١١٦

صباح نيكاراقوا ١١٩
البحث عن المسلمين........................ ١٢٢
التجار العرب........................ ١٢٤
مثل من الضياع ١٢٧
مثل من النجاح التجاري ١٢٨
ومثل عربي آخر ١٣٠
الزلزال المدمر........................ ١٣١
جولة في ماناقوا ١٣٢
تمثال الحرية ١٣٢
وتمثال الشاعر ١٣٣
بحيرة ماناقوا ١٣٤
معنى اسم ماناقوا........................ ١٣٤
حي الفقراء ١٣٦
حارة البغايا........................ ١٣٨
تمثال المحرر ١٣٨
قصر الرئيس........................ ١٣٩
بحيركة شركة المياه........................ ١٤٠
شارع ٢٧ مايو ١٤١
الاجتماع بالمسلمين........................ ١٤٢
إنشاء الجمعية والعمل على بناء المسجد..... ١٤٦
توثيق الاجتماع ١٤٧
عود إلى مطار ماناقوا ١٥١
ليلة كليلة سان بدروسولا! ١٥٤
العرب والمسلمون في نيكاراقوا ١٦٠
تعليق........................ ١٦٤
إلى جمهورية كوستاريكا ١٦٥
من ماناقوا إلى سان خوزيه........................ ١٦٧
في مطار سان خوزيه........................ ١٧٠
في عاصمة كوستاريكا........................ ١٧٢
مشية التسكع ١٧٤
كثرة الفواكه وتنوعها........................ ١٧٧
غداء المطعم النظيف........................ ١٧٧
محاولة الاتصال بالمسلمين........................ ١٧٩
الاجتماع بالمسلمين ١٨١
لا جمعة ولا جماعة........................ ١٨٧
المسلمون في كوستاريكا........................ ١٨٩
لا توجد سفارة مسلمة ١٩٢
والأديان الأخرى ١٩٢
والعرب المسيحيون........................ ١٩٣
واليهود؟ ١٩٤
الطابع الخاص ١٩٤
جولة في سان خوزيه ١٩٥
ميدان السلام........................ ١٩٧
حي ينكيس الشعبي ١٩٧
المنتزه الوطني ١٩٨
وزارة الخارجية........................ ١٩٩
حي مكسيكو ٢٠١
حي لبنان........................ ٢٠١
مغادرة كوستاريكا ٢٠٢
إلى البرازيل ٢٠٣
من سان خوزيه إلى ريودي جانيرو ٢٠٥
في مطار بنما........................ ٢١٢
من مدينة بنما إلى براكيا........................ ٢١٢
في مطار براكيا ٢١٦
من براكيا إلى كاراكاس ٢١٨
وقفة في مطار سان باولو........................ ٢٢٢
إلى ريودي جانيرو ٢٢٤
فوق ريودي جانيرو ٢٢٥

مطابع التقنية للأوفست ـ ت وفاكس : ٤٨١١٩٨٨
TECHNO PRINTING PRESS Tel. & Fax 4811988